



صاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس الوزراء

مقتطف ابريل ١٩٢١

امام الصفحة ٣١٣

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثامن والخمسين

١ أبريل (نيسان) سنة ١٩٢١ - الموافق ٢٢ رجب سنة ١٣٣٩

الوزارة المصرية

في الخامس عشر من شهر مارس الماضي رفع صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا استقالة وزارته الى عظمة السلطان بانياً الاستقالة على ان وزارته « بدأ عهداً فبدأت معه المفاوضات غير الرسمية بشأن امانى الامة ومصالح الغير بين رؤوس مدبرة وعقول مفكرة وهي تتمتع بظهور آية البشرى على يد سيد البلاد وسلطانها فكانت خاتمة الماضي وبشير فاتحة المستقبل وان وزارته جاهرت اثر تشكييلها انها نسبت الاعمال لتكون امانة في يدها وان لا تبت في نظامات القطر السياسية . الى ان قال « اني قبلت وقتئذ الرأسة معلناً ارتياحي لبدء تلك المفاوضات مقدماً حينئذ تنازلي عن الرأسة لمن يقع اختيار عظمتكم عليه اذا وفق الله وجاء دور المفاوضات الرسمية »

لجاءه الجواب السلطاني في ١٦ مارس وهذا نصه

عزيزي محمد توفيق نسيم باشا

ان ما اوضحتموه دولتكم بكتاب استقالتكم المرفوع الينا بتاريخ ١٥ مارس سنة ١٩٢١ من صحيح الاخلاص ونبالة المقصد فوق ما نعلمه من تقائكم في خدمة مصلحة البلاد وخير الامة كان له لدينا احسن وقع . فمع ابداء عظيم اسفنا على استقالتكم نشكركم وحضرات الوزراء زملائكم على ما اديتموه جميعاً من الخدمات الصادقة التي تحفظ لكم دوام الثقة من لدنا وقد اصدرنا امرنا هذا لدولتكم بذلك

الامضاء (فؤاد)

في ٦ رجب سنة ١٣٣٩ و ١٦ مارس سنة ١٩٢١

وفي ذلك اليوم صدر الامر الكريم الى حضرة صاحب الدولة عدلي يكن
باشا بتأليف وزارة جديدة وهذا نصه

عزيزي عدلي يكن باشا

لقد كان من اقوى بواعث السرور لدينا ابلاغ امتنا المحبوبة قرار الحكومة
البريطانية الذي تبلغ الينا بواسطة حضرة صاحب المقام الجليل مندوبها السامي فيما
يتعلق بالغاء الحماية وتعيين وفد رسمي من جانبنا للمفاوضة في وضع اتفاق بين
البلدين . وانا لنبتهج لهذا القرار الذي فتح الطريق لتحقيق الاماني القومية
وبما لنا في ذاتكم من الثقة الكاملة قديماً وما نعهده فيكم من الروية الصائبة
التي تستدعيها مهام الامور قد اقتضت ارادتنا السلطانية توجيه مسند راسة
مجلس وزرائنا مع رتبة الراسة الجليلة لعهدة لياقتكم

واصدرنا امرنا هذا لدولتكم للاخذ بتأليف هيئة وزارة جديدة تقوم باتخاذ
الوسائل السياسية التي تقتضيها الظروف الحاضرة وعرض مشروع لجانبنا لصدور
مرسومنا العالي به

واني اضرع الى الله عز وجل بان يجعل التوفيق رائدنا فيما يعود على بلادنا
ورعايانا بالخير والسعادة بحوله تعالى وقوته

في ٦ رجب سنة ١٣٣٩ (١٦ مارس سنة ١٩٢١) (فؤاد)

جواب حضرة صاحب الدولة عدلي يكن باشا

يا صاحب العظمة

اتقدم لعظمتكم بجزيل الشكر على ما اوليتموني من الثقة العالية اذ تفضلتم
بتكليفني بتأليف الوزارة في الظروف الحاضرة وشرفتموني بتقليدي رتبة الراسة
لقد كان لي من جليل عواطف عظمتكم اكبر مشجع على قبول تلك المهمة
ووضع اخلاصي كله في خدمتكم وفي خدمة البلاد

لذلك اتشرف بان اعرض على عظمتكم اسماء الوزراء الذين تتألف منهم هيئة
الوزارة وقد قبلوا مشاركتي في العمل حتى اذا صادف ذلك الاستحسان العالي
يصدر الامر الكريم بالتصديق عليه

حسين رشدي باشا	نائب رئيس مجلس الوزراء
عبد الخالق ثروت باشا	وزير الداخلية
احماعيل صدقي باشا	وزير المالية
احمد زيور باشا	وزير المواصلات
جعفر والي باشا	وزير المعارف العمومية
احمد مدحت يكن باشا	وزير الاوقاف
محمد شفيق باشا	وزير الاشغال العمومية والبحرية
نجيب بطرس غالي باشا	وزير الزراعة
عبد الفتاح يحيى باشا	وزير الحقانية

ان الوزارة ستجعل نصب عينها في المهمة السياسية التي ستقوم بها لتحديد العلاقات الجديدة بين بريطانيا العظمى وبين مصر الوصول الى اتفاق لا يجعل محلاً للشك في استقلال مصر وستجري في هذه المهمة متشعبة بما تتوق اليه البلاد ومسترشدة بما رسمته ارادة الامة وستدعو الوفد المصري الذي يرأسه سعد زغلول باشا الى الاشتراك في العمل لتحقيق هذا الغرض

ومما يوجب الارتياح ان تصريح الحكومة البريطانية بان المفاوضات ستجري على اساس الغاء الحماية من شأنه ان يسهل مهمة الوزارة من هذه الوجهة فان ذلك التصريح الذي يدل على حسن استعداد بريطانيا العظمى مما يدعو الى الامل بان المفاوضات التي ستحصل بهذه الروح ستفضي الى اتفاق يحقق للاماني الوطنية وتكون فاتحة عصر جديد بين البلدين شعاره المودة وتبادل الثقة وسيكون للامة على لسان الممثلين لها في الجمعية الوطنية القول الفصل في هذا الاتفاق

وبما ان هذه الجمعية ستكون ايضاً بمثابة جمعية تأسيسية فان الوزارة ستأخذ على عاتقها تحضير مشروع دستور موافق للمبادئ الحديثة للانظمة الدستورية وستحاط الانتخابات لهذه الجمعية بكل الضمانات التي تكفل تمام حريتها وتنظم بكيفية تحقق تمثيل رأي الامة تمثيلاً صحيحاً

وفي هذا المقام تعرب الوزارة عن اعتقادها بان الظروف الحاضرة تبرر الاسراع في الرجوع الى النظام العادي وبانها ستتمكن بفضل نفوذ عظمتكم من

رفع الاحكام العسكرية والغاء الرقابة في القريب العاجل . وانا نعتد على حكمة
الامة في تسهيل هذا العمل الذي يحقق نجاحه اعز امانى الوزارة

واننا لنذكر حق الادراك ما تحتاج اليه البلاد من الاصلاحات الكبرى
بيد اننا لمتسكنا باشتراك الامة في وضعها نمنع عن كل تغيير جوهري قبل تنفيذ
النظام النيابي الجديد . على اننا بتأييد عظمكم لنا سنعمل بادارة امور البلاد وننشط
في خير الطرق واصلاحها للمحافظة على مرافقها وتوسيع نطاق رقيها وستكون
المسألة الاقتصادية الحاضرة موضوع اهتمامنا العظيم

هذا وان الوزارة على يقين من ان هذا المنهاج يوافق المقاصد التي ما زالت
عظمتكم تصبو اليها خيرا رعاياها وهي مع ما تشعر به من عبء المسؤولية الملقاة
على عاتقها تأمل الوصول بمهمتها الى النجاح المنشود معيزة بعطف وتعضيد
عظمتكم ومعتمدة على ثقة البلاد

واني لعظمتكم العبد الخاضع المطيع والخادم المخلص الامين

القاهرة في ٧ رجب سنة ١٣٣٩ (١٧ مارس ١٩٢١) عدلي يكن

وفي اليوم التالي اي ١٧ مارس صدر المرسوم السلطاني بتأليف الوزارة
الجديدة كما ذكر في بيان صاحب الدولة رئيس الوزراء

وقد علق جريدتنا المقطم على بيان الوزارة العدلية المنشور آنفاً كلاماً
نشر في العدد الصادر في ١٩ مارس رأينا ان نثبت هنا وهو

في تاريخ كل امة اعلام يهتدى بها وحوادث عظيمة وايام مذكورة تظل
مسطورة في حياتها القومية وظاهرة في مظاهر هذه الحياة ومفاخرها

وفي تاريخ كل امة وثيقة او وثائق ظلت ناطقة على توالي العصور باثراً
في احيائها المتعاقبة كاعلان حقوق الشعب (المجنكر تا) في تاريخ انكلترا واعلان

الاستقلال في تاريخ الولايات المتحدة وفرمان الولاية لمحمد علي الكبير
ولا نغالي اذا قلنا ان يوم الخميس اول امس سيكون من هذه الايام المشهودة

في تاريخ مصر . وان البيان التاريخي العظيم الذي رفعه صاحب الدولة عدلي يكن
باشا الى الحضرة العلية السلطانية وضمنه الخطة التي استقرّ قراره وقرار اصحاب

المعالي زملائه على اتباعها في هذه المرحلة الدقيقة التي تجتازها مصر سعياً الى ما نصبو اليه من الاستقلال والوصول الى المنزلة التي تستحقها في هيئة الامم الراقية — ان هذا البيان سيكون وثيقة تحفظ في تاريخ الشرق الحديث وتصير ركناً من اركان النهضة القومية الدستورية فيه

أفرغ البيان الوزاري في قالب الرصانة والوقار اللذين تقتضيهما هيبة الموقف وعظمة المهمة التي اتخذتها الوزارة العدلية على عاتقها فكان وقعه من هذا القبيل كبيراً في نفوس الذين يعنون بالعبارات التي يختارها رجال السياسة للتعبير عن آرائهم وخططهم لما في ذلك من الدلالة على الثقة والتصميم الناشئين عن الاقتناع بصحة ما يرمون اليه ولا سيما متى بلغ هذا الاعتقاد منزلة الايقان التي تتجلى بابهى مجالها في خدمة الوطن وتحقيق امانى الشعوب

جمع البيان فاعوى في اقسامه الثلاثة السياسية والادارية والاقتصادية ولم يترك امرأ تتوق الامة الى معرفة خطة الوزارة فيه الا بسطه على قدر ما يحتمله المقام في مثل هذه البيانات التي تكون في الغالب رمزاً الى ما يراد وشارة الى ما يطلب

على ان يجازيه هذا لم يحل دون اشباع الكلام في النقط الجوهرية التي جعلناها عنواناً له في المقطع امس فاثبت ان الذين صاغوه من الذين يشار اليهم بالبنان في مضمار السياسة والذين افعمت قلوبهم حباً لوطنهم فلا يترددون في بذل النفس والنفس في تحقيق امانى هذا الوطن

نوه البيان بالغاية العظمى التي تسمى الوزارة لها وبسط الكيفية التي تنوي الوزارة اتباعها في ادراكها « مسترشدة بما رسمته ارادة الامة » وجاهر دولة الوزير الحكيم بان الوزارة ستدعو الوفد الذي يرأسه معالي سعد باشا زغلول الى الاشتراك معها في العمل لتحقيق هذا الغرض السامي فكان ذلك مطابقاً لرأي العقلاء ومحققاً لامنية الامة التي تود ان ترى جميع ابنائها الكرام يداً واحدة في بناء صرح استقلالها وكيانها على نحو ما تمنيناه في مقالاتنا الماضية. وكان من هذا القرار اعتراف من الوزارة بجهاد الوفد المصري العظيم في خدمة القضية المصرية خدمة اعترف بها القاصي والداني وتعبير صريح عما يخالج ضمير الامة المصرية

ولو اقتضت الوزارة على هذه المهمة السامية لكان لها منها عبء شاق لان تقرير مصير البلدان ليس من الامور الهينة. وقد شهدنا في الاعوام الثلاثة الماضية ما يكفي لبيان اهميته وكثرة ما يقتضيه من الجهد والنشاط وسعة الصدر والحيطة والايقان المعزز بالصبر وطول الاناة

ولكن الوزارة تجاوزت ذلك الى اعمال ومهام اخرى كل منها يستحق بياناً قائماً بنفسه. خذ مثلاً الجمعية الوطنية التي سيكون لها القول الفصل في مشروع الاتفاق الذي يعقد في المفاوضات الرسمية المقبلة فالوزارة ستأخذ على طاقها تحضير مشروع دستور يوافق المبادئ الحديثة للانظمة الدستورية وتتخذ كل ما يلزم لتكفل حرية الانتخابات وتنظيمها تنظيمياً يحقق تمثيل رأي الامة تمثيلاً صحيحاً. ولهذا الغرض رأت الوزارة وجوب الرجوع الى النظام العادي برفع الاحكام العسكرية والغاء الرقابة لتطلق حرية الرأي والكلام وتتمكن الصحف من بسط الآراء ونشر كل ما يهم البلاد في نظامها السياسي والاقتصادي ايضاً وليتمكن المرشحون من اذاعة بياناتهم السياسية ويستطيع الخطباء ان يخطبوا في امور الانتخاب طبقاً للعادة المتبعة في البلدان الدستورية

وقد استدركت الوزارة استدراكاً يدل على بُعد النظر وصحة الرأي فصممت على تأجيل الاصلاحات الكبرى التي تحتاج البلاد اليها حتى ينشأ في مصر هيئة نيابية تمثل رأي الامة وتشارك الحكومة في الرأي والمشورة في كل ما يتعلق بهذه الاصلاحات. وهي نزعة دستورية من الوزارة العدلية تشكر عليها وفاتحة عصر جديد يشاد فيه الحكم الدستوري الصحيح وتشب فيه الامة وتخرج من حكم الوصاية وتتولى شؤونها بنفسها كما يفعل الرشيد

على ان الوزارة لم يفهما ان في البلاد مسائل معجلة تقتقر الى المعالجة في الحال وفي مقدمتها مشكلتنا الاقتصادية الكبرى بفروعها المعروفة فقد وعدت بان تجعل هذه المسألة موضوع اهتمامها العظيم فجاء هذا مؤيداً لما تمنيناه في مقطم يوم الخميس لما توقعنا من صاحب المعالي وزير المالية ان يجعل فاتحة اعماله معالجة الازمة الاقتصادية واشرنا الى ظهور التبشير بتوفيق الوزارة العدلية بالمليون من الجنيهات التي ردتا الحكومة البريطانية الى مصر. وغني عن البيان ان السياسة سياج الاقتصاد وان وقاية الحالة الاقتصادية من اهم مهام الحكومات

استقبلت البلاد الوزارة المعدية بالابتهاج والارتياح والاستبشار وكان استقبالها هذا قبل صدور البيان الوزاري العظيم الشأن وكان قائماً على ما هو معروف من مهمة دولة رئيسها ومعالي اعضاءها وسمو قصدهم وصدق وطنيتهم وما لهم من اليد الطولى في خدمة القضية المصرية . اما وقد كاشفوا الامة جهاراً بما ينوون وما سيسعون له فان هذا الابتهاج تحول الى حماسة مقرونة بالدعاء للواحد الجبار ان يأخذ بيد وزارة مصر ويمدها بروح من عنده لتحقق امانى الامة وتخرج هذا البيان السامي الى حيز الوجود فتخطو مصر الخطوة العظمى في تاريخها الحديث وترقى الى المرتبة التي هي اهل لها بتفاني ابنائها الكرام وارشاد افئدة الفخام وولاء شعبها ذي التاريخ المجيد

ومما هو جدير بالذكر والتنويه ان الامة شعرت بعد نشر هذا البيان انها دنت من تحقيق امانيتها التي جاشت في صدورها وكانت الشغل الشاغل لها وادركت ان هذه الاماني العظيمة صارت دانية القطوف قريبة المنال فكأنها اهتمت ان دور الاستعداد والتأهب يوشك ان ينتهي وان دور العمل بدأ وان المرحلة القادمة ستكون المرحلة التي طالما صبت اليها النفوس وارهفت لاجلها الاقلام على ان الوزارة مهما بلغ من علو كمعها لا تستطيع القيام بهذه المهام الشاقة او تنهض بهذه الاعباء الثقيلة وحدها فلا بد لها من مؤازرة الامة — مؤازرة المفكرين وذوي الآراء الصائبة والمتفانين في حب وطنهم وخدمته فيكونون جميعاً يداً واحدة تشد ازر الوزارة في ما تسعى له من الخير وما ترجيه من النجاح في بناء مصر القومي والسياسي والاقتصادي على اساس رغبة الامة واتحادها وتعاونها على ابلاغ الوطن ارقى منزلة تطمح اليها النفوس وتصبو اليها الافئدة في عصر النهضة القومية التي كانت مصر في مقدمة من احسن تفسيرها وترجم عنها لشعوب الشرق . انتهى

وقد علمنا بعد كتابة ما تقدم ان معالي رئيس الوفد عزم على العودة الى مصر والمرجح انه يبلغها قبل صدور هذا الجزء من المقتطف وان حالة مصر السياسية تقرر قريباً على ما يتمناه شعبها وكل محبيها وانها تكون انموذجاً لسائر البلدان الشرقية فتعيد مجد الشرق وتسير في طليعته

السيادة البحرية

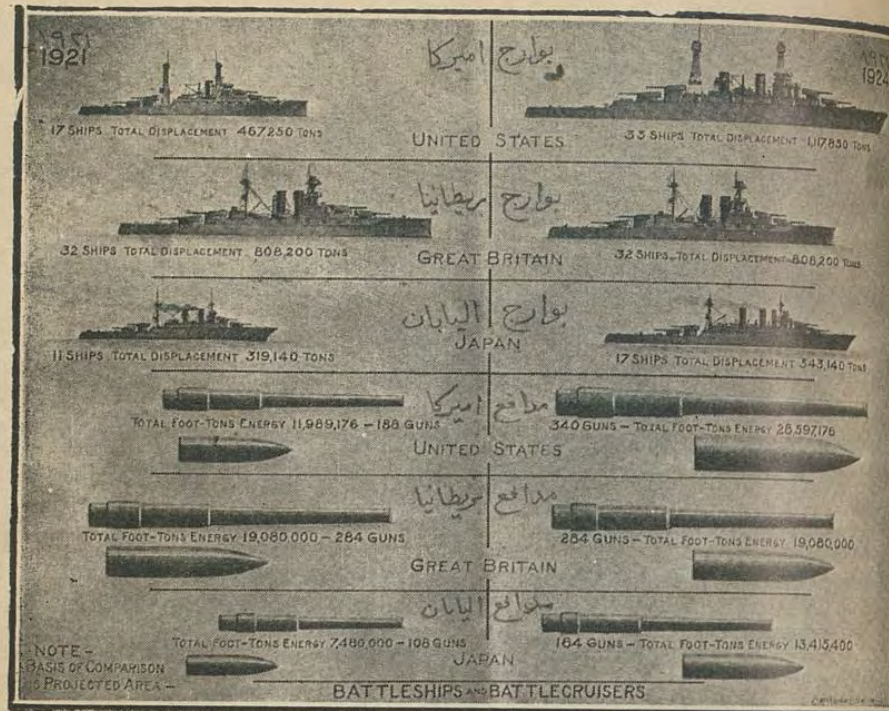
يظهر ان السيادة البحرية ستكون لبريطانيا واميركا واليابان فعند بريطانيا الان من البوارج الكبيرة من نوع الدردنوط الكبرى ٣٢ بارجة تفرغها كلها ٨٠٨٢٠٠ طن فيها ٢٨٤ مدفعاً كبيراً قوتها ١٩٠٨٠٠٠٠ طن قدمية اي ان كل طلقة من قنابلها يكون فيها قوة ترفع اكثر من تسعة عشر مليون طن قدمياً في الثانية من الزمان

وعند اميركا (الولايات المتحدة) ١٧ بارجة تفرغها ٤٦٧٢٥٠ طنّاً فيها ١٨٨ مدفعاً كبيراً قوتها ١١٩٨٩١٧٦ طنّاً قدمية او نحو ١٢ مليون طن قدمية وعند اليابان ١١ بارجة تفرغها ٣١٩١٤٠ طنّاً فيها ١٠٨ مدافع كبيرة قوتها ٧٤٨٠٠٠٠ طن قدمية

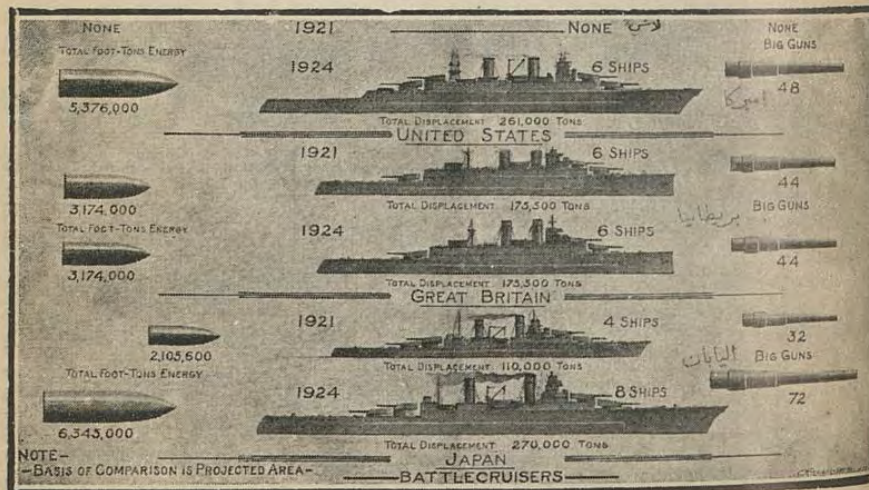
هذا كله سنة ١٩٢١ الحاضرة واما سنة ١٩٢٤ فستصير اميركا في الاوج على ما ورد في مجلة السينتفك اميركان ويصير عندها ٣٣ بارجة تفرغها ١١١٧٨٥٠ طنّاً اي اكثر من مليون طن ويكون فيها ٣٤٠ مدفعاً كبيراً قوتها ٢٨٥٩٧١٧٦ طنّاً قدمية . وتبقى انكلترا على حالها واما اليابان فيصير عندها ١٧ بارجة تفرغها ٥٤٣١٤٠ طنّاً ويكون فيها ١٦٤ مدفعاً قوتها ١٣٤١٥٤٠٠ طن قدمية . وترى ذلك كله واضحاً في القسم الاعلى من الشكل المقابل بصوره النسبية

اما طرادات القتال وهي من نوع الدردنوط ولكنها اقوى منها واسرع فليس عند اميركا شيء منها الآن ولكن سيكون عندها سنة ١٩٢٤ ستة تفرغها ٢٦١٠٠٠ طن ويكون فيها ٤٨ مدفعاً كبيراً قوتها ٥٣٧٦٠٠٠ طن قدمية . وعند بريطانيا الآن ستة طرادات تفرغها ١٧٥٥٠٠ فيها ٤٤ مدفعاً كبيراً قوتها ٣١٧٤٠٠٠ طن قدمية وستبقى كذلك سنة ١٩٢٤

اما اليابان فعندها الآن ٤ طرادات من هذا النوع تفرغها ١١٠٠٠٠ فيها ٣٢ مدفعاً قوتها ٢١٠٥٦٠٠ طن قدمية وسيصير عندها سنة ١٩٢٤ ثمانية طرادات تفرغها ٢٧٠٠٠٠ وفيها ٧٢ مدفعاً قوتها ٦٣٤٥٠٠٠ طن قدمية اي انها ستكون في طرادات القتال اقوى من انكلترا واقوى من اميركا ويتضح ذلك من النظر الى القسم الاسفل من الرسم المقابل



بوارج اميركا وبريطانيا واليابان ومدافعها سنة ١٩٢١ و ١٩٢٤



طرادات اميركا وبريطانيا واليابان سنة ١٩٢١ و ١٩٢٤

مقتطف ابريل ١٩٢١

امام الصفحة ٣٢٠

التربية في إنجلترا

(وفي غيرها (١))

ان نظام التربية والتعليم في إنجلترا يختلف اختلافاً ظاهراً عنه في فرنسا وفي غيرها من سائر البلدان الاخرى

والانجليز يتمسكون به ويحرصون عليه أشد الحرص ولن يقدر أحد من المصلحين على نقد قاعدة أو عادة منه أو نقض عقيدة من عقائده ولو كانت أشبه بالخرافة إلا أن يسلك الى غرضه سبيل الملاينة ويبدل من الحكمة والمصانة مقداراً عظيماً فان لم يفعل فانه يؤذن بحرب ويؤذى بكل لسان

يمر الانجليزي من مدرج طفولته الى ان يكون كهلاً ببيتين عظيمتين كلتاها عالم في ذاته كامل في عده وها البيت والمدرسة فيصقل فيهما صقلاً ويصاغ صوغاً يبقى اثره فيه مدى الحياة . وفي كلا الوطنين يعنى بتربيته تربية كاملة جامعة بين انماء الجسم وتهذيب الخلق وتثقيف العقل لان الانكليز لا يفرقون كثيرهم بين التربية والتعليم ولا يستطيعون أن يتصوروا في انفسهم ان يقتصر عمل البيت او المدرسة على تخريج رجال افاضل مهذبين لا علم عندهم او علماء متبحرين لا أخلاق لهم ولا خير فيهم . فالتربية والتعليم عندهم لا ينفصل احدهما عن الآخر حتى ان لغتهم نفسها على سخائها لا تجود عليهما إلا بكلمة واحدة جامعة للمعنيين هي كلمة (Education)

التربية البيئية — يتألف المجتمع الراقى الانجليزي من قبيلين من الناس : المعاصمين وهم الذين عركوا الدهر وذاقوا حلو الايام ومرها ودرسوا اخلاق الام في مدرسة الحياة العملية (Self-Made Men) والعظاميين المربين في المدارس الذين تقيأوا ظلال العلم في الجامعات العتيقة (University Men) وكلاهما من قبل منشأ على اساس واحد فيه طابع التربية البيئية

(١) ملخص من محاضرة القاها في دار نقابة المعلمين حضرة احمد فهمي بك العمروسي المفتش في وزارة المعارف المصرية في اواخر يناير الماضي

عند الانجليز لفظ وجيز البناء (Home) يعبرون به عن البيت وهو عندهم لفظ حسيب قيم قد يقل وجود كلمة تماثله في اللغات الاخرى. ذلك البيت بمعناه المفهوم عند الانجليز هو الحرم المحروس الذي لا يأوي اليه الا افراد الاسرة وله في قلب كل انجليزي منزلة لا تسامها منزلة يلهج بذكره أينما حل أو رحل ويطرب لسماع أحاديثه العذبة وتذكاراته المحبوبة التي يعتقد انه هو وحده الذي يحس جماها ويدرك كنه تأثيرها ويتغنى بمجده وشرفه شعراً بأنه حمى يتمتع الانسان فيه بالراحة الهادئة والاستقلال التام وينعم بالامن الذي لا وحشة معه والصفاء الذي لا كدر فيه

فاذا دخلته هموم الدنيا الخارجية او سمح أحد الزوجين لاجني بعيد عن الجد والادب ان يطأ بقدميه عتبة فهو ليس بالبيت المنشود وانما هو قطعة من الدنيا سقطت بسقف واضيئت من الداخل أعني لها صورة البيت وليست به. البيت الخلق بهذا الاسم عندهم هو ذلك الحرم المقدس المحفوف من جوانبه برعاية الله لا يعتوره الفساد من بين يديه ولا من خلفه ولا يدخله الا من يقابل فيه بالترحاب من المخلصين من الآل والاصحاب. وقد ترجمته بالبيت لان البيت يأتي بمعنى العيال فيقال بيت الرجل عياله ويأتي ايضاً بمعنى الشرف فيقال بيت العرب شرفها

عميد البيت — وعميد البيت هو الزوج القابض على زمامه المتصرف في اموره يدير شؤونه على ما يرى غير مدافع ولا منازع فهو الذي اسسه وشيد دائماً. والقانون والاجتماع يلقيان على عاتقه تبعة القيام باعبائه وهديه التي هي اقوم حتى يبلغ به أقصى درجات الكمال لا يسأل على ذلك اجراً الا الطاعة والاحترام. فهو يريد ان يكون أباً محترماً قبل ان يكون أباً محبوباً. وقد انطبعت هذه الارادة في نفوس بنيه وذويه حتى انك لتسمع الشاب الانجليزي — اكثر ما يكون — يخاطب أباه بكلمة (Sir) كما يخاطب الخادم سيده وقد لاحظ كاتب امريكي مع شيء من الدهش والاستغراب ان المرأة في إنجلترا تعتبر الرجل ارقى منها مكانة واسمى منزلة فقال ان إنجلترا هي جنة الرجال والسبب في هناة الانجليزي في بيته ورغد عيشه به انه (اولاً) يعرف كيف

يحترم نفسه و (ثانياً) انه هو الذي اسس البيت وشيد دعائمه على نفقته فكان سيده لان اكثر الانكليزيات يتزوجن فقيرات لا يقدرن من مهرأ فلهذا ترى الانكليزي محترماً في بيته اما الذين يطلبون المال من الزواج فهو لاء لهم ان يطمعوا في المال كما يريدون ولكن هيات أن يطمعوا في الاحترام بل لا بد لهم من النزول عنه لمن اشترينته منهم بأموالهن. ولا ريب ان النزول عن الاحترام نزول عن الحياة فان الاحترام غذاء النفس كما ان الطعام غذاء الجسم فهما في قوام الحياة سيمان

وقد اكد ذلك الاحترام ما خوله القانون لاياد من السلطة التامة والتصرف المطلق في اموال الاسرة باكملها فامرهُ طاعة وارادته ماضية على زوجهِ وولده، لا يقتر على نفسه ابتغاء التوسعة عليهم ولا يتكالب على جمع المال ليتركهُ من بعده لهم. وقصاره انه ملزم بمقتضى الرسوم القومية والقانون أحياناً برد ضيعة لبنيها أو وصية خاصة الى بكر أو ولاده كما صنع ابوه من قبل. وبعد ذلك هو ملك مطلق في مملكته محترم بين رعاياه احتراماً يكاد يكون دينياً. ولا كذلك الأب الفرنسي فانه في أسرته أشبه برئيس منتخب في مجلس نيابي أسس على الشاذة والمناقشة. يقول مستر همرفن في كتابه (الانكليز والفرنسيون) المطبوع سنة ١٨٩١ سألت فرنسياً من اصدقائي « ما بال اولادك يكلمونك بحرية تامة دون ان يظهر عليهم انهم متأثرون بهيبة السلطة الابوية. فاجابني وكيف ننتظر منهم احتراماً واعتباراً ونحن قد علمناهم احتقار معتقدات آبائنا وانظمة اجدادنا اننا لم نفرس في قلوبهم خلة الاحترام »

المرأة الانجليزية — اما المرأة الانكليزية فتمتاز بالشجاعة والاقدام والصبر على احتمال المشاق لا تهتم كثيراً بما يأتي به الغد ولا تهاب ما قد تضرره لها الايام والاسفار البعيدة من البغفات والتجاءات فهي ظل زوجها حيث سار نشاطه الخفية في الحركة والمضاء في العزيمة بما أوتيت من بسطة في الجسم ومتانة في الخلق فهي زوجة تحرص قبل كل شيء على القيام بواجبها نحو زوجها على الفضل ما يكون ثم تعني بتربية اولادها على اكمل وجه واعمه فهي زوجة قبل ان تكون امّاً بخلاف المرأة الفرنسية فان حبها لولدها يقدم كل شيء ثم يأتي بعده

حبها لبعلمها حتى كأنما هي أمٌ قبل أن تكون زوجة . وقد تغلو في ذلك الى حد
الاخلاق الى الراحة والامن والاكتفاء بقليل من سعادة داخلية يسيرة فلا
تجشم زوجها صعب الاسفار وركوب الاخطار لانها لا تبغى الانفصال عن
اولادها والتغرب عن اوطانها . فكم من همم ثببت واعمال احبطت ومشروعات
أبطلت بكونها الى الدعة وافراطها في الحنو على اولادها

ذهب العالم الطبيعي الفرنسي « ملن ادوردز » لزيارة اكسفورد مرة فاخذهُ
الدهش من قلة ما يدرس فيها من العلوم . وبينما كان ذات ليلة يستريح مع من
كانوا مكلفين مرافقته وكان من بينهم استاذ علم الجيولوجيا وهو معروف بالصراحة
التامة إذ قال لهم ما بال الشبان الانكليز لا يتعلمون في المدرسة الا قليلاً من
اللاتينية واليونانية ويقضون بقية اوقاتهم في لعبة الكركيت والسباحة والجذف
ثم يصبحون من غير عناء رجالاً من الطراز الاول وحكاماً حاذقين وسياسيين
محنكين كبارستن وغلادستون . فاجابه استاذ علم الجيولوجيا من فوره
« ذلك لان لهم أمهات انكليزيات » (They have got English Mothers.)
والجواب على بعده من الظرف والمجاملة اللائقة بالضيف فيه اكبر قسط من
الحقيقة لان الام المهذبة من أهم العوامل الناهضة بالاولاد الى ذروة السعادة والمجد
الام الانكليزية تشغف باولادها وتقوم بالواجب لهم خير قيام فترضعهم بنفسها
وتشرف على حركاتهم وسكناتهم كامل الاشراف ولكن لا يرى على وجهها أو
من خلال أعمالها ذلك الحنو الزائد وتلك الشفقة التي تقيض عادة من غيرها من
الامهات . فهي تسير في تربيتهم على قاعدة قويمة وخطة مرسومة فتدعهم من نعومة
أظفارهم يكابدون الحوادث ويلبسون الاخطار بأيديهم ويتعرفون ما حو لهم
لميزوا الخبيث من الطيب وليفرقوا بين الغث والسمين واضعة نصب عينها أمراً
مهماً وهو غرس بذور الرجولة في نفوسهم وتكوين مبادئ الشجاعة والشهامة
في طباعهم حتى ان الواحد منهم اذا هم بالبكاء عند وقوعه على الارض ابتدرته
بقولها له كن رجلاً (Be a man) . ولا تبك فان البكاء المسموح به لاختك
عار عليك . يسمع الطفل عشرين مرة في اليوم كن رجلاً ولا تبك فان البكاء عار
على الرجال فتؤثر في نفسه بالتكرار والاستمرار . وقد شوهد كثير من الاطفال

قبل ان يعرفوا القراءة والكتابة بلغ من تربيتهم على هذا النمط أنهم يملكون انفسهم ويضبطون عواطفهم حتى أنهم يسكون عن البكاء اذا مسهم ضرر أو نالهم اذى وبينما هم كذلك يتدرجون في مدارج الرجولية ويمرون على تذليل العقبات إذ الشاب الفرنسي لا يزال غراً لا يعني من ذلك شيئاً لوجوده بين اثنين أم لا ندعه لحظة يماضي المصادفات ويقاوم الطبيعة ممسكة برجليه حتى لا تزل قدماه اذا كان صغيراً وبزمائه كي لا يركب شططاً أو يأتى غلطاً اذا كان كبيراً وأب يظل نهاره يكدح في جمع ثروة يتركها له من بعده فهو بين ابوين أم تسعد له الحال وأب يكفل له الاستقبال

يرزق الانكليزي عادة جمّاً غفيراً من الاولاد يحيئون متتابعين فيعنى بوضعهم في حجرة منعزلة خاصة بهم تجري عليهم فيها احكام التربية في سنيهم الاولى وتسمى بالربي. والعوامل الاساسية التي يجب ان تتوافر في المربي ثلاثة: الام والمربية والهواء وقد وصف الشاعر الشهير رسكن المربي الراقي ذاكرآ عهد طفولته فقال: لانه حجرة في الطبقة الاولى من المنزل فسيحة الارضاء متجددة الهواء وفيرة الضوء تامة النظافة غاية في السذاجة ينام فيها الطفل وياً كل ويرتع ويلعب لا يخشى كسراً لا نية ثمينة او اطلاق راحة أمه المريضة أو التهويش على اييه المنكب على عمله بها حوض كبير يستحمون فيه كل صباح بالماء البارد ليزدادوا قوة ونشاطاً ويراعى في لباسهم السذاجة والسعة والنعومة إذ ليس الغرض منه الزينة والتباهي بجمال الثياب بل الغرض الوقاية من البرد والمطر والهواء مع تمتع الاعضاء بالحركة الحرة والجري واللعب على ما يشتهي الاطفال. وهم يأكلون معاً في مواعيد مقررّة وطعامهم غير متأنق فيه ولا متكلف ويخرجون كل يوم للتنزه صيفاً وشتاءً مستنفدين انساعات في الجري والوثب والظفر وتسلق الاشجار والتدحرج على الاعشاب متحمّلين في ذلك تبعه اصحابهم. وعليهم وحدهم يقع الضرر الذي ينجم من عدم اعمال الروية والتبصر في عواقب الامور قبل البدء في تنفيذها

هذا هو المربي الحائز جميع الشروط وما كاد يصفه ثقة كرسكن ويشير به حتى تبعه قومه في كل ناحية واتخذته جميع الاسر نموذجاً حسناً يقتدون به وينسجون على منواله. والانكليز اكثر الناس اتباعاً لاقوال حكمائهم وعلمائهم

واسهلهم انقياداً واستسلاماً لاوامر رؤسائهم فاذا قال رسكن فالتقول ما قال رسكن واذا قال سبنسر فالتقول ما قال

وتلك الطاعة المنبثقة عن الرضا الخالصة من شائبة الاكراه هي من صنع التربية الانكليزية التي اتقنت غرس الفضائل الاجتماعية العالية في نفوس أفراد الامة لانها الاساس الذي يقوم عليه بناؤها

وبينما الطفل الانكليزي يشب في المربي على مبادئ الديمقراطية الصحيحة يعيش فيه كفرد من أفراد المجتمع له ما لهم وعليه ما عليهم لا سلطان له على احد من اخوته ولو كانوا اصغر منه سناً نجد الطفل الفرنسي يعيش في حضن امه ملازماً لها ملازمة الظل حتى لقد يلبيها عن العناية بالترين والتجمل ويجلس على المائدة مع امه وابيه واخوته متى استطاع الجلوس فيهموش عليهم ببكائه ويوسعهم من تدلله وصخبه والكل خاضع لاوامره ومنفذ لرغائبه فعجيب الا يشب هذا على حب الذات وقلة الاكتراث للتبعات

اذا انتهى طور الطفولة انتقل الاولاد منه الى مدرسة هي في نظر الانكليز أهم المدارس نفعاً وأنجعها في نفوس النشء اثرألاً وهي الاسرة . كثير من الامم يعتقدون ان الخير كله في معالجة أبنائهم بالذهاب الى المدرسة ويطنون انه خير مكان يقضي فيه الطفل شطراً وافرأً من عمره أما الرأي العام في انكلترا فلم يذهب مذهبه ولم يرد أن ينتج مسلماً يناقض النوااميس الطبيعية وبديهيات المنطق

يقول الانكليز كيف يعقل أن يكون بيت الانسان أقل البيئات ملاءمة لاولاده ومعاشرته أقل فائدة من معاشرة الغرباء . ألا ان الانكليز يعدون عيباً وعاراً ألا يكون الانسان هو المدرس الاول لابنه وألاً تكون بيوتهم مجهزة بكل اداة صالحة للاعداد الكامل للطفل وغرس اصول الفضائل في نفسه . وان كثيراً منهم ليسيتون الظن بالمدارس ويرون أنها اردأ البيئات وأقلها صلاحاً لتهديب الاخلاق لاختلاط السليم فيها بالاجرب . لذلك لا يبكر الانكليز بفصل أولادهم عن البيت الى المدرسة الا قبيل العاشرة من عمرهم من بعد أن تنقش على صحائف افئدتهم صورة جميلة من البيت وتذكارات الطفولة لا يزال يطويها

ولبشرها ويتغلغل في نواحي نفسه حب الوطن مهما بعدت الدار وشط المزار
فليس عجيباً أن يجمع الانكليزي بين متناقضين اتفاق زهرة العمر وريمان
الغلاب مهاجراً متغرباً تشرق به قاصية الاقاليم كالذين لا اهل لهم ولا وطن
بضمهم والاغرام في آن واحد ببيتته والولوع بحب وطنه رافعاً عقيرته متغنياً
بهما أينما حل أو رحل

واذا لم تتمكن الأمرة من القيام بهذا الواجب لاسباب قاهرة أو كان الاولاد
فضجت افكارهم ونزعوا الى علم أوسع ومعارف ارقى مما يتهيأ لهم في منازلهم
وتحت رعاية آبائهم يرسلون الى مدارس خاصة (Private schools) يقوم
بشؤون التربية فيها رجل وامرأة. أما الرجل فهو من سروات الناس رقة حاشية
وكال أدب وكرم عشرة وحسن معاملة فهو ممن يسميهم الانجائز (Gentlemen)
الى هذا السري الذي أكثر ما يكون استاذاً من اساتذة الجامعة يدفع الوالد
ولده وفلذة كبده واثقاً انه سيتعهد بذور الصلاح في نفسه ويجعل يومه خيراً
من أمسه ويفرس في نفسه مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم طالماً انه لن يسمع
ابنة منه هجرأ في قول ولا يرى منكراً من عمل . يقبل هذا السري في داره
عشرة الى عشرين تلميذاً يعيشون معه ويقوم بتربيتهم واعدادهم للتعليم
الثانوي واذا اضطر الى قبول أكثر من هذا العدد تخلى عن بعض اعماله الاخرى
أو استعان بسري آخر من اخوانه المدرسين

وأما الزوجة فهي من فضليات النساء تشرف على كل ما هو قوام للحياة
الداخلية من مأكل وملبس وما يتصل بهما من الشؤون
كما تقدم يرى ان الدخامة الكبرى التي يركز عليها صرح التربية الانكليزية
انما هي الثقة بالاطفال بمجرد ان يدرجوا ويفهموا اذ يوكلون الى أنفسهم في جميع
امورهم : في المربي ثم في البيت ثم في المدرسة

نعم يثقون بهم في اعمالهم فيتركون لهم الحرية التامة في اختيار السبيل التي
يسلكونها بعد إيضاح الجادة لهم وإنارة الطرق امامهم فاذا لم يجيدوا الاختيار
فليهم وحدهم يقع الضرر وكذلك يثقون بكلامهم فهم صادقون في حديثهم
مصدقون في اهلهم وخطأهم الا ان تقوم حجة على غير ذلك

وتلك هي الطريقة المثلى التي هداهم اليها المربي الكبير الدكتور تومس ارنولد من اكثر من نصف قرن كما سنذكره بعد وهم يدينون بها ويحرصون أشد الحرص عليها. والغرض الذي يرمون اليه من اتباع هذه الطريقة هو تعويد أولادهم النشاط في العمل والصراحة في القول والاستقلال في الرأي والدربة على الثقة بالنفس والاعتماد عليها وإيقاظ الشعور بالتبعية فيهم وقدرهم إياها منذ الصغر قدرها فهم واثقون بانفسهم وجديرون بالثقة بهم : (They are self reliant and reliable) هذه هي اهم الفضائل التي يجهز الانجليز بها أبناءهم للنزول الى معترك هذه الحياة لان الولد أولاً لا يعتمد على ميراث من أبيه الذي خوله القانون حرية التصرف في امواله وكثيراً ما قد يأتي على رأس المال . والاب الانجليزي من جهة ثانية لا يرى حقاً عليه الاتفاق على اولاده وتعليمهم الا الى سن السادسة عشرة من أعمارهم ثم يتركهم لانفسهم ويجعل جبلهم على غاربهم ما عدا البكر منهم وان كان ذلك في غير الاسر العالية والعشائر الغنية . لهذا وذاك ينزل الشاب الانجليزي الى ميدان الحياة وليس يخامر فكره أقل شك أن عبء حياته كله ملقى على عاتقه وان سعادته معلقة على جده وسعيه وان ليس له من سلاح الا الاعتماد على نفسه . فهو مسوق الى العمل بقانون الضرورة مضطر الى السعي بحكم الحاجة والحاجة تفتق الحيلة كما يقولون

ومما يجدر بنا ان نلاحظه ولا ننضي عنه أن اخذ الانكليز انفسهم بالتربية على هذا الوجه من المغالاة في الاعتماد على النفس والاعتداد بالذات (Individualism) من شأنه ان يضعف الرابطة القومية فيهم . لذلك كانت الاسرة الانكليزية محصورة بين جدران البيت منتبهة بانتهاء حدوده فلا يكاد الانكليزي يعرف ذلك الجيش الجرأر من ذوي قرابته وأولي رحمه من الاعمام والاخوال والمعات والخالات ومن يدلي اليهم بسبب أو يمتنون اليه بلحمة النسب وهو يقول في اولاد العم « ما تقع ابناء الاعمام انهم لاصدقاء ثقلاء وان الصديق الحق هو من وقع عليه اختيارك واصطفيتك لنفسك »

السحر الحديث

حدث منذ عهد غير بعيد ان طبيباً انكليزياً يناهز الاربعين اقترن بفتاة لا يكاد صمرها يبلغ نصف صمره وخرجا للتنزه على عادة الاوربيين بعد اقترانهم فاناما في فندق شهراً من الزمان وهو ما يسمونه بشهر العسل حتى اذا انقضى جلسا في شرفة غرفتهما في اليوم الاخير ينزهان الطرف بمحاسن الطبيعة وقد كادت الشمس تتوارى في الحجاب فصبغت الافق لوناً احمر قانئاً انعكس على الآكام فامتزج بلون غياضها الخضراء وكاد يحيله الى السواد. جلسا صامتين حاسبين انهما في غبطة لا انقضاء لها غبطة الخلو من الهموم لا اسف فيها على فائت ولا قلق لآت

نظر الطبيب الى زوجته وهي جالسة امامه والآكام وراءها كأنها رُحمت عليها رمتاً رأس جامع في تقاطيعه لمعاني الجمال وعنق كعنق الغزال الاغيد تحته قامة هيفاء لعب باعطافها الصبا. فقال في نفسه ترى هل تحبني كما احبها. وكان هاتفاً هتف به قائلاً « ليس الصبا بالمشيب تليق » فاضرب لحظة ثم سكن روعه لانه لم يتوسم في وجهها سوى الحب الصادق احبته لذاته غير مغتره بشهرته ولا بالتساع ثروته لانها كانت تجهلها كليهما. فرأى فيها غاية ما يتمناه الزوج في الزوجة. وكان قد احبها حباً جماً عند النظرة الاولى كما يقع عادة اذا اكتمل الرجل ولذلك شعر بغبطة لا مزيد عليها. ولو كان من اهل الاوهام لخاف عين الحسود وفيما هو يفكر في ذلك سمعها تتنهّد فقال لها ما الخبر يا عزيزة فالتفتت اليه لفحة الغزال الشارد وتبسمت وقالت لا شيء وانما خطر على بالي خاطر قديم لا يسر تذكره ولا ادري لماذا خطر ببالي الآن

فقال لعله خطر بائتلاف الافكار فقد نرى منظراً او نشم رائحة فنتذكر اراً له علاقة بهما

فقال لا هذا ولا ذاك ولكن خطر ببالي شاب عرفته ثم خاب به ظني ولما لظ انها لا تود الافاضة في هذا الموضوع صمت عنه وامسك بيدها وجعل يرتبها وقال عسى ان لا يخيب ظنك بي بل اني واثق انه لا يخيب ابداً

فامسكت بيده وابتسمت وقالت وانا واثقة مثلك . وكان في خنصره خاتم غريب الشكل فقالت ما اغرب هذا الخاتم لا بد من قصة له
 فنزعه من اصبعه واعطاها اياه وقال نعم له قصص كثيرة وانا استعمله في تنويم المرضى بالاستهواء وقد اكتشفت به كثيراً من اسرار النفوس وخفاياها
 فقالت أتستعمله في الاستهواء

فقال اني استعمله لكي يتجه اليه انتباه المرضى وكل شيء يصلح لذلك اذا وجهوا انتباههم اليه . ولكن رؤية هذا الخاتم اشد تأثيراً في النفس لغرابته .
 وقل من يحدق بنظره اليه بضع دقائق ولا يتولاه النعاس والاستهواء
 فقالت كيف ذلك

فقال لا اعلم ولا احد يعلم كيف يُستهوى الانسان وغاية ما نعلمه انه اذا احدق الانسان بنظره الى شيء لامع بضع دقائق نام عقله الظاهر وانتبه عقله الباطن . وقد وجدت هذا الخاتم صالحاً وهو في يدي دائماً فاستخدمته لهذا الغرض كلما اردت

فقالت وما هو العقل الباطن

فقال هو القوة العصبية التي تنظم حركات اعضائنا الباطنة كالمعدة والقلب والرئتين والكليتين وتفعل ما هو اعظم من ذلك لانها متسلطة على عواطفنا واميالنا واخلاقنا فاذا انحرفت هذه الاميال والاخلاق فالاستهواء يصلحها لاننا ننبه به العقل الباطن وندربه على اصلاح ما اختل منها فيه نشفي السكرى من داء السكر والكذابين من داء الكذب وهلم جرا

ففتحت عينيها وقالت واذا اعتاد انسان استعمال المورفين او الكوكايين فهل يشفى من هذه العادة

فقال لقد شفيت مئات كانوا معتادين المورفين او الكوكايين فصاروا يكرهون ما كانوا مغرمين به

فقالت ما اغرب ذلك وهل الشفاء دائم

فقال نعم ولا يحتمل ان يعود المصاب الى استعمال ما نهته عن استعماله الا اذا امرته بالعودة اليه . ولا يحتمل ان امره بذلك
 فقالت يا حبذا لو عرفت هذا قبل الآن

فقال لماذا يا عزيزتي

فقلت هذا شيء قديم مضى كنت اعرف شاباً يلي بهذه العادة ثم غاب عني وانقطع خبره

فالت ذلك وتنهدت . فقال من هو يا ترى

فقلت ما لنا وله لقد مضى في سبيله وكنت قد نسيتُهُ ولكن كلامك الآن ذكرني به

فقال اني متأسف لانني ذكرتكَ بشيء يؤلمك تذكره

قال ذلك وقد انشغل بالهُ لكنه طرد الغيرة من ذهنه بقوة عزمته وكبر نفسه لانه لم يكن يرتاب في محبتها له

فتفرست في وجهه وقالت اتحسب انه ينبغي ان اخبرك بقصة هذا الشاب

فتبسم وقال كلاً يا عزيزتي الا اذا كان ذلك يريح بالك . اما انا فقد اخذتك كإنت ونحن لنا الحاضر والمستقبل اما الماضي فلا يهمنا امره

فأعجبت بما رآته من كرم اخلاقه وقالت نعم لا يهمني الا ان غيرك واني معجبة بكبر نفسك وسمو اخلاقك ولا وجه للمقابلة بينك وبينهُ . لكنني صرت اخاف من هذا الخاتم واحب ان تستعملهُ امامي وتريني فعلهُ ولا سيما في كشف الضمائر كإنت واشعر كأن فيه شيئاً من السحر

فقال نعم وبعض المرضى يسمونه بالخاتم السحري وبعضهم اذا استعملته في تنويمهم يضع مرات يصيرون ينامون حالما ينظرون اليه كأنه يسحرهم

فقلت ما اغرب ذلك وهل تأثيره دائم فيهم

فقال نعم يبقى دائماً مستمراً ولا سيما في شديدي التأثر

فقلت اذاً هذا هو السحر الحديث وما اعظم القوة التي نلتها به

فنفض كتفيه وقال اظن ان الاستهواء هو السحر الحقيقي من قديم وحديث وهو اصل كل ما روي من اخبار السحر والسحرة

فنظرت اليه وقالت ان من كان في يده هذه القوة فهو قادر ان يضر بها كما هو قادر ان ينفع . اني واثقة انك لا تستعملها الا للنفع ولكن من يكفل ان الجميع يستعملونها كذلك

فقال انني لم استعملها حتى الآن الا في النفع ولكن قد يكون السبب انني لم استعملها في الضرر لانني لم أُجَرَّبْ فلا يحق لي ان افتخر
فقالت اللهم عفوك . والتفتت الى التلال وكان لون الشفق قد امتزج بلونها
فالبسها ثوباً سندسياً . وبعد ان صمتت هنيهة ويدها في يده قالت هلم انظر هل
جاء البريد فاني اشعر كأن لنا فيه كتاباً او شيئاً آخر هدية من هدايا العرس
فقال لا اظن اتانا شيء ومع ذلك ساذهب وارى

ثم قام ونزل الى الدور الاسفل فرأى شيئاً لا يحل لامتعة شخص آت الى
الفندق . وفتش فلم يجد كتاباً ولا شيئاً آخر ودار ليصعد واذا امامه شاب طويل
القامة يكلم الشيال فعرفه حالاً لانه كان من الاطباء الذين يهتمون بمرضاهم ولا
تبرح صورتهم من ذهنهم وهذا الشاب كان من المرضى الذين جالهم سنتين فتذكر
كل ما يعرفه من امره وسلم عليه وسأله عن صحته . فقال على احسن ما يكون
يا دكتور والفضل لك ولا انسى فضلك ابداً

فقال له الحمد لله ولا خوف من النكس على ما يظهر
ثم التفت الشاب الى يد الدكتور وقال ارى الخاتم السحري لا يزال في يدك
ولا اريد ان تعالجني به مرة اخرى فحسي ما رأيت منه
فقال الدكتور وانا واثق انك شفيت تماماً فلا تحتاج اليه ولكن
اين تلك السيدة

فقال مضت يا دكتور وهذا من جملة الالعيب الحياء . قال ذلك بلهجة المتحسر
فخطر على بال الطبيب حينئذ كيف رآه اول مرة جاء لعيادته وهو في حالة يرثى
لها ولكنه كان شديد الرغبة في الشفاء من العادة التي تملكته عادة اخذ الكوكابين
فانها كانت قد انحفت جسمه واضعفت عقله وكل قواه . وقد اخبره انه كان
قبل ذلك كثير الدرس طامعاً في التفوق على اقرانه في الجامعة ثم جعل يتناول
الكوكابين لتسكين اعصابه ورأى فتاة امتلك قلبه جها ثم لما علمت بما اعتاده
طلبت منه ان يقلع عن هذه العادة فلم يستطع فامهلت سنتين انحط في خلاهما الى
احط الدرجات ووقع نظره عليها بعد ذلك اتفاقاً وهي لا تدري فاضطربت نار
الوجد في قواده وبادر حالاً الى هذا الطبيب لكي يعالجه ويشفيه فعالجه وشفاه .

ولم يرين كل الذين طالعهم رجلاً عقله الباطن اسهل انقياداً للاستهواء . فلما تذكر الطبيب كل هذه الحوادث الآن قال له ' لا شبهة ان السعد خائف ولكن قد تجدها اذا بحثت عنها

فقال سأفعل فانها كانت تحبني كما كنت احبها وهذا امر لا شبهة فيه فان كانت لا تزال حية فلا تزال تحبني

فقال الدكتور اني اتمنى لك ان تجدها وتسعد بها

فقال الشاب مضت سنة وانا ابحت عنها واستقصي اخبارها ولكن كل ما علمته من امرها ان اهلها سافروا بها الى مكان غير معروف فلم يبق يا دكتور الا ان تجدها انت لي كما وعدتني لما اخبرتك بقصتها

فقال الدكتور ان كل ما اذكره من هذا القليل اني وعدت بان اشفيك وارذك اليها كما كنت قبلما تعاطيت الكوكايين واني اتمنى من كل قلبي ان اجدها لك وارذك اليها . ولكن تعال الآن لاعرفك بزوجتي فقد لا تسنح لك فرصة أخرى لتتعرف بها لاننا مسافران في الغد اذ قد انقضى شهر العسل

فقال لا شيء احب الي من ذلك وهي اسعد النساء باقترانها بك لانني لا اعرف رجلاً افضل منك وسأقول لها ذلك

فقال الطبيب تعال اذاً معي نجدها على شرفة (فرندا) غرفتنا

وسار الطبيب والشاب وراءه ومرّا بغرفة الجلوس الى الشرفة ووقف الطبيب الى جانب كرسي زوجته وقال لها اتيت بالمستر كفانا لاعرفك به

فدهشت والتفتت حالاً الى الشاب وصرخت وهي تحاول النهوض والابتعاد عنه . ودار زوجها والتفت الى الشاب كأنّ خاطراً جديداً خطر على باله في تلك اللحظة كشف له سرّاً غامضاً . وجعل الشاب يتفرّس في الاثنين مدهوشاً ثم ناداهما باسمها وهو سيبييل . وبقي الثلاثة صامتين برهة ثم التفتت الى زوجها وقالت له لقد ظلمتني

فقال عفوك يا عزيزتي لم اكن اعرف ذلك

فتفرست في الشاب كأنه طيف واقف امامها . ولما رأى زوجها ذلك قال لها اذاً الامراهم ممّا نظن . فتنهدت وقالت نعم . فقال لا بأس وهذا من جملة الاعيب الحياة

اما الشاب فقال عفوكم لم يخطر ببالى شيء مثل هذا فانا ذاهب الآن ولن اعود
فقال الطبيب ولم يخطر ببالنا ايضاً ولا شبهة ان هذا من غرائب الصدف
فودعهما الشاب ليذهب . اما الطبيب فقال له لا تذهب الآن اذ لا بد
لنا من ان تقابل هذا المشكل مواجهة ونحله نهائياً فهلما معي كلاهما الى غرفة
الجلوس . قال ذلك وزوجته تنظر اليه مدهوشة . ثم دخل الغرفة وانا نور
الكهربائي وتبعته زوجته والشاب وكان لسان الحال يقول « فلما تك تصلح الا
له ولم يك يصلح الا لها » . وقف الطبيب امامهما كوالد امام ولدين شابين وقد
شعر ان نسبته اليهما نسبة الوالد الا ان هذا الشعور افعم فؤاده غمّاً وكاد يلجم
لسانه عن الكلام فصارت زوجته اطلق منه لساناً فنادته وقالت لا ارى فائدة
من وقوفنا هنا فدع المستر كفانا يذهب في سبيله فان هذا الموقف يصعب
علينا كلنا . فقال الشاب اصاب يا دكتور فلا فائدة من بقائى هنا واني اهتسماً
وادعو لكم بدوام الهناء . قال ذلك بنعمة الحزين الآسف

فقال الطبيب كلاً ولا يليق بنا ان نهرب من مشكلة وقعنا فيها بل لا بد حلها
بالتى هي احسن فاننا كلنا نعرف قيمة الحياة والسعادة فاذا لم تسترح ضمائرنا الآن
بقي فيها شيء يؤلمها مدى العمر . قال ذلك والتفت الى زوجته والى الشاب ولما
راى انهما بقيا صامتين قال لزوجته لقد كنت تحبين هذا الشاب يا سييدى . فنظرت
اليه ولم تحر جواباً في اول الامر ثم استجمعت قواها وقالت مالك واسترجاع امر
مضى واتقضى ودفناه انا وزوجتك وانت اعز الناس عندي الآن وانا افتخر
باني زوجتك

فقال لها بصوت كله لطف ودعة نعم ولكن لدينا الآن امراً آخر لا يمكن تجاهله
فنظرت الى الشاب وقالت لزوجها انى رفضت الاقتران به وهو يعلم ذلك
فقال الطبيب انا اعلم ذلك واعلم لماذا رفضت الاقتران به ولكنه قد تغير
عما كان كما ترين

فتلجلج لسانها ونظرت الى الشاب ثم قالت نعم تغير ولكن لماذا تضعاني
في هذا الموقف الحرج . نعم انا مسرورة بشفائك يا ارك (هذا اسمه المرخم الذي
كانت تناديه به وهي مخطوبة له) فقدم خطوة نحوها وقال نعم شقيت يا سييدى
ولكن الفضل ليس لي بل لزوجك فهو الذي شفاني واعادني رجلاً

فنظرت الى زوجها وقالت أ أنت شفيتة نعماً ما فعلت. فقال زوجها لم أتمكن من شفائه لو لم أجد فيه الرغبة الشديدة في الشفاء. وقد رغب في الشفاء لانه ألك حينئذ عقد عزيمة ليشفي حتى تعودى اليه

فوضعت يديها على عينيها وقالت رحما كما تعذباني. قالت ذلك واضطربت وكادت تقع فبادر الشاب اليها ومد يديه ليسندها فابتدره زوجها ودفعه عنها وامسك بها وضمها الى صدره وقد علت وجهه حمرة الغيظ وقال للشاب البعد هذه زوجتي ولا شأن لك معها

فاحمرت عينا الشاب ولم يعد يستطيع امتلاك طبعه فقلب شفتيه وقال نعم زوجتك بعقد الزيجة ولكن ليس بالحب

واقبل الاثنان حينئذ الى ما كان عليه اسلافهما حينما كان الذكور يتقاتلون على الاناث. فاحمرت عينا الطبيب وجعل صدره يعلو ويهبط كأن فيه بركاناً نائراً وقال للشاب ايأك وان تتلفظ بهذه الكلمة مرة أخرى

فاحمر وجه الشاب وثار ثائره واجابه قائلاً قلت ولا ازال اقول انها لي بحق الحب وان كنت قد استهويتها حتى تقترن بك في الطبيعة قوة فوق قوة التسوس الذين يقدون عقد الزيجة وانت لا تحجل ذلك فدعها تختار بيننا اذا كنت لا تحب عن ذلك فمالك الطبيب طبعه وتنفس الصعداء واجلس زوجته على كرسي وقال لها أمنت ما قال هذا الشاب. فقالت نعم. فقال اختاري بيننا. فنظرت اليه والدموع ملء عينيها وقالت لماذا تعذبني يا ليتك لم تشفه

فنظر الشاب الى الطبيب نظرة الغالب وقال حسبي أفهمت معناها فقال الطبيب كلاً والى كلاً فان كلامها هذا لا يثبت شيئاً

فقال الشاب اما انا ففهمت واقول انه يكفيني

فنظرت الى زوجها وقالت انا زوجتك ألا يكفيك ذلك

فقال كان يكفيني منذ ساعة من الزمان اما الآن فلا. قال هذا وقبض راحتيه ووضعها على جبينه وقال اللهم عفوك. لا بد لنا من جسم هذه المسئلة الآن

(ستأتي البقية)

نشوء العمل وناموس التوازن

إذا حللنا لفظة « عمل » وما يرادفها مثل نصب وشغل وجدنا فيها كلها معنى الالم فكيف يلتصق معنى الالم بالعمل ؟ دع عنك الالفاظ الصريحة التي تمزج الالم بالعمل مثل كد وكدح وعانى وكابد

كان الانسان قبل ان تنتظم له جمعية بشرية يعترش الاشجار ويقطع بأثمارها وما يمر به من الحشرات وصغار الزحافات لا يعرف زرعاً ولا صيداً . فإذا كان موسم الأثمار مقبلاً كفاه هو وجيرانه وعاش معهم في وئام وان لم يكن مقبلاً طرد القوي الضعيف واستأثر بالقليل الذي عنده

وهنا الحاجة تفتق الحيلة . فان هؤلاء الضعاف المطرودين يجتمعون معاً تربطهم رابطة الحرمان ثم يشتغلون مجتمعين في رعاية الاغنام أولاً لأنها اقل الاعمال عناء بل هي لا تكاد تكون عملاً ثم يهتدون بعد ذلك الى الزراعة فلا عجب ان ينظر هؤلاء المحرومون الى العمل كأنه نصب وقعب . وان يتركوا في هذه الالفاظ ندوباً من جرح الهزيمة

فالجمعية البشرية الاولى وما تلاها من التمدن لم تكن في الحقيقة الا وليدة الضعف — ضعف الذين لم يقووا على مغالبة الاقوياء

فعند ما طرد الضعيف فكر ثم تضامن ثم عمل . وهذا الضعف الذي كان ينميه الحرمان والجوع اضعف شهواته واخضعه لنير العمل . وضعف الشهوات يساعد الانسان على العمل لان القوة الحيوية اذا اشتدت — ودليلها اشتداد الشهوات وتلهيها — ما كست صاحبها في شغله ومالت به الى النزق والمرح

ولهذا السبب رأى الانسان بعد التجربة المتكررة في جميع البلاد الزراعية ان الثور لا يصنع لان يقرن الى النير الا بعد ان يخصى والفرس لا يذل الا اذا جاع

والامم التي تتصف بانها امم صميلة هي امم الشمال مثل المانيا وانجلترا . والشهوات عند افراد هذه الامم اضعف مما تكون اذا قورنت بما هي عليه عند غيرها . وذلك لان بلادها باردة يستنزف بردها قوة عقلية من اجسام السكان

وما ينصرف في مقاومة البرد ينقص من القوة الحيوية ولهذا السبب تجد اهل الشمال هادئين يخضعون لنير العمل

فالضعف العام سواء كان ناشئاً من مرض او من حرمان من ضروريات الحياة وما يتلو هذا من ضعف الشهوات يجعل الانسان خاضعاً لنير العمل الذي لا يطبق احتمالاً من كان كثير القوة الحيوية

وهناك شاهد آخر يدعم هذه النظرية وهو ان النوابغ في كل امة كانوا مرضى في صغرهم فتعودوا القراءة وشغفوا بالمطالعة او الشغل من اي نوع كان وهم في دور هذا المرض او في ما جاء في اثره من الضعف وخمود الشهوات

وفي كل امة طبقة من الناس تحمل عبء العمل وتقوم بحاجات الامة من صناعة وزراعة وخدمة. وهي طبقة العمال وهي كما هو معروف اقل الطبقات ربحاً واكثرها حرماناً فهي تعيش في حرمان وفقر وسوء حال — عوامل تفت في حيويتها وتخمدها شهواتها ثم تخضعها لنير العمل

فطبقة العمال تعمل لانها ضعيفة الجسم قليلة الشهوات لقلة الغذاء الذي تتناوله وسخافته وسوء مساكنها ونقص الوسائل الصحية التي تحيط بها. وهي لولا ذلك لتمردت ألا ترى كيف ان عمال اوربا الذين عرفوا شيئاً من رفاه التمدن وزادت اجورهم حتى صارت تكفي لمعيشتهم قد انتعشت فيهم القوة الحيوية فصاروا يتمرّدون ويعتصبون ويقلبون الحكومات؟

ثم ألا ترى كيف ان اكثر عمارنا استياءً وتذمراً واشدهم تشوقاً الى تحسين حالهم وطمعاً في زيادة اجورهم واكثرهم اعتصابات هم عمال المدن الكبرى مثل اسكندرية والقاهرة الذين حسنت حالهم فعلاً وكثر غذاؤهم وصحت اجسامهم

قال لورد كرومر مرة في احد تقاريره انه لا يخشى ثورة في مصر لان الناس لا يشعرون ما دام الغذاء وافراً. ولو عاش الى العام الماضي لأرى ان الشعب لا الجوع هو الذي يدعو الى الثورة اذ ليست الثورة الا نتيجة الحيوية المفرطة في الامة. وهذه تواريخ مصر مشحونة بالمجاعات وهذه الهند لا يمضي عليها عقد الا وتنتابها مجاعة ومع ذلك لم تقترب احدى هذه المجاعات بثورة او نهضة

لم اكتب هذا تبريراً للواقع بل تقريراً. وانما اقول ان تقدم الميكانيكيات في المستقبل كفيّل برفع عبء العمل عنا جميعاً الا في فترات صغيرة لا تزيد على

ساعة لكل فرد في اليوم . وقبل ان نصل الى هذا « المستقبل » يجب ان ندعي ونقرر بالناس ونقول لهم ان العمل فضيلة ليس بعدها فضيلة وان نجيع طبقات العمال جوعاً جزئياً حتى يحملوا النير

اما ناموس التوازن فواضح في الطبيعيات ويستطيع عارف مبادئ هذه العلوم تحقيقه في الجمادات بتدريبات معلومة لا يتسع المقام لسردها وهذا الناموس يشمل ايضاً عواطف الانسان والحيوان غير ان دقة الآلة الحيوانية واشتباك انسجتها وتشعب اعصابها تحول دون تبين هذا الناموس في اعمال الاجسام الحية مع وضوحه في الاجسام غير الحية اعني الجمادات اما اعمال العقل وهو مصطرع العواطف وميدان تنازع الشهوات فاعصى ما تكون خضوعاً للتدريب الدقيق لانها لا تلمس باليد بل تدرك بالذهن ادراكاً تنساق اليه بحكم المشاهدة والتكرار

ولذلك فادماج هذه الاعمال في ناموس طبيعي عام يحتاج الى جمع شتات الاختبارات المختلفة والمشاهدات المتكررة حتى يقوم الاختبار الشخصي مقام « تدريب » المعمل الطبيعي او الكيماوي

واليق ما نعهد به لهذا البحث هو ما نشاهده على الدوام في انفسنا وغيرنا من ان الانسان يضطر الى الراحة بعد العدو السريع وبمقدار ما في هذا العدو من السرعة او البطء تكون الراحة طويلاً او قصراً

فحاجتنا الى الراحة بعد العدو السريع اشد جداً من حاجتنا اليها بعد السير الوئيد . وبعبارة اخرى ان الجسم يميل الى الراحة بعد العدو لانه يتطلب بطبعه التوازن حتى تعود اليه الحالة التي كان يكون عليها لو لم يعد

وهذا هو السبب في ان اشد الحيوانات سرعة في حركته مثل القط هو ايضاً اكثرها نوماً . لان الحركة العنيفة تصرف من قوة القط مقداراً لا تعود بعده حالة التوازن اليه الا بعد نوم عميق طويل يعوض منه ما فقده فاقط نؤوم مكسال لان له هبات رائعات يرتفع فيها فوق نفسه ويسرف فيها من قوته فهو في قتاله وزواجه واصطياده اسد صغير لا يني ولا يتند

ولو قابلنا بين الجمل والفرس وكيف ان العرب استخدموا الاول في اسفارهم البعيدة واستعملوا الثاني في حروبهم وغزواتهم لمثل امامنا ناموس التوازن هذا الذي نحن بصدد

فالجمل يتشد في سيره وكأنه لا يصرف من قوته الا بتقتير فهو لذلك يستطيع الاسفار البعيدة بخلاف الفرس فانه متلاف مضيا لقوته يعدو ويستريح ويهب ويخمد فهو لذلك يمكن فارسه من الانقضاض كالصاعقة في الغزوات والغارات والفرس مع ذلك ليس اقوى من الجمل لان الاثنين يستويان قوة او يكادان وانما كان توازن القوة في الجمل دائم الاعتدال بخلاف ما هو في الفرس اذ هو ابدأ في مد وجزر

وهكذا الحال في شهواتنا وعواطفنا . فاذا نشب بيننا وبين احد خلاف ما واحتدنا وهاج هاجنا كنا عقب هدوء العاصفة اشد ما نكون ميلاً الى التسليم بما يطلبه منا خصمنا ومصالحته . وهذا لان الحدة التي ابديناها في وجه خصمنا قد اخلت بتوازننا ومالت به ميلاً بعيداً فلا يعود هذا التوازن الذي تتطلبه طبيعة عواطفنا الا بميل اخر من المسالمة والمصالحة يوازي ذلك الميل في الغضب . وهذا هو اصل الاعتقاد الراسخ عند الناس من ان اكثر الناس ضوضاء وجلبة وغضباً في معاملتهم لغيرهم هم اطيهم قلباً واقلهم ايذاء لغيرهم . لانه يعقب هياجهم على الدوام تسليم لا يكون في الذين لا يغضبون ولا يهتاجون او لا ترى كيف ان الوارث اذا بلغ رشده وارتفعت عنه وصاية ولي امره وكان قبلاً يحبس عواطفه ويقيد شهواته لا يكاد يملك من امره حتى ينطلق كالسهم بعيد توازنه بالاستهتار والانهماك حتى صار عامة الناس يضربون به المثل ألا نشعر نحن ببعض الاغتمام والانتعاض ينسد لان علينا كالحجاب بعيد افراط في المرور والانشرائح

امامات لك ايها القارئ عزيز فاشدد عليه غمك ونال من نفسك واوجعك مصابة حتى . . . حتى ضحكك ؟

الا ترى ان البلشفية هي في الواقع انطلاق لعواطف حبست زماناً طويلاً واخلت بتوازن كل فرد لتناهي الحكومة القيصرية السابقة في الضغط حتى انطلقت كالسهم متناهية هي الاخرى في الحرية ؟ وقس على ذلك سلامه موسى

الافعال في اللغة العربية (١)

من قابل كتب الصرف والنحو في اللغة العربية على كثرتها بين قديمة وحديثة
يمثلها في اللغات الافرنجية يجد هناك فروقا كثيرة اهمها ان الافرنج طبقوا احكام
لغاتهم وقواعدها على ما وصلوا اليه من الحقائق في علم اللغة او فلسفتها وهو العلم
الذي يبحث عن تاريخ الالفاظ وتنوعها ودلالاتها مع ما طرأ عليها من التغير كما قال
المرحوم جرجي زيدان في كتابه فلسفة اللغة بحيث صارت احكام لغاتهم وقواعدها
لا صناعة فقط كما هي عندنا بل علما ايضا. ولهم في ذلك غرضان الاول تسهيل تلك
الاحكام على الطالب وتقريب منالها منه لان الاحكام المعقولة اسهل فهما واقرب
تناولا من الاحكام غير المعقولة. الثاني جعل الفائدة من تلك الاحكام اتم
لكل موضوع من موضوعات التعليم كالقراءة والكتابة والحساب والصرف
والنحو وغير ذلك فائدتان الاولى ذاتية اي يتعلمه الطالب لانه سيحتاج اليه
في الحياة. والثانية عرضية اي ان درس ذلك الموضوع يساعد على توسيع ادراك
الطالب وترويض قواه العقلية وتعويد التفكير والملاحظة والاستنتاج. ولا
تتم هاتان الفائدتان الا اذا كانت حقائق كل موضوع معقولة صحيحة تربط فيها
الاسباب بنتائجها ويرجع في النتائج الى اسبابها مما خلت منه كتبنا الصرفية
والنحوية. بلى قد حاول الصرفيون والنحويون ان يعملوا احكامهم ويربطوها
باسبابها الا ان اكثر الاسباب التي ذكروها واهية حتى ضرب المثل بضعف حجة
النحوي. والطالب الذي يتعلم على هذا الاسلوب السطحي الشاق ويقتنع بتلك
الاسباب والعلل الواهية ويتعود ان يتلقاها بدون نكير ولا تفكير تظلم مع الايام
بصيرته ويأفن رأيه وتضعف فيه اداة الحكم بحيث يسهل استدراجه الى تصديق
كل خرافة واعتقاد كل سخافة فضلا عما يستغرقه الدرس على ذلك الاسلوب من
الوقت الطويل عبثا. فما احرانا والحالة هذه ان نتدارك الامر فنجري على الطريقة
الافرنجية في بناء احكام لغتنا وقواعدها على مبادئ علمية جديدة تسهلا على
الطالب واقتصادا في وقته وترويضاً لعقله. وهذا ما احاول بسطه لديكم راجيا ان
تغفروا خروجي عن المألوف المتعارف وساقصر على الكلام عن الفعل في اللغة

(١) المحاضرة الثالثة التي القاها حضرة صاحب الامضاء في الجامعة المصرية في فبراير الماضي

العربية لان البحث في الفعل اهم الابحاث الصرفية في كل لغة
 تعرفون ان الفعل لا يمكن ان يحدث من تلقاء ذاته بل لا بد له من فاعل يفعلهُ
 فالجولس لا بد له من جالس والخروج لا بد له من خارج وكذلك لا بد له من وقت
 فاذا وجد الفاعل ولم يكن وقت او وجد الوقت ولم يكن فاعل فلا يقع فعل فاذا
 اردنا تصريف الفعل احتجنا الى ثلاثة اشياء صيغة للفعل وعلامة للفاعل وعلامة للزمان
 الصيغة

صيغة الفعل مأخوذة من المصدر ومعنى ذلك ان العرب كانوا يصرفون
 المصدر مع الضمائر ولا تزال آثار ذلك في اللغة الى اليوم اذ لا تزال نستعمل
 المصدر امراً فنقول صبراً مهلاً رفقاً ولم يكن في الاصل فرق بين صور المصدر
 وصيغ الفعل ولا تزال بعض الافعال تشبه المصدر مثل طلب والطلب من
 الصحيح وجرّ والجري من المضاعف . وكانت صور المصدر قليلة على عدد صيغ
 الفعل فكان المصدر من الصحيح يحجيء على وزن طَرَقَ باسكان الاول والاخر
 لان اول ما وضع من اسماء الاحداث كان البعض منه محكيّاً عن الاصوات المسموعة
 من الحيوان او الجماد فاذا حاكينا الاصوات الخارجية في ذي ثلاثة احرف جئنا
 به ساكن الاول والاخر . ولا يزال المصدر في السريانية كذلك على حكايته
 الاصلية ثم حركنا الحرف الاول فيه في الماضي تقادياً من خشية اللفظ وتعسر
 الابتداء بالساكن كما قال جبر ضومط في كتابه «خواطير في اللغة» وكانت حركته
 الفتح لان الفتح اخف الحركات ورددناه الى السكون في المضارع على ما كان
 عليه في الاصل لا تنفاه الابتداء بالساكن لوقوع حرف المضارعة قبله . وكان
 المصدر من الناقص على وزن رمى واصل حكايته من باب حكاية الصحيح اي
 الاصل فيه ان يكون ساكن الاول كما هو في اللغة السريانية ومن المضاعف على
 وزن جرّ . وهو اما ان تقصد به حكاية الصوت نحو خُتّ الافعى وأنّ المريض
 وخر الماء وشق الثوب وجرّ الحبل ومص الشراب وشم الطيب . او تراعى فيه
 حكاية الحركة مثل هب النائم وحلّ العقدة وشبت النار او حكاية صفة الشيء
 بما توهم في مقاطع الحروف من الصفات وما في اقترانها من الهيئات نحو رث الثوب
 وكلّ السيف وخفّ الحمل وجفّ الغصن . ومن ذلك في لغة الاطفال دحّ للشيء
 الحسن وكحّ للشيء القبيح لما توهموا في اقتران الدال والحاء من الحسن واقتران

الكاف والخاء من القبح . وجاء من الاجوف على وزن قام واكثر ما تقصد به حكاية الحركة نحو سال الماء وذاب الجامد وماع السائل وفاح الطيب وحام الطائر وغاص الحوت لما بين المد فيه وحركة المحكي من المطابقة . وعلى ذلك فصور المصدر الاصلية اربع على عدد صيغ الفعل ثم مع كرور الزمان وتلاعب اللسان خرج المصدر عن الحكاية الاصلية وتفرع الى صور عديدة كثيرة الاشكال مختلفة الحركات بين مشبعة وقصيرة مثل كتابة ورجوع وعلائية وندامة وعرفان وجولان ورحيل وقيام الى نحو اثنين واربعين شكلا كما هو مذكور في كتب الصرف المطولة . ولذلك تكون الكتابة مثلاً صورة جديدة اصلها كتب والجلوس صورة جديدة عن جلس . ويظهر ان هذا التفرع نشأ بعد ان تولدت في اللغة صيغ الفعل والّا كان يجب ان تكون صيغ الفعل على قدر صيغ المصدر الجديدة . وقد لزمنا في التصريف حكاية المصدر الاصلية لحقتها وحسن وقعها والّا فلو صرفنا اشكال المصدر على اختلاف صورها وكثرة مقاطعها مع الضمائر لجاءت ثقيلة طويلة الاذيل . اذاً ليست صيغ الفعل الا صور المصدر القديمة . واذا قلنا ان المصدر هو اصل الفعل عنينا بذلك صورة القديمة لا صورته الجديدة التي تفرعت عنها وهذه الصور القديمة لا تزال محفوظة في صيغ الفعل كما تحفظ الاحافير في طبقات الارض مما قد يوهى ان الفعل هو الاصل وان المصدر هو الفرع

الفاعل

المهم في بيان الفاعل معرفة جنسه اي هل هو مذكر او مؤنث وعدده اي هل هو مفرد او مثنى او جمع وشخصه اي هل هو متكلم او مخاطب او غائب . وقد استعملنا الضمير المتصل لبيان ذلك في الماضي والمضارع والامر فن ان اتينا بهذه الضمائر . لم يكن في الاصل الا ضمائر منفصلة كما نرى في اللغات الافرنجية ولا بد انه مرّ زمان طويل على العرب كانوا يستعملون فيه الضمائر المنفصلة في التصريف فكانوا يقولون في تصريف الماضي ضرب هو ضرب هما ضرب هم ضرب هي ضرب هما ضرب هن الخ . وفي تصريف المضارع هو ضرب وانا ضرب ونحن ضرب وانت ضرب الخ وفي تصريف الامر اضرب انت اضرب انتما اضرب انتم الخ . ثم مع كرور الزمان وتلاعب اللسان نحتمنا منها الضمائر المتصلة وسنعود الى هذا البحث عند كلامنا عن صيغ الفعل الماضي والمضارع والامر

الزمان

الزمان ثلاثة أنواع ماضٍ وحاضر ومستقبل . وفي اللغة العربية ثلاث صيغ للفعل صيغة الماضي وهي موضوعة للماضي وصيغة المضارع وهي مشتركة بين الحال والمستقبل وصيغة الامر وهي مختصة بالاستقبال فها هي علامة الزمان في هذه الصيغ وكيف تتميز الواحدة عن الاخرى . لا بد انك مر زمان طويل على اللغة كانوا يستعملون فيه الصيغة الواحدة بدلاً من الاخرى احياناً ونرى مثل ذلك في اللغة العبرانية فانهم مع وجود صيغ الماضي والمضارع والامر في لغتهم قد يستعملون الصيغة الواحدة بدلاً من الاخرى فهم يقولون مثلاً اذهب وقلت لهذا الشعب كما هو وارد في بعض آيات الكتاب بل نرى آثار ذلك في اللغة العربية الى اليوم فاننا قد نستعمل الماضي للحاضر نحو

فله يومٌ انت فيه مسلمٌ وهبت له جرم الزمان الذي خلا
اي اذهب ونحو كما يقول الشاعر اي كما قال وكبعتك الدار في الانشاء الايقاعي
اي ابيعك . وقد نستعمل الماضي للمستقبل في الانشاء الطلي نحو رحمك الله اي
يرحمك وفي الشرط نحو ان قمت قمت اي ان تقم أقم . ونستعمل المضارع للماضي
مع لم في النفي المنقطع نحو لم اذهب ومع لما في النفي المتصل بالحاضر نحو لما اذهب
وللمستقبل القريب مع السين في حالة الاثبات نحو ساذهب ومع لا في حالة النفي
نحو لا اذهب وللمستقبل البعيد مع سوف في حالة الاثبات نحو سوف اذهب
ومع لن في النفي نحو لن اذهب . ونستعمل الماضي والمضارع للازمنة كلها نحو
انما يعمر مساجد الله من آمن بالله اي من يؤمن دائماً . والله يحيي ويميت اي يحيي
ويميت دائماً . الا ان استعمال الصيغة الواحدة لغير الزمان الموضوع له محصور
في مواطن مخصوصة لا يتعداها فصار استعمالها كذلك قياساً وفي ما عدا ذلك لا
يجوز استعمال الصيغة الواحدة الا في ما وضعت له . فكيف تدل الصيغة على الزمان
اذا اعتبرنا الضمائر المتصلة علامات للفاعل فليس هناك الا صيغة الفعل وعلامة
الفاعل واما الزمان فليس له علامة . وقد اختلف الصرفيون في دلالة الفعل على
الزمان فمنهم من قال ان الفعل يدل على الحدث والزمان معاً بالمطابقة كدلالة
الانسان على الحيوان الناطق فانه تمام المعنى الموضوع له اللفظ وهذا مذهب
الجمهور . وقال آخرون كالسيد ان دلالة الفعل على الحدث والزمان تضمن كدلالة

الانسان على الحيوان فقط او الناطق فقط لدخول الجزء ضمن المعنى الموضوع له اللفظ وقد اختار ذلك الصبآن . وقال الشاطبي ان الفعل يدل على الحدث بالمادة وعلى الزمان بالصيغة نحو ضرب فالضرب والراء والباء تدل على الحدث في المصدر والفعل واسم الفاعل وسائر المشتقات من هذه المادة وبنائها على وزن فعل يدل على الزمان. بل قالوا ان الفعل يدل على الفاعل والمكان التزاماً كدلالة الانسان على الضاحك فالضاحك خارج عن الانسان ليس كلاً له ولا بعضاً منه ولكنه لازم للمعنى الموضوع له اللفظ. هذا ما يقوله الصرفيون ولكن اذا كان الفعل يدل على الحدث والزمان بالمطابقة او التضمن وعلى الفاعل والمكان بالالتزام كما يقولون فلماذا لا يكون المصدر وسائر المشتقات كل هذه الدلالات على حين نرى ان البصريين جردوا المصدر من الدلالة على غير الحدث في احتجاجهم على الكوفيين اذ قالوا ان مدلول المصدر واحد وهو الحدث ومدلول الفعل متعدد لانه يدل على الحدث والزمان بالمطابقة وعلى الفاعل بالالتزام والواحد قبل المتعدد . واذا كانت الصيغة تدل على الزمان كما قال الشاطبي فكيف نعرف الزمان اذا تساوت صورة الماضي والمضارع مثل مَسَّ يَمَسُّ وخاف يخاف فلا بدءاً اذاً ان تكون هناك قرينة اخرى على الزمان. كان يجب ان تكون علامة خصوصية للزمان كما ان هناك علامة للفاعل على ما نرى في بعض الافعال في اللغة الانكليزية مثل *he walk-ed* فلفظه *he* علامة للفاعل ولفظة *walk* صيغة الفعل ولفظة *ed* علامة للزمان ولكن العرب استخدموا علامة الفاعل للدلالة على الفاعل بلفظها وعلى الزمان بموضعها فاذا ارادوا الماضي وضعوا علامة الفاعل في الآخر فكانت صيغة الماضي نحو ضربت وضربنا. واذا ارادوا الحاضر وضعوا علامة الفاعل في الاول فكانت صيغة المضارع نحو اضرب ونضرب. واذا ارادوا المستقبل استخدموا صورة الحاضر مع قرائن اخرى كالسين وسوف وغيرها كما يفعل الاخرس فانه اذا اراد الاشارة الى فعل فعله في الزمان الماضي فانه يشير اولاً الى الفعل ثم الى نفسه واذا اراد الاشارة الى فعل يفعل في الحاضر او المستقبل اشار اولاً الى نفسه ثم الى الفعل . فالزمان اذاً ليس له علامة خصوصية كالفاعل ولكن له موضع . وعلامة الفاعل تستخدم لامين للدلالة على الفاعل بلفظها وعلى الزمان بموضعها. ولنشرع الآن في الكلام على كل صيغة بمفردها (ستأتي البقية) خليل السكاكيني

المساواة

(١)

الطبقات الاجتماعية

أصل الخليفة في الميثولوجية الهندية أن بيضة الذهب الحاملة برها كانت تطوف على وجه القمر عندما انطلق منها الإله فانفلقت قشرتها فلتقتين كوّنت إحداهما السماء وكانت الأرض من الأخرى. ونشر برها الأثير بين الأرض والسماء. ثم خلق الكواكب والنبات والأشجار والحيوان فتهيأت الأرض لسكنى النوع البشري. إذ ذاك سحب من رأسه رجلاً يدعى برهانا وسماه «القيدا» أو كتيب الهند المقدسة مستودع الحقيقة الخالدة، ومن برهانا هذا ولد البراهمة الذين عهد إليهم في نشر الديانة وتعزيز أصولها. ثم أخرج برها من ذراعه اليمنى محارباً يدافع عن الكاهن ويبقيه منيع الحوزة محمي الدمار. واستل من فخذ رجلاً ثالثاً هو الفلاح الذي يهيء للجندي وللكاهن الغذاء، والتاجر الذي يسهل أمامهما وسائل الحياة ويضمن لهما موارد الرزق والثروة. وأخيراً انترع من قدمه المقدسة رجلاً رابعاً هو أبو الصنائع وزعيم طبقة العاملين الآخرين. ومن هذه المخلوقات الأربعة المخرجة من جسم برها تسلسلت شعوب الهند بمراتبها الاجتماعية، تضاف إليها طبقة الأسافل المتشردين (وما هي إلا حثالة الطبقات الأخرى) المختلفة عن أبناء برها بما توغزه من رعب واحتقار لأنها خلاصة القبح والتعاسة لقد ارتفعت قيمة الفكر الهندي في هذا العصر ارتفاعاً كبيراً بما يرمي إليه من حقيقة علمية فلسفية وراء أسلوبه الشعري ومظاهره الخيالية. ومغزى هذا الرمز إلى الخليفة أن البشر وإن كانوا أبناء الإله الواحد، مخلوقين على صورة واحدة يستمدون الحياة من أصل واحد، ويعجن جسمهم من طينة واحدة تتماثل بها احتياجاتهم ورغباتهم، إلا أنهم في الوقت نفسه أسرى التنوع تكيفاً، أسرى التنوع قهراً. يقيدهم هذا التنوع الأولي فيحبوا كلاً منهم، وكل طائفة منهم، كفاءة تختلف عن كفاءة الآخرين ويودعهم براعة وحذقاً يتساويان قوة عند كل جماعة وإن تميزا مظهرأ طبق العمل المطلوب

وهل للاجتماع من انتظام لولا تنوع الطبقات وتنوع الكفاءات؟ وهل تبدو طلائع المدنية بلا تقسيم العمل طبقاً لقابلية افراد وجماعات ينجحون في فنّ ويرسبون في فنّ آخر؟ وأنّى لنا العلماء والفلاسفة والفنانون والابطال والاختصاصيون في كل صنعة لولا التميز والاختلاف؟ فلو أبدنا التنوع في اصوات الخليقة بحذف درجات السلم الموسيقي السبع لا بدنا فنّ الموسيقى بحذافيه ولما بقي لحاسة ممعناسوى نعمة ضخمة تطرد الاستمرار على وتيرة فردة. ولولا شينا الالوان السبعة من التحليل الطيفي لفقد الشعاع خواصه وانتهى بنا واحدة اللون الى الظلام. ولكن في الظلام نفسه درجات لانه محبوك الطرفين بالشروق والغروب. أليس ان الشفق غير الغلس، وان هذا وذاك غير انتصاف الليل الادم؟ ليس امامنا سوى الكثرة والتعدد عند ما تفتح انظارنا على الكون فترى الكواكب متألفة في فضاء يحويها، ونرى الماء واليابسة، والجبال والوهاد، والاشجار والصخور، والمروج المخصبات والصحارى القاحلات، فضلاً عن صنوف الحيوان. ثم لا نلبث ان نرد جميع هذه المظاهر الى اصول او انواع كبرى ثلاثة هي النوع الجمادي، والنوع النباتي، والنوع الحيواني الذي يتناهى ارتقاء ودقة في الانسان المدرك المرغم على تمثيل دوره في مأساة الوجود لانه جزء من هذا الوجود وتسري عليه جميع نواميسه ان راضياً وان مكرهاً.

وكما ان الحياة الجمادية في دورها الهولي تكون كتلة عظيمة لم ينمقها التكيف صوراً واشكالاً كذلك البشر في همجيتهم كل متماثل لا تنظمهم المراتب ولا كبير منهم ولا صغير. وهذا شأن بعض القبائل المتوحشة في افريقيا وبين هنود امريكا الى ايامنا هم يعيشون جماعات صغيرة ولا شاغل لهم غير ما يشغل الحيوان الاعجم. الا ان لكثير من فصائل الحيوان فروقاً اجتماعية، فعندها الملكية المطلقة، والارستوقراطية، وثوروية تتطلع الى الهدم، وغيرها يطلب المساواة، وبالجملة فان قضيتها الاجتماعية تكاد تشبه مثيلتها عند النوع البشري. وقد تسهل مراقبة هذه الفروق بين حيوان المنازل كالنمل مثلاً الذي يظهر عنده تقسيم العمل ظهوراً تاماً. فمن اعضائه العامل المنتج، ومنها المحارب المدافع، ومنها العبد الرقيق. وبعض العشائر تغزو بعضها فتقهرها وتستعبد لها انما تعاملها برفق ولين



ابتدأ دور تكوين الشعوب بانتشارها قبائل يتقارب منها الجوار بتقارب
الاصل ، ولكل قبيلة وسائلها الحيوية في موارد موطنها الطبيعية التي هي بدورها
رئت في اعضاء القبيلة ذكاء ومهارة موافقة لاستخدامها . فاصطنعوا لانفسهم تلك
الادوات الحجرية والفخارية ، واخترعوا القوس والنشاب ، وآلات حرث الارض
وطريقة فلاحتها واكتشفوا النار ووسيلة اضرارها . وكانوا يشتركون في استعمال
هذه الادوات والآلات عند الحاجة لانها ملك الجميع الذي كان يعمل له كل فرد
تحت مراقبة زعماء اكفاء ويضمن له مقابل تعب السكن والقوت والكساء في
حالتها الفطرية الاولى . وينجلي من هذا ان الاشتراكية سبقت كل نظام آخر في
حياة البشر . ومع ان هذه الاشتراكية مشوبة بخلل وعيب كثير الا انها حسنة
بالنظر الى زمنها ولانها اول خطوة في عالم النظام والتدريب وقد لاحت فيها اول
برقة من بوارق النبوغ الذي سيكشف اسرار الطبيعة ويتغلب على عناصرها في
العصور التالية

تطورت حياة القبائل قليلاً ونمت مدارك الافراد فيها فاتجهت تدريجياً نحو
غاية واحدة وهم لا يعلمون . فتلك التي قطنت المروج اقتنت الغنم والحيل بعد
تأسيسها ونظمت القطعان للانتفاع بخيراتها من حليب وما يتأتى منه في حياتها ،
ومن جلد وصوف بعد ان تنفق ، فتوفر لديها من ذلك ثروة طائلة . فطمعت في
توسيع فلاحتها طلباً لثروة اعظم وكان ذلك سبباً لاختلاف القبائل فيما بينها على
مسألة الحدود . فقامت المناوشات والمعارك ، وانتصر هذا واندحر ذاك ، فشعر
الغالب لأول مرة بنشوة « السيادة » ونهبت القبيلة المغلوبة وضم اعضاءها الى
القبيلة الغالبة الا انهم كانوا يحسون بفرق مبهم جلي بين الجماعتين وبكآبة
مقابلة لنشوة « السائد » ولم تكن تلك سوى كآبة « المسود » . وهذا منشأ
الاولوقراطية والرق

وجرى مثل ذلك على صورة تقريبيه في الاودية الخصبة حيث عنيت القبائل
بزراعة صنوف النبات والاشجار . وخوفهم من غارات القبائل المجاورة دفعهم
الى انتخاب زعماء حريين يهيئون خطوط الدفاع ازاء هجمات العدو . فارتفع
هؤلاء الزعماء مع الوقت الى درجة سادة يسيرون الفلاحين ويتقاضونهم بدل

الارض التي يزرعونها لحاجتهم ، ويفرضون عليهم الضرائب . الى ان انشأوا الرق في املاكهم من سلايب العدو وغنائم الحروب كذلك عند مصب الانهار . فان القرصان استوطنوا الشواطئ ليسهلوا العلاقات والتبادل بين الفلاحين وقبائل الجبال ، ولما وقفوا على رعب الفلاحين ورغبتهم في صد الغارات عن حياتهم الهادئة نظموا قوة محاربة وانقضوا كالصاعقة على الضعفاء فسادوهم وانقلب الاحرار عبيداً

تم ما يشبه هذا بين القبائل القديمة يقودها جماعات وأفراداً ذلك الشعور العريق في قلب الانسان وهو الطمع في السيادة والسعي الى التفوق . وسرعان ما عثروا على عماد السيادة وهو الملك ، أو رأس المال كما يسمونه بلغة هذا العصر . وهذا الملك لم يكن ليتأتى إلا من الذكاء والمهارة او الامتياز بصفة أو كفاءة خاصة . فاختدوا يمتلكون الاراضي ويحشدون الثروة من المواد المنظور اليها كثروة في ذلك الحين . وكان ذلك الفصل الاول من تاريخ الاقتصاد البشري الدائر كله حول ذلك المحور الرهيب الذي يدعى الملك . فالحصول على الملك ، والاحتفاظ به من جهة ، والرغبة في زعه من جهة اخرى سببت هذا العراك المالي والاجتماعي الذي لا ينتهي . هو كونه الارستوقراطية والعبودية ، هو سبب المجازر والفظائع ولاجله شبت الحروب ، ونشبت الثورات ، ودكت الحصون ، ودمرت أجل آثار العمران . لاجله تشكلت الاحزاب العديدة : فهذه ديموقراطية ، وهذه جمهورية ، وتلك اشتراكية وغيرها فوضوية . ومنها القائل بتمتع الفرد بأملاكه ومنها المرتئي بجعل الملك مشاعاً للجميع ، ومنها الضاحك من كل حزب بتفجير القنابل وهدم الصروح ولمزهاق الارواح . وقد أدت النزاحم والتقاتل الى انتشار الاقوام فسعوا في الارض يروجون تجارتهم ويكثرزون أرباحهم ليحفظوا لهم المكانة والوجاهة في جماعتهم ، وتوطد بالتبع نظام الوراثة لان السيد العظيم كان يشرك اولاده في ادارة الاملاك فيتمرن عادة الولد البكر على فن الادارة والحكم وينتهي اليه حق الارث الاكبر

وبدهي ان الاب كان يعامل أفراد عيلته كعامله زعيمه له ، فان ظلمه ظلمهم وان النصفه كان لهم منصفاً . وكذا تكونت الارستوقراطية في داخل الاسرة في

حين كانت تتكوّن في الجماعة أو في الدولة . فكانت الارستوقراطية او الإشراف
يشمل عميد الاسرة ووالديه ، ويليهم اعضاء الاسرة الآخرون ، وتلي هذه درجة
الخدم أحراراً وعبيداً . فهناك بلاد اليونان مثلاً في زمنها الاقدم ، اي العهد
الملكي المطلق ، حيث تجد طبقة مؤلفة من جميع رؤساء الأسر وهم في الغالب
نبلاء كالملك نفسه وينتسبون للآلهة مثله ويحملون لقب « ملك » . لذلك يذكر
هوميروس ملوكاً كثيرين في مدينة واحدة ، يجتمعون لدى الملك ليسدوا اليه
النصح في شؤون الدولة او ليسنوا له لإرادتهم . وكانت الطبقة الثانية من ذوي
القربى لاولئك الزعماء وهم ارستوقراطيون ولادةً وحقوقاً يملكون الاراضي
أحراراً او يتمتعون بفتح اراضي الاسرة المشتركة . وإن لم يكونوا يحضرون
اجتماع الملوك فانهم كانوا اعضاء جمعية المواطنين العمومية وخضوعهم الوحيد في
امثالهم لكبير الاسرة بينا هذا لم يكن ليمثل لغير الملك . وتؤلف الطبقة الثالثة
من خدم البيت المنقسمين الى عبيد والى معتوقين وعدد هذه الطبقة قليل لان
العمل اليدوي لم يكن محترماً ولم يكن ابناء « الملوك » ليرفعوا عن فلاحه الارض
ورعي المواشي . وكان هناك طبقة أخرى تحوي من لم يكن يخص اسرة كبرى ،
واهل الصنائع الدنيا والعمال والشحاذين وقطاع الطرق وأمثالهم
وتعينت مع الزمن الفروق الاجتماعية واكتسبت كل من الطبقات صفات
تنسب اليها وعبوباً خاصة بها . وتجبرت الطبقات العليا في مساواتها الوهمية وحسبت
نفسها من طينة مختلفة عن طينة الآخرين لها من القابها و ثروتها وامتيازاتها ما
يفتح لها أبواب الالوهية على مصراعيها . ونما الادراك ونور الشخصية في الطبقات
الأخرى شيئاً فشيئاً حتى وصلنا الى حيث نحن اليوم . إذ لا بد بين البشر من
تبادل المنفعة والتضحية : فاذا انتفع قوم دون ان يضحوا شيئاً كانوا مغتصبين
ظالمين ، واذا كانوا كثيري التفادي قليلي الانتفاع كانوا مظلومين مهضومي الحقوق .
ولئن اختلفت المصلحة الذاتية وراء جميع الاعمال فهذه المصلحة أو الانانية
موجودة بصورة خاصة في جميع اجزاء الكون كانها عنصر جوهرى لحفظ الوجود
لأن النوع البشري وان امتاز عن الطبيعة المحسوسة بطبيعته الادراكية
والاخلاقية والروحية فهل يظل مربوطاً بها بجسمه واحتياجاته المادية خاضعاً لجميع
نظمها وفي ميوله ميول وحشها فهذا قرد وذاك ثعلب وذلك عقرب والآخرون

لعبان . واما التنوع بين الطبقات وبين الافراد وبين مظاهر الطبيعة فهو أصلي ولولاه لما كانت الخليقة . وأرجح ان افلاطون يوم كتب « جمهورية » ضرب صفحا عن هذه الحقيقة التي لا أدري كيف استطاع إغفالها

لقد طال تأمل روسو في حالة البداوة الاولى وقام هو واتباعه ينادون بالعودة اليها لتحصل الانسانية على الهناء المققود وترتفع في بحبوحة الراحة والسلام والحرية . وقد نسوا ان الهمجي مستعبد بجهله الفادح وان له من الخرافات سجناً لعقله ومن الاوهام مظفاة لنور روحه ، فهو وان كان حراً حرية نسبية من حيث علاقته بامثاله وبقناعاته — التي لا يمكن ان تدوم اكثر من زمن ما — فهو أسير أخطأ انواع العبودية وأخطرها . وهيئات الرجوع الى الماضي ! اذ ان عودة النظام الشمسي المندفع بسياراته واقماره نحو النجمة الكبرى من كوكبة الشلياق — قلت ان عودته الى حيث كان منذ مائة الف سنة توازي في نظام الكون تجريد النوع البشري مما اكتسبه بالالم والخبرة والبطش خلال تحدّر الدهور . خلفنا قوة نجعلها وتتجاهلنا ، هي قوة الحركة الدائمة في جميع مناطق الحياة ، تدفع بنا ابدآ الى الامام فنسمي سيرنا ارتقاء . وقد يكون الارتقاء المزعوم تقهقراً في نقط شتى . وما لا مهرب منه هو السير المرغم ، هو التحرك المتواصل ، هو الاستطراد الذي لا راحة منه قبل القبر ولا وراءه

يتعذر علينا فهم ما هو « وراء » وما هو « الامام » في معاني المكان والزمان والذهن ، وعلى رغم ذلك يمكن القول ان اتجاه التاريخ البشري امامي بمعنى التقدم والتحسين وان كثرت حركاته الرجعية واللولبية . « الى الامام ولو على الجثث ! » ليست كلمة حماسة شعرية قالها غوتي الالماني فحسب وانما هي صوت الخليقة القاهرة ، هي صوت توالي الاشياء وتناسخ الموجودات ، وانبثاق الحركات من الحركات ، والذراري من الذراري ، والانظمة من الانظمة

لا بدء من تنوع الصور وتعدد الطبقات . فلولا التنوع والتعدد ما كانت المدنية ولا كان الوجود الحسي . ولولم يكن للفروق من فضل سوى شحذ العزائم وارهاف القوى والتسابق الى الاولوية لكفى لنقلها ونحاول عبورها بما اوتينا من عزم وكفاءة . والفوز للصالح دوماً
(مي)

دفاع امرأة عن النساء

من الرجال

(٢)

وقد يقال ان الرجل اقدر من المرأة على سرد الحقائق والوقائع وان المرأة اقدر منه على قص القصص وسرد التفاصيل فلذلك فاقته في كتابة التراجم اذ التفاصيل لا الحقائق هي المهمة في الترجمة. ولو ان الصحف تستخدم النساء مراسلات لها في الحرب لرأت من حسن بيانهن في وصف المعارك وسلامة ديباجهن ما لا يرى في وصف المراسلين عادة ولكن يرجح انهن يتركن هنا وهناك بعض الامور المهمة التي لا غنى عنها في ادراك الوقائع

وهناك امر آخر لا بد من الانتباه له قبل ابداء الرأي فيما كتب الكتاب والكاتبات حتى الآن وهو ان عدداً كثيراً من الكتب التي كتبها النساء لم ينشر. والسبب في ذلك ان الرجال بقوا حتى الزمان الاخير ينظرون الى كتابة المرأة بعين المهانة والاحتقار حتى اضطرت شهورات الكاتبات ان ينتحلن اسماء الرجال مثل جورج سند وجورج اليوت. على ان كاتبات الروايات تغلبن على هذا الغرض الا انهن من حيث كتابة الروايات فقط فاذا طرقت كاتبة غير هذا الباب كأن حاولت الايفال في دائرة الادب والانشاء العالي مثلاً فلا بد ان تلتقي مصاعب لا تذلل بسهولة والمرأة تخالف الرجل في ان فضائلها الاولى لا تأخذ في النقصان متى بلغت طوراً معلوماً من الحضارة مثلاً. فالمرأة العالية التربية اكثر حناناً وحباً من المرأة غير المتعلمة التي كأنها كتلة جامدة من الفرائض الاولى وهي كذلك اقرب الى العطف والنجدة من الرجل السامي التربية والتهذيب. واذا كانت زوجة استخدمت كل مواهبها العالية وذوقها الفني في سبيل علاقتها الزوجية واحبت زوجها حباً جماً لا تعرفه المرأة التي على فطرتها الاولى والتي انما يهتمها الرجل لانه قرين لها. كذلك يبدو تفوقها في حال امومتها. فان اعظم كتاب التراجم امرأة اشتهرت في حالة امومتها اريد بها مدام دي سفينيه فان كونها امماً هو الذي رفع كتابتها الى الطبقة التي نعرفها وصبر صفحاتها خالدة لا تنسى

والامومة فن بعيد عن منال الذهن المادي الضعيف الخيال الذي لا يرى في الطفولة جمالاً ولا يشترك في شيء من مطامح الشباب . وليست احسن الامهات بالضرورة المرأة التي تبالغ في العناية بطفلها بعد ولادته وتقضي الساعات الطوال وهي تهتم له لينام وتعلم بالضبط متى نبتت سنه الاولى اذ الغالب ان امّاً هذا وصفها تفقد اهتمامها به بزوال هذه المظاهر فاذا بلغ الدور الذي تشتد حاجته فيه الى المساعدة والحنان لم يجدهما . وكما ان القطة لا تعرف جروها ولا الفرس فلوها بعدما يشبان عن الطوق كذلك الامهات اللواتي نعتهن غالباً بالطيبات ينكشفن عن اولادهن متى اصبحوا وهم ليسوا في حاجة الى عنايتهن المادية . وامهات مثل هؤلاء هن اللواتي نسمع بناتهن يتململن منهن حتى لتقول البنت « آه من امي انها لا تفهم » . وكثيراً ما نرى ايضاً ان امثال هؤلاء « الامهات الطيبات » فاقدات عاطفتي الحب والحنان نحو كل الاولاد غير اولادهن . والحق يقال ان محبة الاولاد ليست اقرب الى فطرة المرأة منها الى فطرة الرجل . فان عاطفة الابوة شديدة في كثير من الرجال . وقد لحظت على الدوام ان النساء اللواتي يعربن عن كره الاولاد هن من النساء الفطريات الضعيفات العقول

وخلاصة ما تقدم ان التهذيب والتحذير الزم للمرأة منهما للرجل . والمرأة التي قنعت بالبقاء على الفطرة الاولى قصرت عن ادراك الشأوالارفع الذي قدر لها . ولقد صدق سدني سمث حيث قال سنة ١٨١٠ « قد ينجو الرجل غير المتعلم من الانحطاط العقلي اما المرأة غير المتعلمة فلا تستطيع النجاة منه . فاذا لم تتعلم في مدارس التربية والتعليم فلن تتعلم في مدرسة تجارب الدهر واحواله »

المرأة الفطرية

المرأة الفطرية على ثلاثة اصناف :

الاول المرأة التي لا هم لها الا قضاء حاجات الرجل ونسله . فاذا استثنينا ذلك فلا شأن لها بالبتة . وقد كان العالم في حاجة الى نساء هذه صفتهم وسيبقى محتاجاً اليهن على الدوام ولكن ما دمن قانعات بان يكون عملهن الطبخ والغسل والخياطة وحمل الاولاد واطعامهم من غير ان يكون لعهولهن واذواقهن شأن في تلك الواجبات والاعمال او من غير ان يسعى في ترقية عقولهن فلا مناص لهن من البقاء على قيد العبودية

والصنف الثاني وهو شرُّ الثلاثة المرأة التي تتلاعب باهواء الرجال وتعيش باستخدام اعظم قوى العالم اريد بها قوتها كامرأة . وهي إما ان تكون من بنات الهوى وشأنهن معروف واما ان يكون سلوكها لاشية عليه ولكنها انما تعيش لتكون موضع اعجاب الرجل بها وليس لها عيشة مستقلة او عيشة عقلية خاصة بها . والثالث المرأة المترجلة او الرجل الصغير كما اسميها . ونساء هذا النوع على ازدياد كل يوم ومملهن منافسة الرجل في جده ولعبه في عمله وهواه . ولست اجهل ان لا غنى للمرأة عن الرياضة البدنية ولكن اذا امتدَّ بها الامر حتى صارت هذه الرياضة غاية وجودها الوحيدة اي متى كانت المرأة انما تعيش للصيد والقتل ولعب الجولف او غيره من الالعاب المبنية على قوة البدن فانها تخرج بذلك عن طور المرأة ولا يمكن ان تكون الا رجلاً صغيراً . واول ما يخطر ببال من يجتمع بامرأة مثل هذه ان يأسف لكونها خلقت امرأة ذلك لان ظواهرها كلها تدلُّ على انها تفضل لو خلقت رجلاً . وكثيرات من نساء هذا الصنف يقلن لك هذا القول بصراحة

والمرأة الفطرية باصنافها الثلاثة تمتاز عن المرأة التي نالت القسط الاوفر من المدنية بشيء واحد وهو ان الرجل يحيط بافقهها من كل جانب اي انها تابعة له في كل عمل عمله ولا تهتمُّ اهتماماً خاصاً بالعالم المحيط بها ولا تعنى بترقية شخصيتها . وعليه كانت المرأة الفطرية ادنى من الرجل . وقد فضل الرجل على الدوام المرأة الفطرية على المرأة العالية الكعب في المدنية وخصوصاً المرأة من الصنف الاول اي المستكينة غير المفكرة هذا من الوجهة النظرية ولكنه من الوجهة العملية قدّم الثانية عليها الى ان ادركته السامة فجعل يتنقل بين الصنفين دواليك

وواقع الامر انه اذا عُرِضت مسألة المرأة فان الرجل لا يعلم ما يريد . فهو يستطيع اختيار فرس او كلب او اتومبيل يطابق ذوقه ولكنه لا يستطيع اختيار امرأة . واذا اختار امرأة ففي تسع حالات من عشر يندم على هذا الاختيار . يختار امرأة من الصنف الاول ثم لا تمضي سنة على اختياره هذا حتى يضجر منها فيعود باخرى من الصنف الثاني حتى اذا قضى لبائته وركدت ريح هواه نبذها ظهرياً

اقاويل الرجل عن المرأة

يتقول الرجل الاقاويل الكثيرة في المرأة وينبذها بما شاء من الالقاب. وهذه الالقاب قد تصح على المرأة الفطرية دون غيرها. واهمها الحسد والصلف والثروة والطيش والعبث والحمق والصخب والتبذل. فلنبحث في كل تهمة من هذه التهم على حدة:

واولها واهمها حسدها لبنات جنسها. قال شوبنهاور «ان النساء ينظر بعضهن الى بعض حتى وهنّ مارات في الشوارع نظر» الجويلف والجبلين «(١). وهذا القول يصح على المرأة الفطرية كلّ الصحة فان عداها لبنات جنسها شرّ صفاتها واطهر خصائصها. لكن هذه الحالة هي نتيجة الاحوال الفطرية اي انها نتيجة تلك الغريزة الفطرية غريزة حبّ البقاء وقد ورثتها عن اسلافها. فان المرأة في العصر الحجري كانت اذا رأت اخرى تحاول اكتساب قلب رفيقها عرفت انها مهددة بالانقراض والقضاء. ولم يكن في الكهف مكان للنساء زائدات على الحاجة فالتصار خصيمتها عليها لا بد ان يفضي الى احد امرين إمّا قتلها واما زيادة حطها في دركات العبودية

اما الرجل فلم يكن له من البواعث على حسد الرجال ما كان للمرأة على حسد النساء. فكان اذا رأى رجلاً يغازل رفيقته حسمت المنافسة بينهما بالنبايت على باب الكهف. ولا تزال المبارزة حتى الآن محسوبة في بعض البلدان طريقة شرعية يلجأ اليها الرجل دفاعاً عن نفسه. اما المرأة فلم يسمح لها بمثل ذلك فتعلم لسانها وهو سلاحها الوحيد ان يحل محل الادوات المختلفة التي استعملها الرجل في الدفاع عن نفسه من الصوان الى النبوت فالخنجر فالسيف فالسندس

ولكن يلاحظ هنا انه كلما تقدمت المرأة عقلياً او أبعدت عن المحيط الفطري جعل عداؤها لبنات جنسها يقل من نفسه. فان علاقات الوداد بين البنات في مدارسهنّ مثلها بين الصبيان في مدارسهم. والبنات الجميلة بينهنّ موضع اعجابهنّ بها لا حسدهنّ منها في الغالب. وعليه فاذا كان بين النساء تحاسد يفوق تحاسد الرجال فذلك يكون في الاكثر حيث الاحوال المحيطة بهنّ على الفطرة

(١) حزبان سياسيان في المانيا اشتبرا في القرن الثاني عشر باحقادهما كل منهما الآخر حتى ضرب بهما المثل كما ضرب المثل عند العرب بعداء بكر وتغلب

الأولى كما في الهند مثلاً. فإن النساء هناك بمعزل عن كل رابطة عقلية أو اجتماعية حتى أن الروابط البيتية واهنة لأن أولادهن يؤخذون منهن وكأن لا وجود لهن إلا تابعات لرجلهن. ففي وسط مثل هذا تنتعش غرائزهن الفكرية ويشتد حماسهن. وكل جمعية توجد فيها المرأة لاجتذاب انظار الرجال ولا يكون لها وجود مستقل تنتعش هذه الغرائز فيها ولو كانت في قلب لندن. قال لا بروير « أن الرجال هم السبب في كون النساء لا يحب بعضهن بعضاً ». وحيث لا يجد النساء شيئاً يفكرن فيه غير الرجال وحيث يكون جملهن الطبيعي موضع إعجاب الرجال بهن لا غير فانهن يبقين على هذا التحاسد أبد الدهر

الصلف — إذا كانت المرأة ذات صلف أي غرور وزهو وتيه فما ذلك إلا لأنها تعلم أن جمالها هو أعظم ما يحمل الرجل على التعلق بها
الطيش — إذا كانت طائشة فذلك لأن الرجل لم يكلفها البتة أن تفكر لنفسها ولم تمرن عقلها على المنطق والرياضيات

الثروة — إذا كانت ثرارة فما ذلك إلا لأنها لم تتعلم كيف تستعمل قوة البيان المذخورة فيها

وإذا كانت ذات عبث وحمقاء وصخابة فسبب ذلك ضيق مدى نظرها إلى الحياة وقلة وجوه مصلحتها

وبقيت مسألة اتهامها بالتبذل وهي مسألة كبيرة إذ طالما صوبت سهام الملام والتعنيف إليها بدعوى عدم تحصنها وعدم محافظتها على كرامة نفسها. أما أنا لم أستطع الاهتداء إلى فرق جوهرى بين الرجل والمرأة من هذا القبيل. والفرق كله اصطلاحى متعلق بالرسوم والقوانين والرجل أكثر استمساكاً بالرسوم من المرأة وهذا طبيعى لأن الصبيان يخرجون بالمئات كل سنة من مدارس قليلة تكاد انظمتها تكون واحدة وأما البنات فيربين على أيدي معلمات خصوصيات أو في مدارس خصوصية صغيرة وهي كثيرة متعددة الانظمة والاقيسة الادبية والاجتماعية

واعتقادي الشخصى أن المرأة ليست بالنظرة أقل غيرة على شرفها من الرجل على شرفه وعليه فإن ما ترتكب من الدناءة يرد إلى طريقة تربيتها وما فيها من الفوضى وإلى ضيق افقها العقلي
(ستأتي البقية)

التربية والتعليم عند القدماء

(تابع ما قبله)

ومما جاء في كتاب (الدرّ النضيد في ادب المفيد والمستفيد) لبدر الدين الغزي الدمشقي المتوفى سنة ٩٨٤ هـ من هذه الآداب قوله : (١)

في آداب المعلم في نفسه — انه يتعين على طالب العلم ان لا ينتصب للتدريس حتى يكمل اهليته ويشهد له به صلاحاً مشايخه . ففي الخبر الصحيح : المتشتم بما يعطي كلابس ثوبي زور . وقال الشبلي : من تصدر قبل اوانه فقد تصدى لهوانه . وعن ابي حنيفة (رضه) من طلب الرئاسة في غير حينه لم يزل في ذل ما بقي . واللبيب من صان نفسه عن تعرضها لما يعد فيها ناقصاً وبتعاطيه ظالماً

(ومنها) ان لا يطلب على تعليمه اجراً ولا يقصد به جزاء ولا شكوراً . قال تعالى : قل لا أسألكم عليه اجراً

(ومنها) ان لا يذل العلم ولا يذهب به الى مكان ينسب الى من يتعلمه منه وان كان المتعلم كبير القدر بل يصون العلم عن ذلك كما صانهُ السلف . واخبارهم في هذا كثيرة مشهورة مع الخلفاء وغيرهم . وقال الزهري : هوانُ بالعلم ان يحمله العالم الى بيت المتعلم

(ومنها) وهو من اهمها : ان يكون عاملاً بعلمه فلا يكون فعلاً مناقضاً لقوله . ولذلك قيل :

لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله حارٌّ عليك اذا فعلت عظيم

قال تعالى : أأأمرون الناس بالبرّ وتنسون انفسكم (الآية) ولذلك قال علي (رضه) : قسم ظهري عالمٌ مهتك وجاهل متنسك . فالجاهل يفسد الناس بتسكّه . والعالم ينفرهم بتهتكه . ول بعضهم في معنى ذلك :

(١) ربما ورد في بعض الابحاث اشياء متكررة ولكنها في محل اصرح من غيرها وعليها تعاليق مفيدة

فساد كبير عالم متهتك وأكبر منه جاهل متفلسك
 هما فتنة للعالمين عظيمة لمن بهما في دينه يتمسك
 (ومنها) ان يستحضر في ذهنه كون التعليم آكد العبادات ليكون ذلك
 حائلاً له على تصحيح النية ومحرضاً له على صيانتها من مكدراتها مخافة فوات هذا
 الفضل العظيم والخير الجسيم
 ومما جاء في هذا الكتاب قول القاضي ابن احمد السيجري في آداب التلميذ
 بعد تلقن درسه :

أخدم العلم خدمة المستفيد	وأدم درسه بفعل حميد
واذا ما حفظت شيئاً أعدته	ثم أكدته غاية التأكيد
ثم علقه كي تعود اليه	والى درسه على التأيد
واذا ما امننت منه فواتاً	فانتدب بعده لشيء جديد
مع تكرار ما تقدم منه	واقتناء لشأن هذا المزيد
ذاكر الناس بالعلوم لتحيا	لا تكن من أولي النهى ببعيد
ان كتمت العلوم أنسيت حتى	لا ترى غير جاهل وبليد
ثم أُلجئت في القيامة ناراً	وتلهمت في العذاب الشديد

ومن آداب الطالب : ان يقلل نومه ما لم يلحقه ضرر في بدنه وذهنه ولا
 يزيد في نومه في اليوم والليلة على ثماني ساعات وهي ثلث الزمان فان احتمل حاله
 اقل منها فعل . ولا بأس ان يريح نفسه وقلبه وذهنه وبصره اذا كل شيء من
 ذلك او ضعف باستراحة وتنزه وتفريح في المستنزهات بحيث يعود الى حاله ولا
 يضيع عليه زمانه

ومن آداب الاستاذ ان يعمل بقول القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز
 الجرجاني من ابيات فيها اشارة الى اتقان فن واحد مما يعرف بالاختصاص :

ولم اقض حق العلم ان كان كلما	بدا طمع صيرته لي مسلماً
اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى	ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي	لاخدم من لا قيت لكن لاخدما

أأشقى به غرساً واجنيه ذلةً اذا فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اذله فهاهنا ودنسوا محيائه بالاطماع حتى تجهما
ومن آداب المعلم مع طلبته : انه ينبغي له ان يطرح على اصحابه ما يراه من
مستفاد المسائل ويختبر بذلك افهامهم . ويظهر فضل الفاضل ويثني عليه بذلك
ترغيباً له وللباقيين في الاشتغال والفكر في العلم وليتدربوا بذلك ويعتادوه ولا
يعنف من غلط منهم في ذلك الا ان يرى في تغليظه مصلحة

(ومنها) اذا فرغ من شرح درس فلا بأس بطرح مسائل تتعلق به على
الطلبة واعادة ذكر ما اشكل منه ليمتحن بذلك فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن
ظهر استحكام فهمه له بتكرار الاصابة في جوابه شكره . ومن لم يفهمه تطف
في اعادته له . والمعنى في هذا ان الطالب ربما استحي من قوله : لم افهم اما لدفع
كلفة الاعادة على الشيخ او لضيق الوقت او حياء من الحاضرين او كيلا تتأخر
قراءتهم بسببه . ولذلك قيل لا ينبغي للشيخ ان يقول للطالب هل فهمت الا اذا
أمن من قوله : نعم . قبل ان يفهم . فان لم يأمن من كذبه لحياء او غيره فلا
يسأله عن فهمه . لانه ربما وقع في الكذب بقوله : نعم لما قدمناه من الاسباب .
بل يطرح عليه مسائل كما ذكرناه . فان سأله الشيخ عن فهمه فقال نعم فلا
يطرح عليه المسائل بعد ذلك الا ان يسترعي الطالب ذلك الاحتمال خجلة بظهور
خلاف ما اجاب به . وينبغي للشيخ ان يأمر الطلبة بالمرافقة في الدرس واعادة
ما وقع عن التقرير بعد فراغه في اذهانهم

(ومنها) ان ينصفهم في البحث فيعترف بفائدة يقوها بعضهم وان كان
صغيراً فان ذلك من بركة العلم . قال ابن عبد البر : من بركة العلم وآدابه الانصاف .
ومن لم ينصف لم يفهم ولم يتفهم . ويلزم الانصاف في بحثه وخطابه ويسمع
السؤال من مورده على وجه وان كان صغيراً ولا يترفع عن سماعه فيحرم الفائدة
ولا يحسد احداً منهم لكثرة تحصيله فالحسد حرام للاجانب فكيف بمن هو بمنزلة
الولد وفضيلته يعود الى معلمه منها نصيب وافر فانه مربي له في تعليمه وتوجيهه
في الآخرة الثواب الجزيل وفي الدنيا الدماء المستمر والثناء الجميل

(ومنها) أن لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة او اعتناء مع تساويهم في الصفات من سنّ او فضيلة او تحصيل او ديانة فان ذلك ربما يوحش الصدر وينفر القلب فان كان بعضهم اكثر تحصيلاً واشدّ اجتهاداً واحسن ادباً فظهر اكرامه وتفضيله وبين ان زيادة اكرامه لتلك الاسباب فلا بأس بذلك لانه ينشط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات

(ومنها) ان يقدم في تعليمهم اذا ازدحموا الاسبق بالاسبق ولا يقدم باكثر من درس الا برضى الباقيين ويختار اذا كانت الدروس في كتاب واحد باتفاق منهم وهو المسمى (بالتقسيم) أن يبدأ في كل يوم بدرس واحد منهم فان الدرس المبدوء ربما حصل فيه من النشاط في التقرير ما لا يحصل في غيره الا اذا علم من نفسه عدم الملالة وبقاء النشاط. فيرتب الدروس ترتيب الكتاب فيقدم درس العبادات على درس المعاملات وهكذا. وان رأى مع ذلك تقديم الاسبق لحض المتأخر على التقدم كان حسناً. وينبغي ان لا يقدم احداً في نوبة غيره ولا يؤخره عن نوبته الا اذا رأى في ذلك مصلحة كنعو ما ذكرنا. فان سمح بعضهم لغيره في نوبته فلا بأس. وان جاؤوا معاً وتنازعوا أقرع (اي عمل اقتراعاً)

(ومنها) اذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله او تحمله طاقته وخاف ضجره اوصاه بالرفق بنفسه مما يحمله على الاناة والاقتصاد في الاجتهاد. وكذلك اذا ظهر منه نوع سامية او ضجر او مبادئ ذلك امره بالراحة وتخفيف الاشتغال ولا يشير على الطالب بتعلم ما لا يحتمله فهمه او سنه. او بكتاب يقصر ذهنه عن فهمه. فان استشاره من لا يعرف حاله في الفهم والحفظ في قراءة فن او كتاب لم يشر عليه بشيء حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله. فان لم يحتمل الحال التأخير اشار عليه بكتاب سهل من الفن المطلوب فان رأى فهمه جيداً او ذهنه قابلاً نقله الى كتاب يليق بذهنه والا تركه وذلك. لان نقل الطالب الى ما يدل نقله اليه على جودة ذهنه مما يزيد انبساطه. والى ما يدل على قصوره يقلل نشاطه. ولا يمكن الطالب من الاشتغال في فنين او اكثر اذا لم يضبطهما بل يقدم الالم فالالم. واذا علم او غلب على ظنه انه لا يفلح في فن اشار عليه بتركه والانتقال الى غيره مما يرجي فلاحه فيه

(ومنها) ان لا يتأذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره . قال النووي :
وهذه مصيبة يبتلى بها جملة المعلمين لغباوتهم وفساد نيتهم وهو من الدلائل
الصريحة على عدم ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم . وقد قدمنا عن علي (رضه)
الاغلاظ في ذلك والتأكيد في التحذير منه . وهذا اذا كان المعلم الآخر اهلاً
فان كان فاسقاً او مبتدعاً او كثير الغلط ونحو ذلك فليحذرهُ من الاغترار به
والله يعلم المفسد من المصلح

ومن آداب الطالب في درسه : ان لا يدع فناً من العلوم المحموده ونوعاً من
انواعها الا وينظر فيه نظراً يطالع به على مقاصده وغاياته . ثم ان ساعده العمر
طلب التبخر فيه والا اشتغل بالاهم فان العلوم متقاربة وبعضها مرتبط ببعض
ويستفيد من ذلك الاتفكك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله به فان الناس اعداء
لما جهلوا . ولبعضهم :

تفنن وخذ من كل علم فانما يفوق امرؤ في كل فن له علم
فأنت عدوٌ للذي انت جاهلٌ به ولعلم انت تتقنه سلم
قال الغزالي (رحمه) واعلم ان العمر لا يتسع لجميع العلوم فالحزم ان يأخذ من
كل علم احسنه ويكتفي منه بسمته ويصرف جوامع قوته في العلم الذي هو اشرف
العلوم وهو علم الآخرة ولا يرشدك اليه الا حرصك في الطلب
ومن آداب الطالب مع شيخه : أنه ينبغي ان ينظر معلمه بعين الاحترام
والاجلام والاكرام ويعتقد فيه كمال اهليته ورجوانه على كثير من اهل طبقتة
فان ذلك اقرب الى انتفاعه به ورسوخ ما يسمعه منه في ذهنه . وكان بعض
السلف اذا ذهب الى شيخه تصدق بشيء وقال : اللهم استر عيب معلمي عني ولا
تذهب بركة علمه مني . وقال الشافعي (رضه) : كنت اصفح الورقة بين يدي مالك
(رحمه) صفحاً رقيقاً هيبه له لئلا يسمع وقعها (او رفعها) . وقال الربيع (رحمه) :
والله ما اجترأت ان اشرب الماء والشافعي ينظر الى هيبه له

هذه لمعة من آداب التدريس عندهم واما فنون التربية فشواهدا كثيرة
وكتبها متداولة بين الايدي والمطالع الحكم في المقابلة بين اساليبهم في التربية
والتعليم وبين اساليبنا العصرية اليوم

ومن آداب التدريس الإجازات — وقد ألف العرب فيها كتباً منها كتاب (الوجازة في الإجازة) للوليد بن بكر. ولقد تصفحت كثيراً من إجازاتهم وأوقعهم في صناعة التدريس وسجلاتهم فيها ووصايا المدرسين وأشباهها ووقع لي كثير منها في المطبوعات والمخطوطات قديمها وحديثها نثراً ونظماً فرأيت فيها آداباً جيدة وأساليب مختلفة انتخب الآن شيئاً منها تشمة لهذا البحث

فمن نسخة توقيع في صناعة التدريس من الامام الناصر لدين الله الى القاضي محي الدين محمد بن فضالان بتدريس المدرسة النظامية في بغداد سنة ٦١٤ هـ (١٢١٧ م) بعد مقدمة طويلة بليغة :

«ورسم له تقديم تقوى الله تعالى التي ما زال منتهجاً لطرائقها متمسكاً بمصمها ووثائقها وان يشرح صدره للتعلمين ولا تأخذ ضجرة من المستفيدين ولا تعدو عيناه عن جهلاء الطالبين ولا يتبرم بالمبالغة في تفهيم المبتدي ولا يغفل عن تذكير المنتهي فإنه اذا احتمل هذه المشقة واعطى كل تلميذ حقه كان الله تعالى كفيلاً بموئته بحسب ما يعلم من حرصه عليهم وإخلاص نيته. وليكن بسائر المتفهمة معتنياً رفيقاً وعليهم حذباً شقيقاً يفرغ لهم من الفقه ما وضع وتسهل ويبين لهم ما التبس من غوامضه واشكل حتى تستنير قلوبهم باضواء علوم الدين وتنطق ألسنتهم فيها باللفظ الفصيح المبين وتظهر آثار بركاته في مراشده وتبين ولتتوفر همته في صمارة الوقوف واستنائها والتوفر على كل ما عاد بتزايدها وزكاؤها بحيث يتضح مكان نظره فيها ويبلغ الغاية الموفية على من تقدمها ويوفيهها ولا يستعين إلا بمن يؤدي الأمانة ويوفيهها ويقوم بشرائط الاستحفاظ ويكفيها»

ومن نسخة سجل بتدريس في مدينة الاسكندرية :

«وامر امير المؤمنين ان تدرس علوم الشريعة للراغبين. وتعلم ما علمك الله اياه لمن يريد ذلك من المؤثرين والطالبين. وخرج امره بكتب هذا المنشور بذلك شدةً لازرك. وتقوية لامرك. ورفعاً لذكرك واعتمد توزيع المطلق عليهم. وتقسيمه فيهم. على حسب ما يؤدي اجتهادك اليه. ويوقفك نظرك عليه. وقرّب من ارتضيت طريقته. وأبعد من انكرت قضيته. فقد وكل ذلك اليك من غير اعتراض فيه عليك»

ومما قيل في كرم الاستاذ بالتعليم قول بعض الحكماء في وصاياه :
 « وانتصب للدروس التي تقدمت بها على وافد الطلبة فان الكرم لا يحققه
 الالتماس . والمصباح لا يفني مقله كثرة الاقتباس . والفهم لا ينقصه توالي المطر
 ولا يزيده طول الاحتباس . والبحر لا يتغير عن حاله وهو لا يخلو عن الورد
 في عد الانفاس »

ومن الاستجازات الشعرية قول احمد بن الحاج البيدري الوريدي المغربي
 المتوفى نحو سنة ٩٣٠ هـ (١٥٢٣ م) يستجيز احمد بن زكري من قصيدة ضمنها
 بعض الفية ابن مالك النحوية :

اجازة	تعمه	ونسله	حاوية معنى الذي سبقت له
تقضي له	بالمجد	والتعزز	وتبسط البذل بوعد منجز
وتقتضي رضى	بغير	سخط	تغنيه عن نوال كل معطي
مطلقة في الفقه	والنحو	وما	سواها والقيد لن يلتزما
لانها كل العلوم	شملت		ان تك مما قيدت به حلت
ولا تخصص نوع	ما قد يحسن		لان قصد الجنس فيه بين

ومن الاجازات قول الشيخ عبد الغني النابلسي يحيز تلميذه ابن السمان المتوفى
 سنة ١١٧٢ هـ (١٧٥٨ م) بهذه الايات :

لك الحمد رب بالانام	خبير	مريد لكل الكائنات	قدير
عليم حكيم جل	ليس كمثل	كما قال شيء سامع	وبصير
ومنه على طاهها	الرسول نبينا	صلاة وتسليم هناك	كبير
ورضوان رب الناس	عن كل آله	واصحابه والتابعين	كثير
وبعد فمن	(عبد الغني)	اجازة	
لمن حاز فضلا	بالسعيد محمد	تسمى وبالأداب منه	يشير
وبالفضل والتوفيق	لازال قائما	له الله ربي حافظ	ونصير
اجزناه فيما قد	اجاز شيوخنا	لنا من علوم وصفهن	شهير
كفقه وتفسير ونحو	وكل ما	لدينا يعلي للفتي	ويشير
وما نحن نرويه من الكتب	التي	لنا سند فيما اليه	نشير

وفي كل تصنيف لنا ومؤلف وذاك طويل جامع وقصير
وما كان منظوماً لنا من كلامنا وما فيه طرف الناظرين قرير
صلاة وتسليم (لطاها) وآله ومن قدرهم في العالمين خطير
مدى الدهر ما هبت صبا وترنمت سويجة الوادي وفاح عبير
وهذه اجازة في مكتبتي بخط الشيخ حسن بن محمد العطار المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ
(١٨٣٤ م) لتلميذه عبد القادر الخلوصي الحلبي هاك نصها بحروفها

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين.
اما بعد فان الشاب النبيه عبد القادر بن الحاج ابراهيم الخلوصي الحلبي الطبيب
هو والده وجدته واهل بيته من قديم الزمان شهدت لهم بذلك حذاق
الصناعة واهل البراعة وظهرت على يد اهل ذلك البيت دقائق في تلك الصناعة
واعمال عجيبة مشهورة عنهم. واني لما وردت حمية دمشق الشام قرأ عليّ الشاب
الذي عبد القادر منظومتي التي وضعتها في (علم التشريح) قراءة تفهم وتدبر
ووقوف على المعاني واتمها ثم قرأ بعدها (متن قانونه) للعلامة محمود الجفميني
المؤلف في علم الطب على نحو قراءة المنظومة واتمه كله ثم ابتداء في قراءة متن
(الموجز) فقرأ منه قدراً يسيراً ثم فجعت بالسفر والتوجه لغير دمشق فطلب
مني ان اجيزه بما قرأه عليّ لحسن ظنه بحالي واني لست اهلاً لذلك ولكن
فصدت اسعاف المذكور بذلك فاجزته بما قرأه عليّ من منظومتي في التشريح
ومتن قانونه ومتن الموجز وانا اوصيه بتقوى الله سبحانه فان التقوى خير
دثار والله ينفعني واياهم بئنه وكرمه. قاله بقمه ورقه بقلمه الفقير حسن بن محمد
الشهير بالعطار المصري المغربي

هذه مقتطفات من اصطلاحات العرب في كتبهم واجازاتهم تدل على مبلغ
علمهم واساليب تعليمهم وتربيتهم والله الهادي الى سواء السبيل
عيسى اسكندر المعلوف زحلة (لبنان)

جبال حملايا

لبعض الناس غرام بالتفوق على غيرهم والسبق الى نيل ما تقتصر عنه الهمم ولو باقتحام اشد المخاطر لغير نفع ما ي . ومن هذا القبيل توخي الوصول الى القطب الشمالي او الى القطب ا . كما فعل امدصن وشكلتن وروص . والضرب في قلب افريقية لاكتشاف مجاهلها كما فعل دهشليه وسبيك وليفستين وستاني . ومن الاغراض التي توخاها الرواد الصعود الى اعالي جبال حملايا اعلى جبال الارض فقد اتفق الآن النادي الالبي والجمعية الجغرافية البريطانية على ان يبعثا بعثة الى بلاد التبت في هذا الشهر لكي تحاول الصعود الى اعلى جبل من جبال حملايا المسمى بجبل اثرست بعد ان زالت الموانع السياسية التي كانت تمنع البعث من دخول بلاد التبت والصعود منها الى هذا الجبل

وجبال حملايا سلسلة كبيرة من الجبال حاول الرواد ارتقاءها منذ عهد طويل فبين سنة ١٨٥٤ و ١٨٥٨ قصد ادولف شلتجنتويت واخوه روبرت ارتقاء بعضها فبلغا ما ارتفاعه ٢٢٢٥٩ قدماً من جبل كامت الذي علوه ٢٥٤٤٣ قدماً . وبعد ذلك عبر ادولف شعباً فيه وقتل في كشغر . وسنة ١٨٩٥ حاول ممري وبعض الرفاق ارتقاء جبل آخر من تلك الجبال وبعد ما ارتقوا جانباً كبيراً منه افترقوا فرقتين والفرقة التي فيها ممري انقطع خبرها ولا يعلم حتى الآن ما حل بها وحاولت بعثة اخرى ارتقاء جبل من هذه الجبال ارتفاعه ٢٨١٥٠ قدماً وهو الثالث من حيث الارتفاع فبلغت ما ارتفاعه ٢٠٣٤٣ قدماً وحينئذ عزم بعضها على الرجوع فالفهم البعض الآخر وصمموا على استطراد الصعود وكان عددهم ثلاثة ومعهم ثلاثة من الهنود يسرون امامهم والجبل في ايديهم فزلقت رجل واحد من الهنود فتدهور وتدهور الباقون معه فلم ينج من الستة الا اثنان من الاوربيين اما الذين هلكوا فوجدت جثثهم بعد اربعة ايام والثلج يغطيها الى علو ١٢ قدماً لانه وقع من جانب الجبل معهم وبعدهم

وجبل اثرست اعلى جبال حملايا فان علوه ٢٩١٤١ قدماً وقتنه مغطاة دائماً بالثلج وجوانبه كثيرة الجروف العالية وحوله قن كثيرة وكلها يغطيها الثلج على



جبل افرست من جبال حملايا ارتقاءه ٢٩١٤١ قدماً وهو اعلى جبال الارض
مقتطف ابريل ١٩٢١
امام الصفحة ٣٦٤

مدار السنة وتنقذ منه ومنها قد كبرية تتدحرج الى سفوحها باصوات تصم
 الاذان وتجرف في طريقها كل ما تمر به فالتصعيد فيه مخوف بالمخاطر دائماً
 لكن المصاعب تشحذ همم الابطال فيخاطرون بكل شيء حتى بالحياة ويصير
 همهم الوحيد البلوغ الى ما لم يبلغه غيرهم ورفع راية وطنهم عليه
 اما البعثة المشار اليها آنفاً فقد رجح احد الثقات انها لا تبلغ مأربها في اقل
 من خمس سنوات فان جبل افرست ليس كغيره من الجبال ولم يره حتى الآن
 الا قليلون من الاوربيين ولم يروه من كل جهاته . ولم يصور الا صورة
 فوتوغرافية واحدة وقد صورت عن بعد ستين ميلاً منه وهي المرسومة ههنا .
 وهي صورة جانبه الجنوبي الغربي ويظهر منها ان ارتقاءه من تلك الجهة ضرب من
 المحال ولكن يقال ان الجهة المتقابلة لها اي الجانب الشمالي الشرقي في بلاد التبت
 اسهل مرتقى . والارتقاء الى ما ارتقاه ٢٠٠٠٠ قدم سهل من وجه طبيعي ثم يزيد
 الصعاب بعد ذلك لان الهواء يخف على هذا الارتفاع فيقل الاكسجين في ما
 يدخل منه الرئتين ويقصر عن حاجة الجسم . فقد عانى بعضهم اشد المشاق من
 هذا القبيل لما بلغوا ما ارتقاه ٢٤٠٠٠ قدم سنة ١٨٨٣ . ثم بلغ دوق ابروزي
 ما ارتقاه ٢٤٤٠٠ قدم سنة ١٩٠٩ ولكنه بلغه بشق النفس فاعتراه واعتري رجاله
 دوار الجبال واضطروا ان يعودوا على اعقابهم مع كثرة ما كان معهم من مسهلات
 الارتقاء ومع ان الجبل الذي كانوا يقصدون البلوغ الى اعلاه ارتقاه ٢٨٢٥٠
 قدماً فقط وهو الثاني بعد جبل افرست

قلنا ان المرتقى من جهة بلاد التبت سهل فيما يقال ولم ير جبل افرست احداً من
 الاوربيين من تلك الجهة الا الكولونل دربي ريدير رئيس بعثة المساحة الهندية
 وانما رآه عن بعد خمسين ميلاً

والظاهر ان اهالي التبت ينظرون اليه نظر الاحترام الديني ولا نبساط سفوحه
 من جهتهم يحتمل ان بعضهم صعد الى اعاليه
 وقد يخطر على البال ان الارتقاء الى قنة هذا الجبل يسهل بواسطة الطيارات
 ولكن يظهر ان هذه البعثة وجدت ان استعمال الطيارات هناك ليس في الامكان
 لانه يتعذر وجود اماكن صالحة لنزولها

قراءة الافكار

تبين من الابحاث الاخيرة في علم البسيكولوجيا العملية ان المظاهر العقلية خاضعة لنواميس منتظمة فلا يحدث شيء منها الا وله سبب وعلة . واذا انعمنا النظر في هذه المظاهر لا نراها اشد غموضاً من المظاهر الطبيعية المحسوسة . فاذا عرفنا كيف تدخل هذه المظاهر الدماغ وكيف تخرج منه اصبحت حركاتها في الدماغ واضحة جليلة كوضوح سير السيارات في النظام الشمسي . فقد كان ينظر قبلاً الى هذه السيارات بالخوف والتشاؤم حسب ان لها علاقة وهمية بحياتنا لكن العلم ازال هذا الخوف وفسر هذا الغموض ولا يبعد ان العلم في المستقبل يكشف اسرار الدماغ ويسيطر على المظاهر العقلية كسيطرته على بعض المظاهر الطبيعية المحسوسة . وكما ان الخرافة والوهم آخذان بالاضمحلال من العلم الطلي هكذا لا يمضي الوقت الطويل حتى يتبين السر المحيط بهذه المظاهر ونفهم حركاتها وسكناتها واهم المشتغلين بالابحاث البسيكولوجية العملية العالم الدكتور جنغ الالماني فقد تناولت ابحاثه في الدرجة الاولى الامراض العصبية وفي الدرجة الثانية ببيكولوجية ارتكاب الجرائم فابان ان الافعال العقلية غير خاضعة لارادة الانسان كما ان ناموس الجاذبية غير خاضع له . فالمنظر العقلي ليس شيئاً يدخل الدماغ ويخرج منه كما يريد ويجب صاحب ذلك الدماغ

وطريقة جنغ في البحث عن هذه المظاهر بسيطة جداً — تقوم باعطاء الشخص الممتحن شفاهاً او كتابة عدة كلمات ويطلب منه ان يجاوب عنها واحدة واحدة بالكلمات الاولى التي تخطر في باله . وتدوّن الكلمات مع اجوبتها ووقتها . فالكلمات التي تعطى له ليجاوب عنها تدعى بالمنبهات والاجوبة عنها تدعى بالردود والوقت المستعمل من وقت اعطاء الكلمات الى وقت الاجابة عنها بالوقت المصروف . فاذا كانت الكلمة المنبهة كلمة شارع مثلاً كان الرد عليها ضيقاً والوقت المصروف بثلاثة احماس الثمانية

وكثيراً ما يعطى الشخص الممتحن مئة كلمة البعض منها له علاقة بمحادثة يهتم بها فن اجوبته عنها ومن تصرفه العمومي وبالاكثر من الوقت المصروف (بين

المنبة والجواب) يعرف الباحث بعض حقائق مهمة عنه . وقد لوحظ ان الوقت المصروف لرد الاجوبة عن الكلمات العادية يتناول من ثمانية الى ثلاث ولكن اذا كان بين الكلمات ما له اهمية او علاقة بالشخص طال الوقت المصروف فاذا كانت اعصابه في حالة من التهيج والانفعال فقد يقرأ في الكلمات المعطاة له معنى مخبياً فيتصور ان الممتحن قصداً خصوصياً في ذكر هذه الكلمات له فيخاف ان اجوبته تضيع له سرّاً فتزداد حالته تهيجاً وتلبكاً وكثيراً ما يصبح غير قادر على الجواب ويطول الوقت المصروف من ١٠ ثوان الى ١٥ ثانية

وحينما يكون الشخص الممتحن في صحته ويكون لبعض الكلمات المعطاة له معنى مقصود تظهر عليه امارات الانفعال والتلبك فيخاف . وقد يكون خوفه في محله لان اجوبته تكشف ما يجب ان يستره . فاذا كان متهماً مثلاً بقتل احدٍ ممّا وان السم كان في زجاجة موضوعة في خزانة وسُكب على الارض فاهتم بمسحه بمنديل فالكلمات التي لها علاقة بالحادثة مثل سم وزجاجة وخزانة ومفتاح وفتح وسكب ولطخة ومسح ومنديل تجعله يتردد في اجوبته وكثيراً ما يتوقف عن الكلام لتهيجهِ وخوفهِ من ان اجوبته تظهر ذنبه فيؤخذ بكلامه

وفي حادثة ثانية أُعطي شخص صندوقين وطُلب منه ان يفتح ايّاً اراد ويفحص محتوياته جيداً . ثم أُحضر امام لجنة ففحصته لترى اي صندوق فتح وكان في الصندوق الاول فارة بيضاء وفي الثاني اوراق لعب . ثم اعطيت له قائمتان اشتملت الاولى على كلمات لها علاقة بمحتويات الصندوق الاول كحركة وصغير وابيض وذنب وفارة . والثانية احتوت على كلمات لها علاقة بمشتملات الصندوق الثاني ولم يكن يعرف عنها شيئاً . والكلمات هي ورق لعب سبعة رجل ملك نقطة . فتناولت اجوبته للكلمات في القائمة الاولى وقتاً اطول بكثير من الوقت الذي تناولته اجوبته للكلمات التي في القائمة الثانية مما يظهر ان الشخص فتح الصندوق الاول وفي حادثة ثالثة أُجري امتحان بين شخصين ليرى ايهما عمل اهمالاً مختلفة طبقاً لتعليمات معينة . والتعليمات كانت هكذا اذهب الى الدكان وضع مطرقة في الدرج واخص بتدقيق الادوات التي فيه لتجيب عن الاسئلة الاتية كم مفتاح في حلقة المفاتيح . ما الاسم الذي على ظهر زجاجة الخبر . هل الزجاجة فارغة . هل الساعة كانت واقفة . ما العدد الذي على ظهرها . كم شفرة للسكين . ما لون القبضة .

اتقدر ان تسحب مسامير صغيرة بالمطرقة . وامتحن الاثنان بقائمة فيها مئة كلمة بينها ثمان وثلاثون كلمة ذات علاقة بالاسئلة المتقدمة . فاجاب المذنب عن الكلمات ذات العلاقة بالاسئلة في وقت اطول بكثير من الوقت الذي اقتضته الكلمات التي لا علاقة لها به . واما البريء فاجاب عن الكلمات التي لها علاقة في وقت يكاد يقارب الوقت الذي اجاب به عن الكلمات التي لا علاقة لها مما يظهر انه لم يرتكب جنابة وفي حادثة رابعة احضر ظرفان محتومان وضع في كليهما اشياء مختلفة مع بعض تعليمات مكتوبة لها علاقة بالامتحان واستعمال الادوات التي فيهما . فانتخب شخص بالقرعة وطُلب منه ان يفتح احد الظرفين ويقرأ التعليمات التي فيه بدون ان يمس الظرف الثاني او يعرف شيئاً عما فيه . فبعد فحص محتويات احد الظرفين وتبع التعليمات الضرورية اعطي قائمة فيها مائة كلمة وطُلب منه ان يجيب عن كل كلمة منها شفاهاً باول كلمة تخطر في ذهنه . وان يذكر كلمة في اجوبته تظهر اي ظرف فتح . وكان بين الكلمات التي اعطيت له خمس وعشرون كلمة لها علاقة بمشتملات الظرف الاول و ٢٥ لها علاقة بمشتملات الظرف الثاني والخمسون الباقية لم يكن لها ادنى علاقة بمحتويات الظرفين بتاتاً . فاجابته عن الكلمات ذات العلاقة بالظرف المفتوح اقتضت وقتاً اطول من وقت اجابته عن الكلمات التي لها علاقة بالظرف الذي لم يفتحه اما الكلمات التي ليس لها علاقة بالظرفين فقد كان الوقت المصروف في الاجابة عنها قصيراً جداً

وقد امتحنت امتحانات كثيرة غير ما تقدم في اشخاص كثيرين ممن درسوا هذه الطريقة جيداً وعرفوا الكلمات ذات العلاقة قبل الامتحان واستعدوا للاجابة عنها فكان الوقت المصروف على الكلمات ذات العلاقة اطول بكثير من الوقت المصروف على الكلمات التي لا علاقة لها

يؤخذ مما تقدم ان الانسان ابتداءً يستفيد من المظاهر العقلية في اعماله وانه يصعب عليه جداً التحكم بهذه المظاهر والتصرف فيها كما تسهل عليه ادارة المظاهر الطبيعية المحسوسة . نعم قد يستطيع ان يسيطر على بعض الافكار والاشتراقات العقلية لكن ذلك قد يتطلب اياماً وشهوراً وسنين وكثيراً ما نلن اننا فرنا عليها فتظهر امامنا فجأة كطود كثير المزالق متعدد العقبات

نجيب ملحم نصار

بيروت . الجامعة الاميركية

حفلة جامعة بيروت الاميركية

احتفلت المدرسة السككية السورية الانجيلية في الرابع من فبراير الماضي احتفالاً جمع بين البساطة والوقار بما أذنت لها فيه لجنة المعارف في ولاية نيويورك من اعمال الولايات المتحدة وهو جعل اسمها « جامعة بيروت الاميركية ». وكانت عمدة المدرسة قد دعت متخرجي السككية وتلامذتها السابقين وسراة بيروت للاشتراك في هذا الاحتفال . فلما انتظم عقدهم نهض حضرة نائب الرئيس الاستاذ ادورد فيكيلي وافتتح الحفلة بعباراة من شكسبير وهي « ما هو الاسم » ثم التى احد خريجي المدرسة الدكتور فيلب حتي القادم حديثاً من جامعة كولومبيا في نيويورك خطبة انكليزية بليغة . وتلاه جورج افندي خياط احد خريجي الدائرة العلمية واحد طلبة الطب حالياً بخطبة عربية . ثم العلامة الدكتور فاندريك وكانت خطبته مسك الختام وهي بالانكليزية . وتفرق الجمهور بعد ذلك شاكرين لعمدة الجامعة اهتمامها بتربية شبان الشرق الادنى وقد خلصت الخطب الثلاث فيما يأتي :

خطبة الدكتور حتي

نقف الآن عند مفترق الطرق — الحد الفاصل بين عهدين المدرسة السككية السورية الانجيلية وراءنا و « جامعة بيروت الاميركية » امامنا — فما هي الافكار التي يوحىها الينا هذا التغيير الاسمي الظاهر ؟
اسئلة ثلاثة يجب ان نحيب عنها حتى تقوم جامعة بيروت الاميركية بما فيه نفع البلاد وخير العباد كجامعة

الاول — ما هي الغاية من التعليم وماذا يجب ان تكون غاية الجامعة الاميركية القصوى ؟

اعتقد علماء القرون الوسطى ان الغاية من التعليم التمرين العقلي والرياضة الفكرية . ذلك اعتقاد نال سهمة من الشيوع لكنه اصبح اليوم في خبر كان . واعتقد غيرهم ان التعليم هو السبيل الوحيد لنيل حق السلطة والسيطرة على

الآخرين. وهذا مبدءاً انقضى عهدهُ باندثار الحواجز التعليمية بين الطبقة الرفيعة من الشعب والطبقة الوضيعة. وسعى بعضهم وراء العلم كما يسعون وراء الجواهر والحجارة الكريمة لمجرد التزين والتحلي والتبرج. وكلنا نعرف اليوم سخافة هذا الرأي. وقال غيرهم ان التعليم هو ما يساعد الانسان على بلوغ مآربه الشخصية ونيل مصالحه الذاتية فيساعدهُ على جمع المال والكسب المادي. ولكن الانسان الذي يستعمل علمه لهذه الغاية فقط لا يكرم بل يحقر

ان المفكرين ينظرون الى استاذ الجامعة كرجل توفرت لديه اسباب البحث والتنقيب ولذلك يعتقدون انه يجب عليه ان يعير بعض المواضيع الهامة اهتماماً كافياً فيصبح فيها موضع ثقة العلماء والمفكرين

فاساتذة الجامعة في امسها لم يفعلوا من هذا الا القليل مع كثرة الوسائط التي تساعدهم على ذلك. اين ما كتبوه عن تاريخ الشرق الادنى ونشوء لغاته واديانه وبسط احواله الجغرافية بسطاً وافياً. اين مباحثهم عن الامراض والاوبئة المنتشرة فيه وكيفية معالجتها. كل هذه مواضيع هامة يجب ان يعطيها اساتذة الجامعة في عصرها الجديد مكانها من الاهمية فتصبح اذ ذاك كعبة القصاد الذين يودون التوسع في هذه المباحث والتضلع منها

الثاني — ما هو عمل المعلم وبالاخص استاذ الجامعة

لا ننتظر من المعلم الحديث في المدرسة الحديثة ان يكون دائرة معارف دوارة او مكتبة حية متنقلة لان ذلك اصبح موفوراً للتلامذة والطلبة بعد تسهيل الطباعة وانتشار العلوم والمعارف بواسطة الصحف والكتب العديدة. بل ننتظر منه ان يقود تلامذته في سبيل التفكير الصحيح المبني على الاسلوب العلمي الدقيق (الملاحظة والقياس والاستنتاج) وان يولد فيهم روحاً جديدة تدفعهم الى طلب الحق مهما صعبت السبل اليه وان يثابروا في سبيله مهما حال دون ذلك من المصاعب والمشاق. هذا هو عمل المعلم ولكن استاذ الجامعة اكثر من معلم

الثالث — ما هو عمل تلميذ الجامعة وما هي واجباته

يؤسفني ما رأيته في أكثر جامعات الغرب من احلال الممتاز بالرياضة البدنية

مخلاً ربيعاً لم يخلق له ولا هو به جدير فيحرمونه ويجلونّه ويشتهر اسمه فيحدث به الخاص والعام

ان ذلك المحل يجب ان يحلّه التلميذ البحاث العالم الذي يفوق غيره في العلم والبحث — ويسمونه بالانكليزية (Scholar). لا بأس من الاهتمام بترويض الابدان واکرام من يفوق غيره فيه. ويجب الاهتمام ايضاً بترويض العقول ولكنهم لا يهتمون بالذي يفوق غيره بهذا جزءاً مما يهتمون بذلك. وهذا خطأ بين لا اقول انه يجب ان تدثر آثار الرياضة البدنية — ولكن الرياضة البدنية يجب ان تكون قسماً من العلم العمومي وان الذين يفوقون غيرهم في العلم يجب ان يقدروهم الناس قدرهم فيشجعوهم على اتمام سعيهم

اذاً ما هي الغاية القصوى من التعليم. ان الغاية القصوى من التعليم الحقيقي الحديث يجب ان تكون مساعدة افراد المجتمع الانساني وخدمة اعضائه. ان السياسة في القرن العشرين تسعى وراء غرض سام وهو جعل الحكومات ديمقراطية حرة بالحق. والتعليم الحقيقي في القرن العشرين يجب ان يكون اجتماعياً بحتاً بمعنى ان الانسان المتعلم يجب ان يكون رجلاً عاملاً في الهيئة الاجتماعية نافعاً لافرادها

فاذا كانت هذه هي الغاية القصوى من التعليم الحديث فلا يصعب علينا ان نجيب عن القسم الثاني من سؤالنا وهو ماذا يجب ان تكون غاية الجامعة الاميركية في بيروت

طالما افتخرنا نحن اعضاء الجامعة الاميركية في ان تلامذتنا وخريجينا يشغلون مناصب رفيعة في مصر والسودان وبلاد فارس وغيرها. نعم هم يشغلون مناصب رفيعة ولكن اين؟ خارج بلادهم. وما ذلك الا نتيجة النقص في التعليم الذي حصلوا عليه في هذه الجامعة فلم يعد لهم للعمل في وطنهم

ها قد مضت سنوات سبع منذ نشوب الحرب الكبرى. اروني الفيلسوف او الكاتب او الصحافي او الشاعر او السياسي الذي نبغ من مصاف خريجي هذه الكلية في هذه البلاد فقام بخدمات جليلة نحو وطنه ومواطنيه. نعم قد يكونون اكثر كفاءة من غيرهم ولكن لماذا لا يظهرون؟ ذلك هو النقص في تربية الجامعة الاميركية في امسها فعسى ان تتلافاه في غدها فتسعد بها البلاد واهلها

خلاصة من خطبة جورج افندي خياط

ان اعضاء العمدة في بيروت واعضاء اللجنة الادارية في نيويورك لما رأوا ان مدرستنا تضم بين تلامذتها ما ينيف على اثني عشر مذهباً دينياً رأوا من الحكمة والسداد ان يحذفوا كلمة « انجيلية » من اسمها وان كانت مبادئهم الدينية ثابتة لا تززع. ولما رأوا ان بين تلامذتها السوري والفارسي والمصري والارمني والحبشي واليوناني وغيرهم من الجنسيات المتعددة قرروا ان يحذفوا كلمة « سورية » من الاسم القديم وسموها بالجامعة الاميركية دلالة على جنسية الفريق الاكبر من القائمين بامورها. ونصح للسوريين الغيورين ان يجمعوا المال الكافي فينشئوا مدارس وطنية بحثة فتكون مدارس سورية حقيقة لا عطية تسلب او هدية تسترد. فتنمو وتتولد منها جامعة سورية كبيرة

وختم خطبته بقصيدة ذكر فيها ان الغرب اخذ مبادئ العلوم والفلسفة والتحدث من الشرق وان رجال الغرب لما رأوا حالة الشرق التاعسة من حيث العلوم والفنون ارادوا ان يوفوا الدين شأن الرجل الحر الشريف. فلهم منا الشكر الجزيل

خطبة الدكتور فاندريك

استهل خطبته بمقدمة وجيزة قابل فيها « الجامعة الاميركية » اليوم « بالمدرسة الكلية السورية الانجيلية » منذ ست واربعين سنة لما كان تلميذاً فيها. ثم قال ان اعظم فرق يراه بين الجامعة اليوم والكلية حينئذ هو ان اللغة الرسمية في الكلية منذ ٤٦ سنة كانت العربية واما اليوم فهي الانكليزية. فهل كان اعضاء عمدة المدرسة مصيبين يوم قاموا بذلك التغيير ام كانوا مخطئين؟ ثم قال انه استأذن نائب الرئيس في ان يخصص بحثه في هذا الموضوع وهو اللغتان العربية والانكليزية في جامعة بيروت الاميركية قال :

لا بد للباحث في هذا الموضوع من ان ينظر اليه من وجهتين. اولاً من وجهة التلميذ

عندما اجول في ارض الكلية اجد جماعات من التلامذة يمشون سوية ويتذاكرون في مواضيع مختلفة اكثرها يدور حول دروسهم. اما اللغة التي يستعملونها في مذاكراتهم فليست عربية لان الآتي اليها من الاصقاع العربية البحتة لا يفهمها ولا هي انكليزية صحيحة لان الآتي من انكلترا او اميركا قلما يفهم عبارة منها

فاذا كانت غاية التعليم ان تجعل المتعلم نافعاً لوطنه بما ينشره من العلوم والمعارف فتلميذ المدرسة الكلية الذي لا يقدر ان يعبر عن افكاره بلغة عربية صحيحة خالية من العبارات الاجنبية السقيمة لا يقدر على اتمام تلك الغاية ولذلك قد نقول ان التغيير في اللغة الرسمية الذي قامت به عمدة المدرسة الكلية منذ آن بعيد كان خطأ فادحاً . ولكن لا يمكننا ان نقول القول الفصل في هذا الشأن قبل ان ننظر الى المسألة من وجهة المعلم ومن هذا القبيل اريد ان الفت انظاركم الى اربعة امور هامة

١ — اذا اتكلت مدرسة على تلامذتها وخريجها لتقيم منهم معلمين واساتذة في ذلك خطر عظيم على المدرسة هو نفس الخطر الذي يحدث في العالم البيولوجي اذا تزوج افراد عائلة واحدة بعضهم ببعض اجيالاً متوالية . فتقوى اغلاطنا اذ ذاك ويزداد ضعفنا كمعهد علمي فلذلك يجب علينا ان نستعين بخريجي جامعات اخرى — كالجامعات والكليات الاميركية والانكليزية وغيرها

٢ — لنفرض انا اتينا بمعلم تخرج في جامعة اميركية كبيرة فذلك المعلم اما ان يكون متضلعا من العلم الذي جاء ليدرسه واما ان لا يكون كذلك — وفضلاً عن هذا يجب عليه ان يدرس اللغة العربية نحواً من سنتين ليتمكن من التدريس فيها فاما ان يكون فيه ميل طبيعي الى درس اللغات واما ان لا يكون كذلك . والمعلم الذي نأتي به الى الجامعة الاميركية لا يرضى ان يجيئها الا اذا وعدناه بمرکز دائم فيها — فاذا نعمل اذا جاء ووجدنا انه لا يقدر ان يقوم باعباء وظيفته او انه لا يقدر ان يتعلم العربية الى درجة تمكنه من ان يدرس بها ؟ وهذا الخطر هو من الاهمية بمكان عظيم لاننا نكون قد خالفنا قوانين الاقتصاد في الرجال والوقت والكفاءة

٣ — ولكن لنفرض اننا جئنا بمعلم ووجدنا انه قادر ان يقوم بما يطلب منه وانه يتمكن من تعلم العربية فتبقى صعوبة كبرى في سبيل تدريس العلوم المختلفة باللغة العربية . كلنا نعلم ان العلم يتقدم من عام الى عام وبتقدمه تزداد الاسماء العلمية الاصطلاحية الموضوعية خصيصاً لذلك العلم ولكي يتمكن المعلم من ان يصوغ اسماء عربية الاصل والمبنى تقابل الاسماء الاصطلاحية الجديدة يجب عليه ان يقضي وقتاً طويلاً وان يتعب تعباً كثيراً

والذي يظن ان في كلاهما غلوًّا واغراقاً فليكتب لنا مقالاً وافياً في احد المواضيع الآتية — تركيب الحويصلة مع وضع اسماء عربية لاقسامها المتعددة . او الوراثة باسماً المبادئ المنطوية تحتها بسطاً وافياً . او مبادئ الكيمياء الحديثة وتأثير الكهرباء فيها او او

انا لا اقول انه لا يمكن التغلب على هذه المصاعب ولكن قبل ان يتمكن الاستاذ من ذلك يكون قد اضاع وقتاً ثميناً لو قضاه في درس ما استجد في علمه لاصبح قادراً ان يفيد تلامذته أكثر مما كان

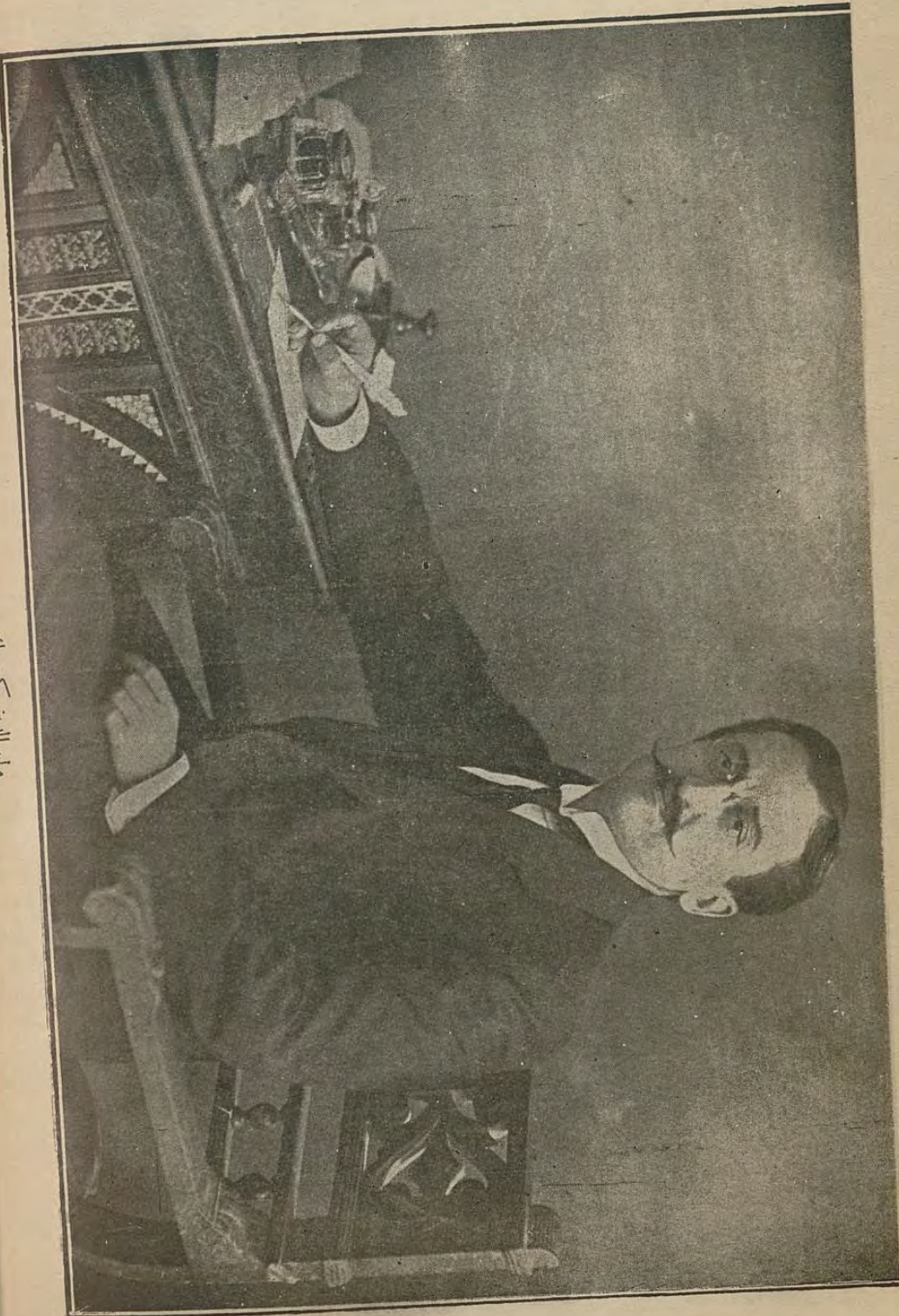
٤ — ولكن لنفرض ان ذلك المعلم تمكن بعد الجهد الجهد ان يصوغ الاسماء الاصطلاحية العلمية وانه كتب كتاباً للتدريس فكم نسخة يجب ان يطبع من ذلك الكتاب

اذا طبع نسخاً كثيرة منه اضطر ان يعيد طبعه قبل ان يبيع كل نسخه لان العلم يتقدم تقدماً سريعاً — والكتب ليست نافعة كثيراً عندنا — فضلاً عن ان الكتاب يجب ان يكون موضحاً برسوم عديدة ليحصل التلامذة على الفائدة المطلوبة . وذلك كله يكلف مبالغ طائلة لا قبل للتلامذة بدفعها ثمناً لتلك الكتب فاذا كانت اللغة الانكليزية لغة التعليم الرسمية امكننا ان نختب من الكتب افضلها من غير ان ننفق على طبعها

فاذا نظرنا الى المسألة من وجهة المعلم فاعضاء العمدة الذين قاموا بهذا التغيير كانوا مصيبين

على اني بالنيابة عن رفاقي اعضاء صعدة الجامعة الاميركية اعلن على رؤوس الاشهاد انه مع كوننا لم نفتكر قط بجعل اللغة العربية لغة التعليم الرسمية نظراً للصعوبات المار ذكرها اننا نشعر بالمسؤولية الملقاة على طاقنا لاهياء اللغة العربية بين ابناءنا وتشجيعهم على دروسها درساً وافياً وسنبذل ما في وسعنا لجعلها لغة حية نامية في الجامعة الاميركية . انتهى

وقد لمح كل من الخطيبين الاولين الى اللغة العربية ناصحين للتلامذة ان يدرسوها درساً وافياً حتى يتمكنوا من القيام بالخدمة المطلوبة منهم نحو وطنهم العزيز
فؤاد صروف



فقيده النظم والنثر

ولي الدين يكن بك

هو محمد ولي الدين يكن بك بن حسن سري باشا يكن بن ابراهيم باشا يكن الذي كان سر عسكر اليمن في عهد خاله محمد علي الكبير رأس العائلة المعظمة السلطانية في الديار المصرية . ولفظة (يكن) بفتحين فسكون تركية معناها ابن الاخت لذا صارت لقباً عائلياً للعائلة الكريمة اليكنية التي اسسها اثنان هما جده الفقيه المتقدم ذكره واخوه احمد باشا يكن سر عسكر الحجاز في ذلك العهد السالف ولد الفقيه في الاستانة العلية بحجة السلمانية سنة ١٢٩٠ عريية (١٨٧٣ مسيحية) وامه بنت احد امراء الجركس يدعى ابراهيم بك هاجر من بلاده مع من هاجروا من امراء الجركس الذين لجأوا الى الحكومة العثمانية فاقطعهم كثيراً من اراضيها في بعض ولاياتها منها ولاية سيواس وفيها الى اليوم احوال للفقيه . وتربت والدته بعد وفاة ابيها في قصر الامير برهان الدين افندي احد ابناء السلطان عبد المجيد واقرنت بوالده وجاء مع بعض اخوانه الى الاستانة العلية بعد ان طاف معهم عواصم اوربا لاسباب سياسية

ثم جاء الفقيه الى مصر مع والده ووالدته ولما بلغ الخامسة من عمره اسلمه ابيه الى معلم علمه مبادئ القراءة والكتابة العربية وتوفي والده وهو صغير في السادسة من عمره فتكفل بتربيته وتربية اخوته همهم المرحوم علي حيدر باشا يكن المالي الشهير الذي تولى نظارة المالية المصرية مراراً . فادخله مدرسة الانجال التي اسسها المغفور له الخديو الاسبق محمد توفيق باشا الاول لتجليله وجمع فيها كثيرين من ابناء الوجهاء وخصص لهم معلمين ومهذبين من اشهر رجال العلم والادب وكان مقرها في طابدين امام القصر السلطاني فتلقى فيها مبادئ اللغة الانكليزية والرياضة والجغرافيا ثم دخل مدرسة مارسيل لمديرها العالم الفرنسي المعروف المسيو مارسيل ثم دخل المدارس الاميرية المصرية

وعشق الادب فدرس فنون البلاغة على الاستاذ المرحوم الشيخ محمد النشار وبدأ يكتب في الصحف فصولاً وجيزة وكانت بداية كتاباته في جريدة القاهرة

التي كانت تصدر في ذلك الزمان بقلم صاحبها محمد بك حارف المارديني لكنه تركه
بعد زمن يسير واشتغل بوظيفة في نيابة مصر الاهلية عاملاً بنصح العالم الرياضي
الشهير المرحوم شفيق بك منصور يكن. وبقي فيها الى ان وظف في المعية السنية
بالقسم الافرنجي سنة ١٣١١ عربية. وبعد تسعة اشهر فصل من وظيفته وعاد الى
عالم الصحافة ولازم الاستاذ الفاضل المرحوم حسن حسني باشا الطويراني
صاحب جريدة النيل واخذ عنه علم المنطق. ثم اشترك مع الاديب الفاضل
يوسف بك فتحي واصدرا جريدة باسم المقياس وكان يكتب في جريدة
النيل احياناً ثم انقطع لها اثناء غياب استاذهِ الطويراني في الاستانة. وفي سنة
١٣١٣ انعم عليه السلطان عبد الحميد بالرتبة الثانية. وفي اوائل سنة ١٣١٤ سافر
الى الاستانة ونزل عند عمه المرحوم محمد فائق بك يكن احد اعضاء مجلس شوري
الدولة. وعاد الى مصر في اوائل سنة ١٣١٥ فاصدر جريدة باسم الاستقامة وبعد
شهور منعتها الحكومة العثمانية في ولاياتها فوقفها وبدأ يكتب في جريدة
المقطم حيث بدأت الصلة بينه وبين اصحابها الدكتور صروف والدكتور نمر
والمرحوم جاهين بك مكاريوس وكتب في جريدة القانون الاساسي في قسمها
العربي والتركي وهي الجريدة التي كان يصدرها الاستاذ العالم محمد قنبر افندي.
وكتب في جريدة المشير التي كان يصدرها الكاتب سليم افندي سرريس وكانت
كتاباتهُ في هذه الجرائد الثلاث خاصة بالسياسة العثمانية في ذلك الحين. وفي سنة
١٣١٦ سافر الى الاستانة ووظف عضواً في الجمعية الرسومية الجركية وهي الوظيفة
التي خلت بوفاة استاذهِ حسن باشا الطويراني. وبقيت خالية الى ان وظف هو
فيها. وفي سنة ١٣١٧ وظف عضواً في مجلس المعارف الكبير. وفي سنة ١٣١٨
نقاه السلطان عبد الحميد الى ولاية سيواس وبعد وصوله اليها امر بتعيينهِ في
وظيفة معاون مكتوب بحجي الولاية وبقي في منفاه مع حرمه واولاده الى ان
اعلن الدستور العثماني فسافر الى الاستانة وجاء منها الى مصر وعاد الى دولة القلم
بعد ان بعد عنها السنين الطوال في منفاه، فكتب كتابهُ المعروف باسم (المعلوم
والجهول) وهو جزءان كبيران وضمّنهما سيرة نقيه وشيئاً كثيراً من احوال
الحكومة العثمانية وسياستها وكتاب (الصحائف السود) وهو سلسلة مقالات
اجتماعية نشرت في جريدة المقطم، وهذا الكتاب من حيث الانشاء في اعلى

المراتب مما كتبه الكتّابون. وكتاب (التجارب) وهو شبهه بالصحائف. وترجم الى العربية عن التركية الكتاب الذي ألفه بطل الحرية العثمانية المرحوم نيازى بك هذه الآثار المطبوعة للفقيد عدا ما في الجرائد والمجلات من رسائله العديدة وفصائده الكثيرة ومن الجرائد المصرية التي كتب فيها غير ما سبق اسمائها الاهرام والرائد المصري والمؤيد والاقدام وكان رئيس تحرير الاقدام. وله شيء كثير في جرائد الاستانة وسوريا والولايات المتحدة. وهو في شعره فصيح بليغ متين القوافي جيد المعاني قوى الخيال وكان رحمه الله حاضر البديهة قوي الحجة في مناظرة خصومه. وله آثار لم تطبع اهمها ديوان شعره سيتولى امر طبعها اخوه الكاتب الشاعر يوسف حمدي يكن بك

وقد وظف المرحوم بعد عودته الاخيرة الى مصر باعوام في وزارة الحقانية ثم وظف سكرتيراً عربياً لديوان كبير الامناء وكانت له مكانة عند المغفور له ساكن الجنان السلطان حسين ونال من انعاماته وسام النيل. وبقي في وظيفته الاخيرة الى ان اعتل واشتدت عليه وطأة المرض ففصل منها في سنة ١٣٣٨. وكان يجيد اللغة التركية والفرنسية ويتكلم باللغة الانكليزية واليونانية ومما نظم من شعره الذي لم ينشر قوله وجعل عنوانه الاستكانة

ان تكن قد خلقت للتيه اهلاً
فانا قد خلقت للصبر اهلاً
امتثلت الهوى فلا اتشكى
فيه ظلماً ولا احاول عدلاً
كن كما شئت خائناً او وفياً
واذا خنت كان ذلك فضلاً
لك عندي عقدان دمعي وشعري
فتخير والدمع لا شك اغلى
كذب العاشق الذي ليس يفنى
قلبه لوعة ولا هو يمل
ليس في هذه الخلائق شيء
منك اجلى في ناظري واحلى
كدت ادعو الجمال ظلك في الارض
ولكن لا يطبع النور ظلاً
وقال في مرضه هذين البيتين وكانا في غرفته بخط نجيب بك هواويني
يا جسداً قد ذاب حتى امحى
الا قليلاً عالقاً بالشقاء
اعانك الله بصبر على
ما ستعاني من قليل البقاء
وقال عند اشتداد مرضه

عمر الشباب لقد مضيت محبباً
وتركت لي عمراً سراك نبضاً

أعجى وتثبتني الشقاوة كارهاً مثل الكتاب يكابدا التمييزاً
عودتُ أمراضي وطول تألمي حتى كأني قد ولدتُ مريضاً

ومن كلامه المنشور في رسالة عنوانها (الحرص على البقاء) قوله (الحياة جهنم
لكنها معشوقة يشكو الناس مرارة ما يجدون فيها فإذا دنا يوم الفراق تقطعت
الأكباد حسرة وارتعدت الاعضاء خيفة لأن لكل مرارة نهاية ترحي ما دامت
الحياة . ولا يأتي بما يذهل العقول ويخرس اللسن ويقتل الآمال الأمون)
والرسالة كلها بهذه السهولة الممتعة من الانشاء . وقد قال بعض خول البلاغة
الكلام الجيد ما اعانك على فهمه فهي من خير الكلام وهي مع هذا الوصف لم
تخرج عن كونها إحدى بديهيته وبنت ساعة من ساعاته
ومرض المرحوم ثلاث سنوات كان فيها يغالب مرضه وكان مع كثرة آلامه
وقلة نومه لا يترك المطالعة والكتابة

وتوفي في التاسعة والأربعين من عمره بمدينة حلوان ليلة الأحد ٢٦ جمادى
الثانية سنة ١٣٣٩ تاركاً زوجة وولدين وبناتاً أكبرهم نجله الشاب احمد فولاد يكن
بك وهو شاعر مجيد في اللغة الفرنسية وله شعر كثير مطبوع
اثبتنا ما تقدم بقلم بعض اخصائه . وقد عدناه نحن بعيد وفاة السلطان حسين
فاذا هو كما قال ابن الفارض

كهلal الشك لولا انه أن عيني عينه لم تتأني

لكنه كان جالساً وكتاب في يده وكتب كثيرة من امهات كتب الادب
ومتون اللغة مبعثرة حوله فقرأ لنا ترجمة الشعر المنشور الذي نشرناه في صدر
مقتطف ديسمبر ١٩١٧ وكانت الاميرة التي انشأته قد وضعت بالتركية واقترحت
عليه ترجمته الى العربية . ولو كنا نعتقد التناسخ لرأينا فيه صورة هيني الكاتب
الاماني المشهور حينما كان مريضاً في باريس في اخريات ايامه . وآخر كتاب جاءنا
منه منذ بضعة اسابيع يدل على ان عقله كان لا يزال على مضائه فهل في بقاء
جسمه او تحرر من قيود الجسد وهو الآن في عالم آخر غير خاضع لنواميس المادة
وعوادي الادواء يرى عظمة الكون مع ارباب المنظوم والمنثور خلانه الذين
سبقوه واصدقائه الذين يتبعونه . ان لم تكن خاتمة الحياة مثل هذا الملتقى فلا كانت
حياة . ففي ذمة الله ايها الصديق الكريم الصادق اللسان الذي الفؤاد الحر الضمير

تَابِعُ الزَّرْعِ

الخضراوات الدرنية والجذرية

(٤)

اظهرت التجارب في البطاطس المزروع في رمل بقي ان اكثر الازمدة تأثيراً في نموه الحمض الفسفوريك ويليه البوتاسا ثم النتروجين وقد بين التحليل الكيماوي ان الفدان الذي ينتج اربعة اطنان من البطاطس تمتص نباتاته من التربة المقادير الآتية :

٨١٦٨٢ كيلو من النتروجين تعادل ٤٧٨٩٦ كيلو نترات الصودا

٢٤٩٥٠ كيلو حمض الفسفوريك » ١٨٣٩٠ كيلو سوبرفسفات الجير

٩٥٩٧٦ كيلو من البوتاسا » ١٩١٩٠ كيلو سلفات البوتاسا

وبما ان جذور البطاطس صغيرة ومدة نموه قصيرة فيلزم له استعمال كمية كبيرة من السماد ويقتضي الامر استعمال ١٥ طناً من السماد البلدي مع الكميات الآتية من الازمدة الكيماوية

١٠٠ كيلو نترات الصودا . ١٢٠ كيلو سوبرفسفات الجير . ٤٠ كيلو سلفات البوتاسا

وتضاف النترات بعد نموه النبات اما البوتاسا والسوبرفسفات والسماد البلدي

فتخلط بالتربة قبل الزرع

القلقاس — يجهد الارض اكثر من البطاطس ولذا فانه يحتاج الى كميات

اكبر من السماد

والكميات الآتية انتجت نتائج حسنة في الجيزة . وهي ٢٠ طناً من السماد

البلدي ١٠٠٠ كيلو من سلفات النشادر . ١٠٠ كيلو من سلفات البوتاسا . ٢٠٠

كيلو سوبرفسفات الجير

البطاطا — يجب الازمدة بكميات كبيرة من النتروجين لانه يزيد الاوراق

ويجعل الدرنات خشنة ومائية اما البوتاسا فانها بالعكس ذات تأثير حسن جداً

على البطاطا

وقد جاء في المنشور نمرة ٥٤ لمحطة تجارب نيوجرسي (انه في كل الاحوال التي استعملت فيها البوتاسا لتسميد البطاطا ازدادت قيمة محصولها من ٨-١٠٧٪ وفي الاحوال التي لم تستعمل فيها كان يصل النقص في قيمة المحصول التالي من ٣٦-٦٣٪)

وتسمد البطاطا بعشرة الى خمسة عشر طنًا من السماد البلدي مضافًا اليها من الكميات الآتية :

٣٥ - ٥٠ كيلو نترات الصودا . ٤٠ - ٥٠ كيلو سلفات البوتاسا .
١١٠ - ١٢٠ كيلو سوبر فسفات الجير

ويجب ان لا تكرر زراعة البطاطا في الارض الواحدة حتي لا تضعف قوة الارض

المحاصيل الجذرية

تتشابه المحاصيل الجذرية كثيرًا في كمية ما تمتصه من العناصر كالنتروجين وغيره والجدول الآتي يبين مقادير النتروجين والحمض الفسفوريك والبوتاسا الموجودة في ١٠٠٠ كيلو من جذور واوراق كل من المحاصيل الآتية :

اسم المحصول	كمية النتروجين بالكيلو	كمية حمض الفسفوريك بالكيلو	كمية البوتاسا بالكيلو
البنجر	٣٠٠٠٠	١٢٤٠٠	٧٩ ٠٠
الجزر	٣٠٨٠٠	١٠٩٠٠	٨٩٣٠٠
اللفت	٣٠٥٠٠	١٠٨٠٠	٨٩٢٠٠
السلسفيل	٥٠٨٠٠	٢٩٤٠٠	١٠٩٤٠٠

وعلى ذلك فالكميات الآتية هي بالتقريب متوسط ما يمتصه محصول جذري من الفدان الواحد

٥٨٩٨ كيلو من النتروجين تعادل ٣٨٨ كيلو من نترات الصودا
٢٩٩٤ كيلو من حمض الفسفوريك > ٢١٧ > من سوبر فسفات الجير
١٠٧٠٦ كيلو من البوتاسا > ٢١٥ > من سلفات البوتاسا

فيجب ان يعطى جزء من هذه الكميات كسماد بلدي والباقي يضاف كأسمدة صناعية بالنسبة الآتية :

١٠٠ - ١٥٠ كيلو نترات الصودا ١٥٠ - ٢٠٠ كيلو سوبر فسفات الجير .
٥٠ - ١٠٠ كيلو سلفات البوتاسا

المحاصيل البقولية

الكميات الآتية تبين مقدار الفسفور والبوتاسا التي يمتصها محصول متوسط من الفول والبسلة (البذور والتبن) من الفدان الواحد حسب تقدير ديمون

١٧٩٧ كيلو حمض فسفوريك تعادل ١١٩٧ كيلو سوبر فسفات الجير
٣٠٩٨ كيلو بوتاسا ١٦٩٦ كيلو سلفات البوتاسا

وبما ان محتويات الجذور لم تدخل ضمن المقادير السابقة الذكر وان السماد البلدي لا يستعمل في تسميد المحاصيل البقولية فالانصب زيادة الكميات السائلة الى ١٥٠ - ٢٠٠ كيلو سوبر فسفات الجير ٦٠ - ٨٠ كيلو سلفات البوتاسا
وحيث ان البقول تحتاج الى كمية كبيرة من الكبريت فمن المستحسن دائماً استعمال فوق فسفات الجير وسلفات البوتاسا بدلاً من الأسمدة الفسفاتية والبوتاسية الأخرى

وتحتاج المحاصيل البقولية ايضاً الى كميات كبيرة من المغنسيوم فان كان هذا العنصر قليلاً في الأرض فيستحسن اضافة ٤٠ - ٥٠ كيلو من سلفات المغنيسيا الى السماد

تسميد البقول بالتتروجين

من المعلوم ان النباتات البقولية تمتص معظم نتروجينها من الهواء بواسطة بكتيريا الجذور ولعل هذا هو السبب الذي دعا المزارعين ان يتناسوا ان هذه النباتات تستعمل النترات الموجودة في الأرض الى حد محدود

ففي اسبانيا وامريكا تستعمل نترات الصودا بكثرة وبنجاح تام في زراعة البرسيم الحجازي كما أن تسميد المحاصيل البقولية بأربعين الى ٨٠ كيلو ينتج نتائج باهرة في هولاندا

وقد ظهر من سلسلة التجارب التي اجراها داير وشريف أن اضافة ٥٠ كيلو من نترات الصودا زادت محصول البرسيم الحجازي طنين وخمسة قناطير في الفدان الواحد وان التسميد بمائة كيلو زادت المحصول طناً وقنطاراً فوق ذلك وعند تسميد الفاصوليا بمائة كيلو من نترات الصودا كانت النتيجة باهرة ايضاً فقد زاد محصول القرون الخضراء طنين في الفدان اما في حالة البسلة والفاصوليا المتسلقة المسماة (سكارلت رائر) فلم يظهر فرق واضح في محصولها عند تسميدها بالنترات (ستأتي البقية)

الفيتامين

تكتب المجلات والكتب في السنتين الماضيتين ابحاثاً عديدة لعلماء تغذية الحيوان عن مادة اكتشفت حديثاً وظهر ان لها أثراً كبيراً في نمو الحيوان تلك هي مادة الفيتامين

وقد حذا الاطباء حذو علماء تغذية الحيوان في البحث عن هذه المادة من حيث علاقتها بتغذية الانسان فوصلوا الى نتائج عظيمة الفائدة

ذلك هو مجهود الامم الحية جدوا فانتج لهم البحث كثيراً مما خفي من مزايا الطبيعة وانكشف بفضل سعيهم ومثابرتهم ما اودعه الله فيها من منافع كثيرة هي الاساس في بقاء هذا العالم وحياته . ولم ار في مصر من اهتم بالنظر فيها وتوجيه افكار الناس الى فائدتها اللهم الا مجلة المقتطف الغراء التي بينت ذلك في كثير من اعدادها السابقة ومع ذلك فاني اكتب هنا شيئاً مما وصل اليه علمي وما هديت اليه من بحث هذه المادة فاقول

كان علماء تغذية الحيوان الى عهد قريب يعتمدون في تامين المواد الغذائية على ما تحويه من المواد البروتينية والدهنية والكر بوهيدراتية وهي العناصر التي يتكون منها جسم الحيوان وتمده بالقوة والحرارة الضرورييتين لبقائه حياً ولكن مربى الحيوان لم يرتاحوا الى ذلك من وجهتهم العملية لانهم كانوا يشاهدون بعض ملاحظات تتعارض مع بعض النظريات التي يصفها لهم الباحثون علمياً فكانوا يلاحظون مثلاً عند مقارنة النسب التحليلية لبعض المواد الغذائية

بقيتها في التغذية ان بين الاثنين فرقاً ظاهراً فاختل التوازن بين التحليل الكيماوي والقيمة النقدية لبعض الاغذية . والامثلة على ذلك عديدة فكسب بذر الكتان ببيعته طارضوه بشمن اغلى مما يباع به غيره مما يساويه في التركيب الكيماوي لان الاختبار اثبت لهم ان قيمته الغذائية اكبر مما قدرها التحليل الكيماوي فاتجهت انظار العلماء الى هذا الامر الذي اصر عليه معارضوهم وبعد الابحاث العديدة اكتشفوا مادة الفيتامين في مواد التغذية الطبيعية وبذا صارت هذه المادة من الامور الاساسية في نظر مثمني المواد الغذائية ولكنها مع هذا لم تقنع المشتغلين بهذه المسائل عملياً بل ما زالوا يقولون بان العلم لم يصل الى درجة السكال في هذه المسألة. وقد آمن العلماء اخيراً على هذا الرأي فعسى ان نوصلهم الجاثم الى مبتغاهم في القريب العاجل وهي تنحصر في اكتشاف ماهية بعض العناصر الموجودة في الاغذية الطبيعية كالثقواكه الفجة والحبوب والعلف الاخضر واللبن غير المغلي وتأثيرها في نمو الحيوانات وعلى الاخص مفعولها في الانسان. فالمعروف منذ امد بعيد ان انجح علاج لمرض الاسكربوط عصير الموالح كالليمون والبرتقال وغيرها ولذا صدر في القرن الاخير قرار يحتم على اصحاب البواخر حمل كمية كافية من عصير الليمون لشفاء من يصاب من الركاب والنوتية بهذا المرض ولم يكن معلوماً عند اصدار هذا القرار ما هي القوة الفعالة في عصير الليمون وغيره من مواد التغذية الطبيعية الى ان اكتشفوا مادة الفيتامين فعرفوا انها السر في الشفاء من الاسكربوط وان كل غذاء محتوٍ عليها يزيله

وقد تبين ان مرض البريبري الذي يصيب آكلي الارز المقشور قشراً يزيل عنه قشريته الخارجية والتي تحتها سببة نزع الفيتامين الموجود بها وفي حالة بقاء القشرة الداخلية لا يصاب آكله بهذا المرض . والامثلة من هذا القبيل عديدة نكتفي بما مر

والفيتامين هذا لا يمكن عده ضمن المواد البروتينية او الدهنية او الكربوهيدراتية او غيرها من مواد التغذية بل هو مادة كيماوية تتكون في اغلب النباتات الحية ولا يعرف للآن كيفية تكونه او تركيبه كيماوياً

ويعتقد الباحثون ان الحيوان لا يكون هذه المادة بنفسه لانهم اجروا عدة تجارب فثبت لهم منها ان الحيوانات التي تمنع من التغذي بغذاء محتوٍ على

هذه المادة لا توجد في اجسامها او في مفرازاتها كاللبن . اما المواشي التي تأكل العلف الاخضر او الحبوب التي تحتوي على الفيتامين فان لبنها ان كانت حلوباً تحتوي عليها وكذا توجد في الزبدة والجبن اللذين تصنعان منه . ولذا فاننا ننصح باضافة اللبن وما يصنع منه الى مواد التغذية التي تأكلها يومياً لاحتوائها على الفيتامين فهو ينظم الصحة عمومياً ويصاب الذي لا يدخله في غذائه ببعض الامراض وفوق ذلك فهو يزيد في نمو الجسم . ولا ثبات هذا اجريت عدة تجارب في الخنازير فقد اخذ عدد منها واطعم بعضه مصل الجبن (الشرش) المحتوي على الفيتامين ومعه غيره من الاغذية واطعم البعض الآخر بغذاء خال من الفيتامين فلاحظ ان العدد الاول زاد وزنه ونما جسمه نمواً مطرداً بالنسبة الى الثاني فلنقت نظر مربى العجول الصغيرة والخنازير والدجاج وباقي الطيور المنزلية الى اضافة الشرش لغذائها فهو مع هذه الفائدة الكبيرة لا يزيد ثمنه على اجرة نقله لان معامل الجبن بالقطر المصري لا تنتفع به بل ترميه وهو مع فائدته السابقة يحتوي على نسبة صغيرة جداً من الدهن وجميع المواد الزلالية التي لا تتجمد بالانفجعة وهي سهلة الهضم ومغذية . ويقول كثير من المصريين ان الشرش يصلح معدتهم وذلك بالتجربة العملية المجردة عن كل فكرة علمية وقد ايدت الابحاث العلمية هذه النظرية . واختم هذا الموضوع بالنصح لمن استطاع من حضرات القراء باقتناء بقرة او عنزة توضع تحت رقابة طبيب لفحصها كل اسبوع حتى يتيقن من سلامتها من الامراض المعدية المنتشرة بنسبة كبيرة في البقر وغيره ليتمكن من شرب لبنها بدون غايه وهو واثق من تقاوته من الميكروبات الضارة وتظهر فائدة ذلك على الاكثر لمن له اطفال صغار لا تحاذه غذاء صالحاً لتربيتهم

دمياط محمد مختار الجمال

التيل البلدي

(نوعه) التيل البلدي من الفصيلة الخبازية واسمه النباتي هبسكوس كنبانوس (Hibiscus Cannabinus) ويزرعه الزراع في مصر على حافات غيطانهم لوقاية مزارعهم القطنية من الماشية وبقصد حمل حبال للمواشي والسواقي

(الطقس) يحتاج التيل الى طقس حار وطقس مصر يلائمه في فصل الصيف وتعتبر زراعته صيفية . تبتيدي في شهري فبراير ومارس وتنتهي في شهري سبتمبر واکتوبر من كل سنة

(الارض) تنجح زراعته في كل الاراضي الزراعية على اختلاف معادنها ولا يحتاج الى ارض جيدة وتسمد الارض بالسماذ البلدي (خدمة الارض) تحوثر الارض وتزحف مرتين او ثلاث على انه يجب الاهتمام باستئصال ما يظهر فيها من الحشائش والاعشاب

(البذر) زراعة التيل اما ان تكون بذراً او تقراً على انه يزرع في مصر غالباً بذراً وللحصول على الياف ناعمة يجب ان تكون زراعته غزيرة ويلزم للفدان نحو كيلتين من البذور

(الري) يروى التيل عادة مع القطن ويروى بعد البذر مباشرة وتكون المدة بين كل سقية واخرى من خمسة عشر يوماً الى عشرين

(لون السوق وشكل الاوراق) تختلف سوق التيل البلدي في اللون وفي شكل الاوراق كما يأتي

(النوع العادي) هو ما كان لون ساقه اخضر وشكل اوراقه مشر شراً

(الارجواني) » » » » ارجوانياً » » » »

(البسيط) » » » » مستديراً » » » »

وقد يسمي الجمهور النوع الاخير بالتيل الافرنجي ولكنه في الحقيقة من نفس فصيلة التيل البلدي المعروف

(الافات) التيل من النباتات التي لا تفتك بها الآفات الزراعية واذا اصاب بها في بعض الاحايين فلا يقع ضررها الا على الاوراق اما السوق التي تستخلص منها الالياف فلا يلحقها ضرر

(التعطين) للحصول على الياف ناعمة يقلع التيل من الارض بعد ان تأخذ النباتات غايتها في التزهير عند ما تبدأ في تكوين البذور والا كانت الالياف خشنة ثم تربط السيقان على شكل حزم وتنقع في الماء مدة تختلف بحسب درجة حرارة الماء من اسبوعين الى ثلاثة اسابيع وينبغي معاينة عملية التعطين من

وقت لا آخر فلا تلبث السيقان في الماء مدة اطول من اللازم والا تلفت اليافها وبعد ان يتم تعطينها تخرج من المعطنة وتجفف في الشمس ثم تقشر اي تفصل الالياف من الساق الخشبي وتربط بشكل حزم

(التمشيط) ثم تمشط الالياف على امشاط كالمستعملة في تسريح الكتان فتنتظف الالياف وتنفصل المواد اللاصقة بها وتصبح ناعمة

ونسبة وزن الالياف الخام (بدون تمشيط) الى وزن السيقان باليافها جافة نحو ثلاثين في المائة

وتختلف نسبة الالياف الممشطة في القنطار الواحد كما يأتي : —

الياف ناعمة جداً	٣٠ في المائة
متوسطة في النعومة	٤٥
خشنة	١٠
اوساخ	١٥

(المحصول) يقدر متوسط محصول الفدان (١) الواحد من الالياف النظيفه من طن الى طن ونصف وثمان طن الواحد يتراوح من ٢٠ الى ٢٥ جنيهاً (٢)

(مزايا التيل) لا ينتفع بالياف التيل في القطر المصري في صناعة المنسوجات وليس لها قيمة اخرى اللهم الا في صنع حبال المواشي كما قدمنا غير اني قد رأيت بعد البحث الدقيق انه من الممكن استخدامها في المنسوجات الغليظة كالاكياس (الكأب) وقد صنعت فعلاً اكياس وزكائب وصادفت قبولا حسناً فمن المنتظر ان تتسع زراعته في هذه البلاد ويستخدم في هذه الصناعة الجديدة

صادق ابراهيم

الموظف بديوان عموم المساحة

(١) قدر هذا المحصول بمعرفتي بعد قيامي بالتجارب الزراعية في اماكن متعددة في القطر المصري
(٢) حددت هذه الاسعار في الاوقات العادية (قبل الحرب) بمعرفة تجار الالياف بسوق لندره الذين اجمعوا على صلاحية التيل من الوجهتين الفنية والتجارية

زراعة البصل

في مصر الوسطى

كلمة تاريخية — من الثابت ان البصل زرع في العصور الخالية في جهات الشام والعراق وما جاورها الا ان موطنه الاصلي مشكوك فيه اذ ان نشأته كانت قبل التاريخ. وتاريخ زراعته في مصر قديم جداً فاسمهُ باللسان المصري القديم «حز» او «بصل» وقد اثبت هيرودوتس المؤرخ ان العملة المصريين اكلوا مقادير وافرة منه عند بنائهم للآهرام. وكان اجدادنا القدماء يعدونه من الاغذية الاساسية فنقشوا صورته على آثارهم ففي مقبرة الرجل المسمى «آ» بالقرنه غرب مدينة الاقصر نقشوا البصل كباقة وكتبوا الى جانبه ما معناه «التقرب بالبصل» كذلك وجدنا صورة رجل في مقبرة بطيبة حاملاً حزمة من البصل. وقد اثبت العلامة باري انهم كانوا يقدمونه قرباناً لموتاهم بدليل ما اكتشفه في مقابر هوارة بالفيوم وصف موجز له — البصل من الفصيلة الزنبقية او النرجسية. قد يصل ارتفاعه الى ثلاثة ارباع المتر. جذوره ليفية. ساقه مخروطية وقصيرة جداً. اوراقه انبوية مفرعة من فوق سطح الارض وغمدية محيكة شحمية فيما عدا ذلك. ازهاره منتظمة وخنثى وسفلية لونها ابيض او اصفر باهت. والتزهير عنقودي. بذوره سوداء صغيرة خفيفة خسية. والنبات والبذور لها طعم حريف اصنافه وميزاتها — يتعذر الحكم هل البصل المزروع في مصر الوسطى من صنف واحد او من اصناف متعددة. وزارع البصل لا يهتم عند شراء تقاويه أكثر من ان يضمن انها ينتج منها رؤوس جيدة. ومسئلة وجود صنفين من البصل في الزراعة المصرية بحيري وصعيدى تكاد تكون مسئلة تجارية أكثر منها نباتية. والظاهر ان الوسط هو سبب الحجم والطعم والرائحة. فالزارع الذي يشتري التقاوي من منفوط مثلاً على انها صنف صعيدى يتحصل في النهاية على بصل كالذي يتحصل عليه من يشتري تقاويه من منوف على انها صنف بحيري ما دامت البذور مضمونة في الحالتين

مكانه في الدورة الزراعية — الاعتقاد الشائع انه يمكن زرع البصل في الارض بالتوالي ما دامت غنية وما دام ممكناً اخصابها بوفرة. فيزرع في ارض

الجزائر وعلى شاطئ النيل والبحر اليوسفي وفي الحياض سنوياً ولا يعدل عنه إلا لأسباب أخرى غير الدورة. وهو في أرض الجزائر وما في حكمها يعادل نظرياً في الدورة العادية محصول ذرة مع محصول برسيم قلب. أما في الأماكن الممتعة بانظمة المشروعات فإنه يعادل محصول ذرة مع محصول شتوي. كما أنه في مديرية الفيوم قد يعادل أحياناً محصولاً صيفياً

التربة الموافقة له — البصل كأي محصول جذري آخر يحتاج إلى أرض هشة حتى تكبر الرؤوس فيها دون أي عائق ويلزم له كذلك أرض جافة نوعاً تسهل بلوغه ثم هو يحتاج فوق كل ذلك إلى أرض خصبة كثيرة الغذاء. وعلى ذلك تكون أحسن الأراضي له ما كان من الطمي حسن الصرف. كما أنه يوجد في الأراضي الطينية الخفيفة. وأسوأ الأراضي له ما كان طينياً غرقاً

تقاويه — للبصل محصولان مهمان غير ما يزرع ليؤكل أخضر أو لها يسمى قتله أو فتيله ولكل بصلة منه رأس واحد. وثانيهما يسمى مقوراً ولكل بصلة رأسان فأكثر. ويصطلح في مديرية الفيوم على المحصول المنزوع لغرض الحصول على بذور منه بالمقور غير أن هذه التسمية الأخيرة ضعيفة ومحدودة ولذلك لن نقصدها فيما نكتب

وتقاوي البصل الفتلة من الزريعة ويكفي لزراعة فدان أن يؤتى بثلاثة قيراط ونصف أو قيراطين. ثمن القيراط الواحد منها هذا العام نحو جنينين ونصف. وتتقى الزريعة ببذور « بزج » ثمن القدح منها عشرون قرشاً تقريباً. ويحتاج القيراط إلى قدحين عادة من هذه البذور

أما البصل المقور وأكثر ما يزرع في مديرتي المنيا وبني سويف. فيتقى ببصل أحمر صغير عبارة عن نقاية « اسكرتو » محصول الفتلة. ويحتاج الفدان في المتوسط إلى أربعة عشر قنطاراً كبيراً ثمن القنطار منها ثلاثون قرشاً تقريباً. كذلك يتقى محصول البصل المنزوع للحصول على بزوره ببصل أحمر إنما في هذه الحالة يجب أن تكون الرؤوس جيدة التكوين وكبيرة ويحتاج القيراط إلى قنطار ونصف تقريباً من هذه الرؤوس. ثمن القنطار منها على سعر هذه السنين خمسون قرشاً في المتوسط

أحمد علي

معاون الزراعة بسنورس

(ستأتي البقية)

بَابُ الْمَرْوِيِّ فِي الْمُنَظَرَةِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترفيها في المعارف وانهاضاً للهمم وتشجيعاً للأذهان . ولكن المهددة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف وراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فنناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الاجاز تستغار على المطولة

البول اللبني ودواؤه

حضرة الفاضل محرر المقتطف

الامراض كثيرة ولا يزال من آن الى آخر يظهر لنا منها الجديد مما لم نكن نعرفه . ولا يزال الطب يتطور مع ما يظهر في كل وقت من تلك الامراض والناس يقاسون اثناء ذلك من الآلام الكثير او القليل بحسب تغلب الاطباء على المرض او تغلبه عليهم

فما سمعت به من الادواء داء وان كنت اظن انه غير معروف عند الناس كغيره من الامراض ولا منتشر بينهم انتشار سواء الا انه موجود وهو مع ذلك كثير والمه شديد لمن يصاب به ذلك هو — مرض البول اللبني — الذي لم يوفق العلم للآن الى معرفة علاج شاف منه واكثر ما رأيت هذا المرض بين النساء سمعت من سيدة من ذوات الثراء انها اصببت بهذا المرض ولم تدع طبيباً ماهراً من غير ان تذهب اليه ولكنها كانت عبثاً تحاول ان تصل الى الشفاء . مكثت عشر سنوات مريضة اخذت صحتها في خلالها تضعف وجسمها يهزل ولم يوفق الطب الى انقاذها

اذكر بعد هذا انني جلست ذات يوم مع صديق لي فكان من جملة ما قاله لي انني وفقت في هذه الايام الى معرفة علاج ناجع لمرض شديد الوطأة لمن يصاب به ذلك ان زوجتي كانت مصابة بالبول اللبني وقد تعبت في علاجها فلم تصل الى

ما نحب حتى جمعتني الصدفة برجل من عامة الناس شكوت اليه ما تجد زوجتي من الالم فوصف لي دواء بسيطاً أكد انه لا يبقى لهذا المرض اثرأ فاستحضرتُه وانا شاك في صدق قوله ولكنني اشرت على زوجتي باستعماله واخذت اراقب النتيجة فلم تمض عشرة ايام حتى زال المرض زوالاً تاماً بفضل استعمال هذا الدواء البسيط الذي يتألف من مقادير متساوية من الحلبة والترمس البلدي والشيخ الجبلي يدق الجميع ويؤخذ منها ملعقة اكل في الصباح واخرى قبل النوم سمعت من صديقي هذه القصة فتقبلتها بشيء من الارتياب ولكن اسرعت فوصفت هذا الدواء لتلك السيدة التي كانت قد شككت اليّ ما تقاسيه من هذا المرض فاستعملته وما كان اكبر دهشتي حينما علمت منها ان هذا المرض لم يبق له اثر فيها بعد استعمال هذا الدواء مدة تتراوح بين عشرة ايام وخمسة عشر يوماً. عند ذلك لم يخامرني شك في نفع هذا الدواء البسيط خصوصاً بعد ان استعمله كثير من النساء فشفين به

واني اكتب هذا الى الناس عامة والى حضرات الاطباء خاصة رجاء ان يتفضلوا بالبحث في هذا التركيب لمعرفة العنصر الفعال فيه وهل يفيد استعمال احد هذه الثلاثة فقط او لا بد منها مجتمعة فهم اخبر ولعلمهم لا يهتمون ببحث ذلك رحمة بالمرضى وفقنا الله لما فيه منفعة العباد

محمد مختار الجمال

دمياط

عجائب الخلوقات

حضر في العالمين الفاضلين منشئي المقتطف الاغر بمصر في شهر ديسمبر الماضي نشرت بعض الجرائد اليومية خبراً مؤداه ان امرأة باسيوط وضعت غلاماً وخزيراً في آن واحد . ولا اخا لكما بالطبع الا اطلعنا عليها . ولقد انتظرت العدد الذي يصدر في اول يناير سنة ١٩٢١ من مجلة المقتطف الغراء بفروغ صبر . وبعد صدوره تصفحته فلم اجد فيه هذه الحكاية ولا تلميحاً اليها . ولما كان الخبر المذكور نشر في الجرائد التي صدرت في اواخر شهر ديسمبر قلت ربما كانت المجلة في هذا الوقت قد طبعت ولم تتمكن من نشره فانظرت العدد التالي بعده — لشهر فبراير — ولما صدر تصفحته ايضاً فلم اجد

فيه شيئاً من هذا القبيل فاختتبي الدهشة لعلمي ان مجلة المقتطف وهي المجلة الوحيدة في القطر المصري والتي تضارع اكبر المجلات العلمية في الشرق والغرب نسو عن نشر خبر مثل هذا غريب في بابهِ وقد عهدتها لا تترك صغيرة ولا كبيرة من مباحث علمية ووقائع تاريخية ونواظر وخواطر الا اثبتتها — فسرى في فكري تكذيب الخبر الذي نشر في تلك الجرائد

ولمصادفة ذهابي الى اسبوط بعدئذٍ تحررت عن هذا الخبر فوجدته صحيحاً . وان الوليدين الجدد لا يزالان على قيد الحياة فهلا بعث اليكما وكيلكما بهذا الخبر وان كان فلماذا لم تنشراه بالمجلة وتبديا رأيكما فيه وهلا سمعتما قبل هذا التاريخ او بعده بحكايات اشبه بهذه . وهل يعيش هذان الوليدان ام لا وما رأيكما فيهما — وهلا يحتمل حيوان غير ناطق ان يلد انساناً ما سواء كان ذكراً او انثى — كامل الخلقة — ما دمنا نرى المرأة تلد حيواناً بهيمياً كهذه ؟

ولقد قرأت ايضاً في احدى هذه الجرائد التي نشرت الخبر الاول انه توجد بقرة عند حضرة معاون بوليس ببا ولدت عجلاً له رقبتان — على ما اذكر — ووصفته وصفاً غريباً وقد مات لوقتِه فعملت له عملية تشريح فوجد به رتتان متصلتان الخ ما جاء في وصفها

وان كانت هذه الحادثة من عجائب القرن العشرين ايضاً الا انها لا تقرب من حكاية الولادة الادمية وطالما قرأنا ورويت لنا حوادث تقرب من حكاية البقرة وابنها . اما حادثة اسبوط فعلى ما اظن انه لم يأتِ الدهر بمثلها في ظر الا زمان . خصوصاً وان الدكتور الذي اجرى عملية الولادة — وهو من اطباء الامريكان — لما سئل عن فكرته فيها اجاب على الفور (لا تعجبوا فان مصر بلد العجائب والفرائب) ولو كان قرأ او سمع او اجرى عملية ولادة اشبه بهذه لما تأخر في البيان

عبد الحميد عزمي بابو تيج

(المقتطف) لم تقرأ ولم نسمع عن الحادثة التي ذكرتموها في صدر مقالكم ولا نحن بميالين الى تصديقها . وما دتم قد ذهبتم الى اسبوط حينما كان المولودان (اي الغلام والخنزير) لا يزالان حينئذٍ فكان جديراً بكم ان تروها . وقد تلد النساء مسوخاً تفرق عن الشكل الادمي المعروف بزيادة او نقصان او تنويع وقد يولد نومان متصلين او يولد طفل القسم الاعلى منه اثنان والاسفل واحد او الاعلى

واحد والاسفل اثنان . وقد شاهدنا مرة طفلهُ ولدت ورأس انفها متصل بذقنها
 وشاهدنا رجلاً ولد وليس له ساقان وآخر بلغ اشدّه ويداؤه صغيرتان جدّا كأنهما
 يدا طفل وفتى ولد واذناه في اسفل وجهه . ونشرنا كلاماً مفصلاً عن المسوخ والشواذ
 البشرية في مقالتين مسهبتين في المجلد التاسع والمجلد الخامس والاربعين من المقتطف
 ولم يذكر في كل ما قرأناه في هذا الموضوع ان امرأة ولدت حيواناً او
 جنيناً فيه من مقومات حيوان من الحيوانات اكثر مما فيه من مقومات جسم
 الانسان . ولا ان حيواناً ولد مولوداً فيه من مقومات جسم الانسان اكثر مما فيه
 من مقومات جسم والديه . والمرجح عندنا ان ذلك مستحيل من باب بيولوجي .
 ولا عبرة بما يقوله العامة فقد اخبرونا مرة ان امرأة ولدت قرداً فعاش وبلغ السنة
 السادسة او السابعة من عمره فقصدنا البيت الذي هو فيه فرأيناه يدب على
 قوائم الاربع كالقرد وشكل وجهه يشبه شكل القرد ولكن المميزات الجوهرية
 الظاهرة التي يمتاز بها الانسان عن القرد كالشعر والذنب والقدمين والراحتين
 واتجاه الاصابع كلها تدل على انه انسان لا قرد

اظهار حقيقة

حضرة الفاضل صاحب المقتطف الاغر المحترم

سلاماً واحتراماً وبعد فاني قرأت قائمة الكتب التي فيها المعاصرون في
 التربية والتعليم ونشرتموها في مقتطف شهر كانون (الاول) ١٩٢٠ لجامعها الاستاذ
 الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوف . وقد ذكر الاستاذ المذكور في عداد
 تلك الكتب « كتاب مناهج التربية والتعليم » الذي ترجمته بتصريف عن كتاب
 تركي مترجم بتصريف ايضاً عن الالمانية والافرنسية والانكليزية واورد ان
 الكتاب تركي الاسلوب وانه اصلح عبارته . وهذا غير الواقع والحقيقة ان مديرية
 المعارف اختارت للطبع كتابي دون كتاب الفه هو في الموضوع نفسه وانفقت
 على طبع كتابي المبالغ الطائلة . وكيف ترضى ادارة المعارف السورية ان تطبع
 كتاباً على نفقتها لم يكن من قوة الاسلوب العربي وجزالة الالفاظ بمكان وفيها مثل
 الاستاذ محمد افندي كرد علي والشيخ عبد القادر المغربي وغيرهما من اهل الفضل
 الذين قرظوه

والكتاب منذ ترجم لم يكن محتاجاً الى تصليح الاستاذ معلوف او تصليح غيره والتعديل الذي وقع فيه بعد عرضه على المجمع العلمي انما كان خاصاً ببعض اصطلاحات علم النفس وهو امر ضروري لافتقار لغتنا العربية الى الاصطلاحات المختلفة ومثل هذا الامر يعرض لكبار المؤلفين والمترجمين في كل صقع . ولهذه الغاية الفت المجمع العلمية في البلاد الراقية . فذا كرتنا مع حضرته او مع غيره من اعضاء المجمع العلمي يومئذ في وضع المصطلحات الفلسفية او النفسية للكتاب لا يعد تصليحاً لعبارة كما ذكر الاستاذ المعلوف . فلهذا جئت ارد — على صفحات مجلتكم — ما نسبة الى الكتاب في مقالته اظهاراً للحقيقة

دمشق اديب التقي البغدادي

اصل التوحيد

حضرات اصحاب المقتطف

لو قال قائل ان الانسان قد اهتدى الى وجود النفس باعتبارها كائناً غير الجسم لانه رأى نفس الميت ينقطع عند الموت فاشتق النفس من النفس كما اشتق الروح من الريح والنسمة من النسيم لما كان قوله هذا دليلاً على انكاره لوجود النفس . لان الغاية التي يصل اليها عقل العاقل صدفة وبديهة قد ينتهي اليها عقل العالم تعمداً وروية

كذلك لو حاولنا ان نعرف كيف اهتدى الانسان الى الايمان بوجود اله واحد مجرد لما كان في هذه المحاولة دليل على انكار وجود الله . وذلك لان مجرد اهداء العامة الى حقيقة ما ليس دليلاً على خطأ هذه الحقيقة

اما وقد اعذرنا فلنقل انه مما يدعو الى الدهشة والعجب ألا يظهر التوحيد الأبين اليهود وسائر الساميين . فان بين الامم من هم اصح منهم احلاماً وادق افهاماً ومع ذلك لم يهتدوا الى التوحيد

ولكن هذا المعنى ينكشف اذا عاجناه باقيسة نظريات النشوء والتاريخ الطبيعي . فناموس تنازع البقاء يشمل المعنويات كما يسيطر على الحسيات — يبقى منها ما ناسب الوسط ويبيد منها ما لم يناسبه . والاديان لا تزال خاضعة لهذا الناموس من يوم تكونها

بقي ان تقول ان الساميين سواء كانوا عرباً ام يهوداً كانوا يعيشون برعاية
الاغنام وغيرها ويضطرون لهذا السبب الى الرحلة ارتياداً للكلأ . فهم لذلك بدو
اهل وبر ولا يكونون اهل مدر الا تكلفاً
يخلص لنا من ذلك :

اولاً — انهم لم يبرعوا في فن البناء ولم يبلغوا فيه شأوا المصريين او اليونان
فلم يجيدوا لذلك صنع المعابد الفخمة الضخمة . فليس للعرب ولا لليهود معابد
في ضخامة معبد الكرنك الذي تستهوي النفس فخامته الرائعة وتقسر الانسان
على الايمان بألهة عديدة

ثانياً — انهم لكثرة رحلتهم انتجاعاً للعراعي كانوا لا يحملون الا ما خف
من المتاع فكانوا لا يستطيعون لذلك حمل الاصنام العظيمة . ثم لما كانوا لا
يحسنون البناء صاروا ايضاً لا يحسنون حمل الاصنام لان هناك ارتباطاً بين
الصناعتين . فصارت اصنامهم عديمة التأثير في القلوب لا هي رائعة بجمال صنعها
ولا مروعة بضخامة جسمها

ثم ان الحاجة ام الاختراع . فاذا لم يقدر البدوي على حمل صنمه الى الاصقاع
البعيدة حيث الكلأ الرخيص اضطر ان يخترع لنفسه صنماً مجرداً لا يكده
حملة عند الارتحال

فلم يبق له الا ان يرى الهاً واحداً قهاراً مجرداً عن كل مادة موجوداً
في كل مكان

ويدعم هذه النظرية ان اشد الامم استمسكاً بالتوحيد هي الامة العربية
وهي ايضاً في الصف الاول من امم الوبر لا تزال للآن تعيش برعاية الاغنام
والابل ولا يحيط افرادها في بقعة الا ريثما يستعدون للانتقال الى غيرها .
وكذلك الاتراك وكذلك اليهود

سلامه موسى

(المقتطف) يتضح من بحث الباحثين في هذا الموضوع ان العرب كانوا
يعتقدون وجود الهة كثيرة تختلف باختلاف قبائلهم اي انه كان لكل قبيلة اله
او معبود ثم لما قوي شأن مكة جمع كثيرون منهم اصنامهم المختلفة فيها . وكان
 لليهود معبود واحد لما كانوا قبيلة واحدة ولم ينكروا وجود الهة لغيرهم لكنهم
قالوا ان الههم فوق كل الالهة . وكثيراً ما عبدوا هذه الالهة ايضاً

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

رحمة صروف

اختار الله الى جواره المرحومة رحمة خوري صروف قرينة شقيقنا اسحق افندي صروف احد محرري المقطم تاركة بنتين وابنين لا يزالون في اشد افتقار الى عطف ام حنون مثلها ومخلقة الحشرات في قلب قرينها وامها الثاكل وسائر اهله واصدقائها

ولدت الفقيدة سنة ١٨٨٠ وتلقت علومها العالية في مدرسة البنات الاميركية بطرابلس الشام ونالت شهادتها وهي في السابعة عشرة من عمرها . وكانت الفتاة الوحيدة التي احرزت الشهادة من بين بنات صفها (فرقتها) فاخترتها عمدة المدرسة لتعلمن في السنة التالية فعملتهن وامتحنتهن لجنة الامتحان التي تألفت من اساتذة الجامعة الاميركية في بيروت فخرن جميعهن ونلن الشهادة

وفي السنة التالية اختارتها عمدة المدرسة الاميركية في حمص لتتولى تعليم تلميذات الصف المنتهي فيها فقامت بذلك احسن قيام . وقدمت في السنة التي نلها القطر المصري ونزلت في منزل عمها المرحوم حنا بيطار وكانت تقضي اوقات فراغها في تحرير المقالات النسائية في جريدة البصير فاخترتها عمدة مدرسة البنات القبطية في ميت غمر لتكون ناظرة لها وظلت كذلك ست سنوات تخرج عليها فيها كثيرات من الفتيات اللواتي لا يزالن يذكرن مودتها وفضلها عليهن وقد ارسلن الى قرينها وسائر ذويها كثيراً من تلغرافات التعزية لما بلغهن نعيها

وفي اول سنة ١٩٠٦ قدمت العاصمة وكانت قد نشرت بعض المقالات في المقطم فتعرف بها احونا اسحق افندي صروف واقترن بها في ٢٤ مارس من تلك السنة وما يذكر في هذا المقام ان عنايتها بتربية اولادها لم تمنعها من ان تجد وقتاً لانشاء مقالات كثيرة نشرت في المقطم بعضها من بنات افكارها وبعضها كانت

تعرب من المجلات والصحف الانكليزية وكانت تنشى فيه « فكاهاات الصيف »
التي كانت تلقى من القراء كل قبول وارتياح

واختارتها الجامعة المصرية في ذلك الحين لالقاء المحاضرات في قسم السيدات
فالقت فيه عدة محاضرات توخت فيها خدمة الفتيات المصريات بنوع خاص وقد
نشر المقتطف بعضها تعميماً لنفعها

ونشرت لها مجلة المقتطف مقالات كثيرة في الرياضة البدنية ومستقبل الفتاة
الشرقية وغيرها مما سيجمع في كتاب على حدة

وهي اول سيدة شرقية كتبت في وجوب ادخال الالعاب الرياضية الى مدارس
البنات فكان لكتابتها صدى رددته جوانب وزارة المعارف فعملت باقتراحها هذا
وكانت بليغة العبارة كلاماً وكتابة قوية الحجة شديدة الانقة تشمل من
مرض اصابها زمناً ثم شفيت منه تماماً لانه منعها من مواصلة الدرس والتجوير .
ومن اقوالها المأثورة « الحياة شقاء محبوب »

توفيت في الثاني من مارس الماضي بالانفلونزا بعد ما مرضت بها سبعة ايام
وصلي عليها في الكنيسة الانجيلية ودفنت في مشهد يليق بقدرها . وكانت متحلية
بخير ما تتحلى به المرأة الفاضلة من مكارم الاخلاق والعناية باهل بيتها وتربية
اولادها . وستبقى مذكورة بادبها ولطفها وجبها لزوجها واولادها وسائر ذويها
ما ذكر الادب واللفظ ومكارم الاخلاق

الجسم على اضعفه

يؤخذ من التجارب التي جرّبت على الدينامومتر اي الآلة التي تقاس بها قوة
الجسم ان الجسم يكون على اضعفه صباحاً عند النهوض من النوم ثم تزيد قوته
بعد طعام الصباح ولكنها تكون على اعظمها بعد الغداء ثم تضعف بضع ساعات
وتعود فتزيد عند المساء وتضعف شيئاً فشيئاً من المساء الى صباح اليوم التالي
والد اعداء القوة العضلية الافراط في العمل والافراط في الكسل . وقد كان
معظم المعروفين بكثرة اعمالهم واشغالهم ينهضون من نومهم باكراً . واذا اعتاد
الانسان القيام باكراً وجب ان يفطر باكراً ايضاً ولا يؤخر طعامه كثيراً لان
الجسم كما تقدم القول يكون على اضعفه عند النهوض من النوم

نصائح في اللباس

قال كاتب انكليزي يصف حسن الذوق في اللباس « ان الفتاة الحسنة الهندام التي ترى ملابسها موافقة كل الموافقة لها والتي شعرها حسن الانتظام على الدوام والتي تستغني عن الحلى ليكون عندها حذاء جميل وقفازان جميلان هذه الفتاة هي الفتاة التي أختارها وكل رجل ذي ذوق يقول مثل قولي »

وقال آخر يصف ملابس الرجال « جرت عادة بعض الرجال ان يلبس الواحد منهم بذلة ولا يبدلها حتى تبلى ويحول لونها. وهذه عادة اقل ما يقال فيها انها لا تراعي مبادئ الاقتصاد. فان لبسك البذلة على الدوام ولو مدة قصيرة يغير منظرها حتى تفقد جديتها وتظهر عتيقة فلا بد من لبس بذلة معها بالتناوب لتحفظ رونقها » ولقد صدق من قال ان البرد يؤثر في فريقين من الناس الفقراء والمجانين. اما الفقراء فلان اطمارهم البالية لا تكفي رد فائلة البرد عنهم واما المجانين فلان ليس لهم من العقل ما يحملهم على لبس الملابس الدافئة حتى لقد قال بعضهم انهم لا يشعرون بالبرد. والحق يقال ان الملابس لا تولد الحرارة في الجسم وانما يولدها الطعام. قال السرجون روس « ان افضل وقود للجسم في الشتاء معدة ملائمة طعاماً جيداً وان الموت برداً يعقب الموت جوعاً »

نصائح للزوجين

جاء في مثل انكليزي ان القلوب قد تتفق والرؤوس مختلفة . وقال كاتب ان الزواج مع الوفاق هو جنة الله في ارضه ومع الخلاف شر من الجحيم . وقرأنا لكاتب قوله ان الزوجين يكونان سعيدين وذلك :

- (١) اذا حاولا ان يرضي كل منهما الآخر كما كانا في ايام الخطبة
- (٢) اذا ختما كل شقاق يقع بينهما بالمصالحة والتقبيل
- (٣) اذا حاول كل منهما ان يكون عوناً حقيقياً للآخر وسبباً لتعزيتيه

في محبة واشجانه

(٤) اذا كان خرج المنزل مناسباً لدخله على الدوام

(٥) اذا تذكر كل منهما ان الآخر بشر لا ملاك

(٦) اذا علما انهما تزوجا ليكونا يداً واحدة في الضراء كما في السراء
 (٧) اذا قل لبس الحرير والقطيفة في الشوارع وكثر لبس الملابس
 البسيطة المرتبة

(٨) اذا قل تجملهما الواحد للآخر في الاماكن العمومية وكثر اخذها
 بالآداب العالية في الاماكن الخصوصية

وقد وصف سدي سمث الزواج بقوله « انه اشبه الاشياء بزوجي مقص فانهما
 متحدان لا يمكن فصل الواحد منهما عن الآخر وقد يتعارضان في حركتهما
 ولكنهما يقاصدان كل ما يقف بينهما ». ومن الطف ما قرأنا في منع اسباب الشقاق
 بين الزوجين « ان رجلاً وامرأته اتفقا على انه اذا حدث للرجل قبل عودته الى المنزل
 مساء ما صيره نزع الطبع شديداً لا تفعل لبس بر نيطة مائلة الى الوراء علامة لامرأته
 فلا تكلمه حتى يهدأ روعه. واذا حدث لها هي ما اثار بلباها وضعت شالاً لها على
 كتفها اليسرى فلا يكلمها حتى يزول ما بها ». قال الراوي فاذا اصطالح كل زوجين
 على علامات مثل هذه فان كثيراً من اسباب الخصام بينهما تتلافى على اهون سبيل

علاج الارق

يعالج بعضهم الارق بالتسمع على الاصوات الخفيفة المنتظمة كأن يضع ماء
 في حنفية ويفتح الحنفية قليلاً لسمع صوت وقع الماء فينام . ويعالجه بعضهم
 بوضع ساعة دقاقة في غرفته فينام على صوت دقاها . ويعالجه غيرهم بعدد الارقام
 فلا يمضي الا القليل حتى ينام . وقرأنا في كتاب ان رجلاً أصيب بالارق فكان
 يغمض عينيه ويحول مقلتيه الى اسفل فينام حالاً . وقرأنا عن آخر انه كان
 يحول مقلتيه الى جهة واحدة وهو يكرر كلمة او رقماً فلا يلبث ان ينام . ومنهم
 من يشق شهادات طويلة بطريق الفهم ثم يفر زفراط طويلة بطريق الانف
 ومن افضل الطرق التي جربها بعضهم ابطال كل عمل بدني او شغل عقلي
 قبل النوم بنصف ساعة على القليل وشرب شيء من اللبن الفاتر عند النوم
 وقد جرت عادة بعضهم ان يأكلوا شيئاً خفيفاً قبل النوم فيناموا حالاً
 وذلك لان بعض الدم يتحول من الدماغ الى المعدة ومعلوم ان زيادة الدم في
 الراس هو سبب الارق في الغالب

واحسن علاج للاولاد المصابين بالارق غسلهم بالماء الفاتر قبيل النوم فانه يحول الدم من الراس الى سطح الجلد ويخفف ضغطه عن الدماغ. وينفعهم كذلك غسل القدمين بماء حار وضع فيه شيء من الخردل

ومن الناس من يطول زمن سهادهم ما دامت اقدامهم باردة فلا ينامون حتى تسخن فثقل هؤلاء ينفعهم وضع زجاجة ماء حار عند اقدامهم فينامون حالاً واصيب شاب في الخامسة والثلاثين من سنه بالارق فما خلصه منه الا شرب كاس من الماء الحار قبل كل اكلة بساعة وشرب كاس اخرى قبيل النوم وقد قال في وصف هذا العلاج انه يجب ان يكون الماء صرفاً لا يمزج بشيء آخر البتة وفرأنا لطبيب قوله : اذا افاق احد ليلاً واستحال عليه النوم ثانية كأن جسمه مكهرب من فوط ارقه فليشرب كاس ماء حار لا فاتر وليكن شربه لها مصاً على مهل ولتكن على اقصى ما يحتمل من الحرارة فلا يفرغ من شربها حتى يعود اليه نومه ويزول ارقه باسرع مما جاء

واذا اصيب احد بالارق في بلاد اسوج اخذ منديلاً وبله بماء بارد جداً ثم عصره ووضعته على عينيه فيزول ارقه حالاً

وقال بعضهم : ابسط القواعد لمنع الارق هي « لا ينشغل بالك ولا تقل في في نفسك اخاف ان لا انام ». واعلم ان الراحة التي ينالها الجسم من مجرد الاضطجاع في السرير وترك عضلات الجسم تتمدد كما تشاء هي احدى الطرق لتجديد قوى الجسم ولو لم يأت به النوم

القيولة

كثر الاخذ والرد بين الاطباء في القيولة وهل هي لازمة او نافعة او ضارة ولا يزالون مختلفين فيها. فالذين يشيرون بها يقولون انها تجدد قوى الجسم وتعوضه بعض ما فقد من القوة في اشق اوقات العمل من الصباح الى الظهر ولكنهم يحذرون من التماذي فيها ويقولون انها يجب ان لا تزيد على ربع ساعة. والذين ينكرونها ولا يشيرون بها يقولون انها تحمل محل نوم الليل فتضر الذين بهم ميل الى الارق. على ان الناس اصطالحوا على الاخذ بها رغم ما قيل ضدها. ولا ريب ان سكان الاقاليم الحارة يشعرون بالافتقار اليها اكثر من سكان الاقاليم الباردة.

اما كونها طبيعية فالدليل عليه ان الحيوانات تقيل كلها وهي لا تعلم شيئاً مما يقال عن نفعها او ضررها

قشر الخيار والصراصير

من اغرب ما قرأنا عن منافع قشر الخيار في بعض الكتب الانكليزية ما يأتي . قال الراوي :

« تكاثرت الصراصير في منزلي حتى تضايق اهل البيت منها جداً فإشار علي بعض الاصحاب بان اعالجها بقشر الخيار وعليه اخذت بعض الخيار وقشرته قبل ذهابي للنوم ووضعت القشر في ارض الغرف التي كثرت الصراصير فيها بعد ان فرمته فرماً صغيراً جداً . وبكرت في النهوض من نومي لارى نتيجة هذه الطريقة فوجدت الصراصير ملقاة ميتة على القشر حتى لم يعد القشر يرى لكثرتها . وفعلت مثل ذلك في الليلة التالية ولكن لم يجتمع من الصراصير ربع ما اجتمع في الليلة الاولى . وفي الليلة الثالثة لم ار ضروراً واحداً كبيراً . ولكني لما دقت النظر في القشر وجدت مئات من الصراصير الصغيرة تغطيه وهي ميتة . وما زلت أفرم قشر الخيار والقيمه في الاماكن الموبوءة بهذه الحشرات الكريهة حتى لم يبق في المنزل واحد منها . على انه يجب استعمال قشر جديد كل مرة »

وعلى ذكر الصراصير نقول انه ثبت لبعض العلماء الباحثين ان السرطان ينمو في معدتها وانها تعدي بعضها بعضاً به وان ليس هناك ما يمنع ان تعدي الانسان به وان تكن شروط العدوى لا تزال مجهولة حتى الآن

البيض الجديد

في هذه الايام يكثر البيض الفاسد في السوق ومن اصعب الامور معرفته من البيض الجديد الجيد . وهناك طرق كثيرة لامتحانها ولكنها كلها لا تنفي بالمرام تماماً . ومن اقرب هذه الطرق الطريقة المعروفة وهي وضع البيضة بين العين والنور فاذا لاحت صفراء فهي جيدة والا فلا . اما الطريقة الاخرى فهي ان يوضع البيض في الماء فاذا رسب فهو جيد واذا طفا فهو فاسد لان الذي يطفو انما يطفو لخفته وخفته مسببة من تولد غازات الفساد فيه

بَابُ الْمَسْئَلَةِ

فتعنا هذا الباب منذ أول انشاء المقتطف ووجدنا ان نحب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقاب و محل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم رد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين مرقفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله ان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) التناسل بلا ذكور

مصر . احمد افندي امين . يقال ان بعض الحيوانات تلد اناثها من غير ان تجتمع بذكورها او تبيض بيضا منتجا من غير ان يكون معها ذكور اي تناسل من غير ذكور فهل ذلك صحيح ج . نعم وقد ذكرنا ذلك في بعض اجزاء المقتطف الماضية وهو امر معروف منذ اواسط القرن الماضي فقد ابار بورزيه سنة ١٨٤٧ ان دودة القز اذا وضعت في نور الشمس ثم في الظلام دوابك وصنعت شرنقتها تولدت منها فراشة تبيض بيضا منتجا فانه ينقف عن دود من غير ان يكون معها ذكر . ويحدث مثل ذلك اذا فرك بيض الفراشة بخزقة من الجوخ او اذا عولج بقليل من الحامض الكبريتيك ولولم يكن معها ذكر . ثم ظهر ان بيض دود الحرير اي زره ينقف بعضه عن دود ولولم يعالج بشيء . واثبت لوب وغيره من العلماء

ان بيوض الحيوانات التي لا يولد منها شيء الا اذا كانت ملقحة يولد منها اذا عولجت ببعض السوائل الكيميائية او الوسائل الميكانيكية . وللوب كتاب في هذا الموضوع طبع سنة ١٩١٣ (٢) اقدم بنك

ومنه . ما هو اقدم بنك وما تاريخ انشائه

ج . اقدم بنك وصل الينا خبره ولعله اقدم بنك انشئ في المسكونة بنك بابل المعروف بينك اوجيي وابنه وشركاهما الذي ورد ذكره في المجلد الرابع من المقتطف . وكان بيت اوجيي هذا يتعاطى اكثر اعمال البنوك كتسليف النقود وارتهان الاملاك واعطاء التحاويل . وتاريخ سنداته وسفاتي يمتد من عهد الملك اسرحدون قبل المسيح بسبعمئة سنة الى عهد نبوخذ نصر ونابونيدس والملوك الذين جاءوا بعدها الى عهد داريوس المادي الذي كان نحو

والى الغرب منها وفيها كثير من الحم والصخور التي كانت راسبة في ماء النهر وماء البحر لما تعاقبا على القطر المصري. وسابعا الايوسين الاعلى ومنه طبقات قصر الصاغة في الفيوم وسمكها ١٥ متراً. وثامناً الايوسين المتوسط ومنه طبقات الصخور في اطالي جبل المقطم واسافلها وسمكها ٣٠٠ متر. وتاسعاً الايوسين الاسفل ومنه طبقات الصخور العليا والسفلى في صحراء ليلية وسمكها ٣٨٠ متراً. وعاشراً الطبقات الطباشيرية وسمكها كلها ١٤٢٠ متراً وانواعها كثيرة تشمل الصخور الكلسية البيضاء وصفائح اسنا الى الحجر الرملي الغربي. وحادي عشر الطبقات الكربونية وفيها الصخور الرملية الكربونية وسمكها ١٠٠ متر وفوقها طبقات المنغنيس وسمكها ثمانية امتار

(٤) سقوط الشعر

الاسكندرية. الخواجه يوسف غريب. لي قريب شعره اجعد قوي وغزير في الاصل ثم اخذ منذ مدة قريبة يسقط وينحل من جراء مفاجأة دعر على الراجح وقد اشار عليه بعضهم بان يحلقه. فهل ذلك يفيد في ارجاع الشعر الى سابق قوته وغزاته ج. اذا لم يكن سقوط الشعر ناجماً

سنة ٥٠٠ قبل المسيح اي انه استمر ٢٠٠ سنة

(٣) جيولوجية القطر المصري

ومنه. ماهي الطبقات الجيولوجية او العصور الجيولوجية المتكون منها القطر المصري على ما يظهر في ارضه وآكامه وجباله من الاسكندرية الى اصوان

ج. اذا عددناها من اعلى الى اسفل فهي اولاً المكونات الحديثة المتكونة من طمي النيل وسمكها نحو ١٢ متراً وثانياً عصر البليستوسين اي الاكثر حداثة ومنه الصخور الجيرية في المكس قرب الاسكندرية والبرمع في الواحات وسمكها كلها ٤٨ متراً. وثالثاً عصر البليوسين اي الاحداث ومنه الطبقات الصدفية في وادي النيل من القشن الى القاهرة وطبقات وادي النطرون وسمكها كلها ٤٨ متراً ايضاً. ورابعاً الميوسين المتوسط ومنه الطبقات الصفحية بين القاهرة والسويس وسمكها اكثر من ١٠٠ متر. وخامساً الميوسين الاسفل ومنه طبقات المغارة الصدفية وسمكها ٢٠ متراً. وسادساً الاوليجوسين اي القليل الحداثة وهو طبقات يبلغ سمكها كلها ٣٢٠ متراً وفيها الاشجار المتحجرة في جبل الخشب الى الشرق من القاهرة

عن مرض في بنية قريكم او في اصول
الشعر فالحلق يفيد في انه سهل فرك
جلدة الرأس ودهن اصول الشعر بمادة
زيتية. فالفرك يزيد ورود الدم لتغذية
اصول الشعر والمادة الزيتية يمتصها
الجلد ويغذي بها. واذا كان ناتجاً عن
مرض في اصول الشعر فالحلق لازم
لداواة تلك العلة ولكن الفائدة تكون
من الداواة والحلق واسطة لوصول
الدواء الى اصل الشعر

(٥) مذهب النباتيين

مصر . م . . . ت . نسيم كثيراً
عن مذهب النباتيين (المحاربين
لاكل اللحم) ولكننا لا نعرف عنه الا
القليل فنرجو ان تشرحوا لنا هذا
المذهب باختصار وتأثيره في حياة
الانسان وصحته لان البعض يغالي في
منفعته ويزعم ان الامراض جميعها مسببة
عن اكل اللحم. وهل يستطيع كل انسان
تماماً ان كان كالفلاح والبناء او مفكراً
كالكااتب والسياسي ان يتبع هذا المذهب
مع العلم بان عناصر الغذاء التي يتطلبها
جسم العامل مختلفة عن العناصر التي
تطلبها جسم المفكر

ج. ان النباتيين يقتصرون على اكل
الاطعمة النباتية من الحبوب والاشجار
والبقول كالقمح والعدس والفول

والجوز واللوز والتين والزيتون
والكمثرى والبرتقال والخس والاسباخ
والنعنع والرشاد وما اشبهه وقدياً كلون
البيض واللبن والجبن ولا يمتنعون الا
عن اكل اللحم واما غيرهم فيأكلون المواد
المتقدمة وياًكلون اللحم ايضاً. وعناصر
الغذاء التي تتطلبها الجسم موجودة في
طعام الفريقين الا ان المركبات
النتروجينية اكثر في اللحم منها في غيره
فاذا اقتصر الانسان على اكل الاطعمة
النباتية ولم تكن اعضاء الهضم فيه قوية
جداً فقد يتعذر عليه ان يتناول جسمه
منها ما يكفي من المركبات النتروجينية
ولذلك فاهل الاشغال العقلية الذين قلما
تكون اعضاء الهضم فيهم قوية يحتاجون
ان يمزجوا طعامهم بالمواد الحيوانية
وليس كذلك اصحاب الاعمال البدنية
الشاقة. وكل اعضاء الهضم في الانسان
من اسنانه الى امعائه معدة لهضم الطعام
الممتزج من المواد النباتية والحيوانية
فلاهي قوية جداً كاعضاء الهضم في
الحيوانات آكلة النبات كالثور والجل
ولا هي ضعيفة فتكفي فقط لهضم المواد
الحيوانية كاعضاء الهضم في الحيوانات
آكلة اللحوم كاهلر والاسد. لكن العادة
تقوي هذه الاعضاء او تضعفها فاذا
اكتفى الانسان منذ صغره باكل الاطعمة

النباتية قويت اعضاؤه على هضمها واذا كان اكثر طعامه من المواد اللحمية صار يصعب عليه هضم الاطعمة النباتية

(٦) طعام يقوم مقام اللبن

ومنه . هل يستطيع الشخص الذي يضره شرب اللبن ان يستعيض عنه بشيء آخر من المركبات الحديثة او غيرها يقوم مقام اللبن كطعام للفظور ج . البيض يقوم مقام اللبن . والجبن يقوم مقامه وكذلك الخبز والعسل . والعبرة الكبرى بما تستطيه النفس وتفتح له القابلية

(٧) نفس التوأم والقط

محلة منوف . محمود افندي التطاوي . حدثني صديق من اثق بخبره ان التوأم تتقمص روحه في قط اثناء الليل فيجىء ويروح وقد شاهد ذلك بنفسه اثناء خدمته في الوجه القبلي لتوأم كان خادمة عنده وقد عمل تجربة في ذلك ونشر عنها وهو مستعد لعمل تجربة اخرى ويشترط ان يكون التوأم في السن بين الثالثة والعاشر . وهو يقول ان هذا المذهب شائع في الوجه القبلي فهل له صحة وهل له علاقة بتقمص الارواح

ج . ان كل المزاعم التي من هذا القبيل يقال لاصحابها هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . وتبقى منفية لذاتها حتى

تقوم الادلة القاطعة على اثباتها . والباحث في معتقدات البشر يود ان يعرف كيف جاء اعتقاد مثل هذا . ويظهر لنا ان كون اصوات القطط في الليالي وهي تتراوح مشابهة لاصوات الاطفال فسره البعض بان ارواح الاطفال تنتقل ليلاً الى القطط . ولما رأوا ان القطط لا تصوت كذلك الا في ليال قليلة قالوا ان ليس ارواح كل الاطفال تنتقل اليها بل ارواح بعضها فخصوها بارواح التوائم . هذا ما نظنه تعليلاً . وقد يكون في خرافات المصريين القدماء تعليل آخر لهذا الاعتقاد لاسيما وان الهر كان من الحيوانات المقدسة عندهم

(٨) التزاوج بالجن

ومنه . يقولون ان فلاناً تزوج بامرأة من الجن احبته وكانت تأتيه بكل ما يريد . فهل ذلك جائز الوقوع مع اختلاف الطبيعة بين الزوجين ج . هذا ايضاً من الاقوال التي يلزم قائلها اقامة الدليل على صحتها . ومتى زادت معارف الناس وعلومهم قل اعتقادهم بصحة هذه المزاعم وانصرفوا عنها الى ما تشهد حواسهم بصحتها

(٩) كتاب طبي لابي سهل المسيحي

اسيوط ناشد عندي كتاب طبي قديم مكتوب بخطوط عربية مختلفة

(١٠) نبؤات مغربي والنيازك

النهود بالسودان . الخواجه باسيل
عبدني . بينما كنا نتصفح الجزء الثالث
من مجلة العمران الصادرة في شهر يناير
سنة ١٩٢١ اذ عثرنا على نبذة فيها تحت
عنوان نبوءات مغربي عن سنة ١٩٢١
قال فيها عن شهر فبراير ما يلي : وفي
فبراير سيكون حديث الناس عن فضيحة
كبيرة تمس بعض اعضاء البارلمنت وبعض
كبار الاغنياء وسترتكب جنائية قتل
امرأة بطريقة فظيعة في (مدلاندا)
وستحدث حوادث قتل في الهند
وسيتداعى احد عروش اوربا اي تداعى
يزعزع اركان السلم . ا . ه . — قرأنا
هذا وقلنا لا يعلم الغيب غير الله وما
تلك الا نبذة فكاهية من التي تعودنا
سماع امثالها كثيراً على اللسان وفي
الصحف والمجلات السيارة ولكن توهم
بعضنا ان ذلك ربما يكون فاصبح القوم
بين مصدق ومكذب . ولم يكدمضي على
ذلك اربع وعشرون ساعة حتى حدث
في سماء النهود حادث غريب اوقع الخوف
والرعب في قلوب الناس وتضاربت في
شأنه الاقوال ورجع القوم الى التحدث
بالنبوءة المذكورة والميل لتصديقها
حيث جاءت الدلائل مطابقة للاصل
وهاك ما حصل : في الساعة السابعة

يقرب بعضها من كتابة الكتب الطبية
التي نشرتم صور بعض صحائفها في الاعداد
الاخيرة من المقتطف واسم المؤلف
مذكور في اول كل فصل وهو ابو سهل
عيسى بن يحيى المسيحي . فارجو ان
تذكروا لنا في مجلتكم كل ما تعلمونه عن
المؤلف وقيمة كتابه وهل توجد نسخ
قديمة منه وفي اي مكتبة وهل هو من
الكتب القيمة النادرة وهل سبق طبعه
في مصر او اوربا

ج . ابو سهل المسيحي طبيب مشهور
جاء في عيون الانباء انه « طبيب فاضل
بارع في صناعة الطب علمها وعملها فصيح
العبارة جيد التصنيف وكان حسن الخط
منقناً للعربية » . وذكر من كتبه الطبية
كتاباً في اظهار حكمة الله في خلق الانسان
(والظاهر انه من قبيل الفسيولوجيا
اي علم وظائف الاعضاء) وكتاباه المائة
في الطب وقال انه من اجود كتبه
واشهرها . وكتاب الطب الكلي ومقالة
في الجدري وكتاباً في الوباء وقال ان
لامين الدولة ابن التلميذ حاشية عليه .
ولا نعلم اي كتبه عندهم ولم نر لكتبه
ذكراً بين الكتب المطبوعة . ولا في اي
المكاتب توجد . وقد نهرنا سؤالكم
برمته عسى ان يراه من يعلم ان توجد
هذه الكتب فيجيب عنه

والدقيقة ٣٥ من مساء يوم الخميس الواقع في ٢٤ فبراير المنصرم والفلك على غاية ما يرام من الصفاء ظهر نجمة في السماء نجم كبير يفوق بحجمه اعظم الكواكب وكان ظهوره في الشرق وما عثم ان اتجه حالاً كالجحش الى الغرب تاركاً وراءه ناراً عمودية ارسلت اشعتها الى الارض فسطعت كالشمس بل اكثر فحسب الناس انهم في رائعة النهار ثم توارى عن العيان واختفى وبعد تواريه بثوان معدودات سمع له دوي كالرعد وقصف كالمدايع وفرقة متقطعة كفرقة القنابل حتى هب الناس من مجتمعاتهم مذعورين وهروا الى الخلاء مسرعين ومستعلمين وقد خيل لهم ان الارض زلزلت زلزالها وباتوا يحسبون لذلك الف حساب واولوا ما رأوه تأويل شتى جلها ينذر بالويل والثبور وعظائم الامور. هذا وما زاد الناس دهشة واستغراباً وخوفاً وتفاوتاً هو ظهور هذا النجم ثانية بشكله الغريب السابق ذكره في الساعة الحادية عشرة والدقيقة ١٥ من ذات الليلة ولكن بدون حدوث فرقة ما وقد شوهد ظاهراً في الغرب ثم اتجه حالاً الى الشرق ثم ظهر ايضاً ثالث وآخر مرة في تلك الليلة الساعة الرابعة صباحاً اي قبيل الفجر ببرهة

وجيزة في الشرق تقريباً ثم اتجه الى الغرب القبلي وقد كان ظهوره هذه المرة مطابق للمرة الاولى اي سمع له دوي وفرقة شديدة مخيفة وكان نوره يخطف البصر

فهل لحضراتكم ان تتكروا علينا بجواب وايضاح لذلك يزيل الشك والخوف من قلوب الناس ويطمئنهم بان عام ١٩٢١ هو عام سعيد ان شاء الله رغم أنف الافاكين وتخربات المتخرصين وما التاريخ الا عبارة عن مجموعة حوادث بعضها مخيف وبعضها لطيف. وانا لعل ثقة بان ايضاحكم ذلك يكون بمثابة اعظم مسكن لروع القوم هنا لانهم بصائب آرائكم معجبون ولا يضاعفون لا شك مصدقون

ج. ان ما نقلته مجلة العمران عما يحدث في شهر فبراير لا يخفى به لاسيما وكل النبؤات التي من هذا القبيل تشير غالباً بطريقة مبهمه الى حوادث عادية يسهل تطبيقها على النبوة عند من يعتقد صحتها. واصحاب هذه النبؤات اما ان يخذعوا غيرهم عن قصد وهم دجالون يجب عقابهم واما ان يخذعوا غيرهم عن غير قصد لانهم هم انفسهم يتوهمون انهم يعلمون الغيب بقوة مودعة فيهم او بوحى يوحى اليهم. اما ما حدث عندكم فلا

بعدها. ولا خوف من سقوط هذه
النيازك على الاطلاق ولا دليل على ان
سنة ١٩٢١ تكون اكثر اضطراباً من
السنين السابقة وقد تكون اقل
اضطراباً منها

(١١) كتب الفلك العربية

مصر . عبود افندي يوسف . هل
توجد كتب عربية في علم الفلك وما هي
ج . نعم فللدكتور فان ديك كتاب
كبير في علم الهيئة (اي الفلك) طبع
في بيروت سنة ١٨٧٤ وهو نظري
وعلمي وله كتابان صغيران ايضاً في علم
الفلك وهما ارواء الظماء في محاسن القبة
الزرقاء والجزء السادس من النقش في
الحجر وهو في علم الهيئة

(١٢) العنب وتنقية الدم

القطنية بالسودان . ابراهيم افندي
فرح . من المعلوم ان العنب احسن فاكهة
منقية للدم ولكن لا يمكن الحصول
عليه في السودان لذلك نرجو الافادة
عن احسن مشروب او دواء يمكن
استعماله لتنقية الدم ويفعل فعل العنب
ج . الدم يتنقى باكسجين الهواء لا
باكل العنب . وفائدة الطعام تغذية الدم
ليغذي الجسم فينمى ويعيشه عن المواد
التي تندثر منه كل يوم . فاذا كان الطعام
مغذياً معتدلاً في كميته ومضغ جيداً

ترى ان النبؤات المشار اليها تنطبق عليه
مطلقاً وما هو الا من الحوادث الطبيعية
فالنجم الذي سطع في ٢٤ فبراير نيزك
من جملة النيازك التي ترى كل ليلة لكنه
كبير قريب والصوت الذي سمعتموه
بعد انفجاره هو صوته . ولكن سرعة
الصوت قليلة جداً في جنب سرعة النور
ولو عرفتم عدد الثواني التي مرت بين
رؤية الانفجار حين سطع نوره وبين
سماعكم صوته لسهل معرفة بعده عنكم حينما
انفجر فان سرعة الصوت ٣٣٣ متر في
الثانية فاذا كانت المدة عشرون فيكون
قد انفجر في الجو على ٣٣٣٠ متر منكم .
اما تقطع الفرقة فنرجح انه من اصوات
الصدى من الفيوم او الجبال ويحتمل
ان ينفجر النيزك اولاً ثم تنفجر اجزائه
ايضاً فتتكرر اصوات الانفجار . والنجم
الذي ظهر الساعة الحادية عشرة هو
نيزك آخر غير الاول والذي ظهر الساعة
الرابعة ايضاً نيزك ثالث . واكثر النيازك
صغير جداً فلا يسمع لانفجارها صوت
ولكن بعضها قد يكون كبيراً وتقع
منه قطع كبيرة على الارض كالنيزك الذي
وقعت قطعه في ٢٨ يونيو سنة ١٩١١
في النخلة البحرية بمر كرابي حمص بالبحيرة .
وترون وصفها وصورها في المجلد
الاربعين من المقتطف صفحة ٥٢٦ وما

سهل هضمه وانتقال المواد المغذية منه الى الدم. واما اذا اكل الانسان وهو غير جائع او اذا اكل اكثر مما يستطيع ان يهضم فان الطعام يفسد في معدته ويتعبه. ومما يفيد في تنقية الدم الاقامة في اماكن طليقة الهواء والرياضة في الهواء النقي (١٣) معادن لبنان

مصر. الخواجه حبيب جاماتي. في مقتطف نوفمبر الماضي مقالة عن لبنان والاتون الكهربائي ذكر فيها ان مقدار الحديد الصرف في حجارة لبنان وارتبته يبلغ ستين في المائة او اكثر فهل ذلك ينطبق على جميع الجهات في لبنان ام على بعضها فقط وفي اي جهة يوجد المقدار الاكبر من الحديد واجوده

ج. اذا اعدتم نظركم على المقالة المشار اليها تجدون اننا لم نقل ان مقدار الحديد الصرف في حجارة لبنان وارتبته يبلغ ستين في المائة او اكثر بل قلنا « ان في جبل لبنان معادن حديد غنية جداً مقدار الحديد الصرف في الحجر من حجارتهما او التراب من ارتبتهما يبلغ ستين في المائة او اكثر » فالضمير في حجارتهما وارتبتهما طائد الى معادن الحديد او مناجم الحديد لا الى جبل لبنان كله كما هو ظاهر سؤالكم. وكلامنا

لا ينطبق الا على مناجم الحديد وقد رأينا بعضها في جهات الشوير والخنشاره وحديدتها جيد جداً. ولم نزل احد بحثاً في معادن لبنان كله حتى الآن (١٤) الفحم الحجري

ومنه. يقال انه يوجد في لبنان معادن من الفحم الحجري الجيد وانه وجد في بعض الانحاء منه شيء من الذهب فهل ذلك صحيح

ج. ان الفحم الحجري الذي رأينا معادنه في لبنان غير جيد للاستعمال لان فيه كبريتاً يتلف الافران الحديدية التي يحرق فيها. ولا نعلم انه وجد فيه خم جيد في اماكن اخرى. ولا يحتمل وجود الذهب فيه لانه لا يوجد غالباً الا في عروق الكوارتس (دب الملح) التي تتخلل الصخور القديمة او فيما ينحل منها وتجرفه المياه. وهذه الصخور اقدم من صخور لبنان. ولكنها توجد في بلاد حوران وبلاد مدين ولا يبعد ان يوجد فيها ذهب

(١٥) الاصابة بالعين

مصر. يوسف افندي امين. اخبرني صديق اثق به انه رأى رجلاً نظراً الى بقرة عند جاره وهو يحملها في هذه العاصمة وضرعها مملوء لبناً ففسدها وللحال انقطع خروج اللبن منها ووقعت

مينة فما قولكم في ذلك
 ج. امحوا لنا ان نجيبكم عن
 سؤالكم بسؤال آخر وهو لنفرض ان
 صاحب هذه البقرة قدّم بلاغاً الى
 النيابة العمومية ان فلان قتل بقرته حسداً
 ثم طالبة امام المحكمة بثمان البقرة اتظنون
 ان محكمة من محاكم مصر تؤيد طلبه
 وتحكم له . لا بدّ من انكم تقولون لا .
 ولماذا لان العقلاء لا يصدقون هذه
 الخرافات او لا يصدقون ما يخالف اختبار
 الناس في كل المصور ما لم تقم ادلة قاطعة
 على صحته . ولو كان هذا الحسد (واسمه
 في العربية عين او الاصابة بالعين) صحيحاً
 لرأينا حوادثه كثيرة ولا يستخدم الناس
 من فيه هذه القوة لقضاء ما ربهم . فاذا
 ثبت في مستقبل الايام وجود هذه
 القوة في بعض الناس ثبوتاً ينفي كل
 ريب لم يبق سبيل لانكارها

بَابُ الْحَجَبِ إِلَى الْعَلِيِّ

الزهرة والمريخ - يكونان

كوكبي مساء

المشتري وزحل - يشاهدان في اثناء

الليل مدة الشهر كله

علاج السل بالمصل

جاء في عدد اخير من مجلة ناشر

ما ترجمته :

ذكرت الصحف اليومية اخباراً

فخواها ان الدكتور هنري سبالنجر من

جنيف شرع قبل ابتداء الحرب بقليل

يعالج المسلولين بالمصل . وقد امتحن

الاطباء في لندن وباريس هذا المصل في

اوجه القمر في شهر ابريل

يوم ساعة دقيقة

الهلال ٨ ١١ ٥ صباحاً

الربع الاول ١٥ ٠٠ ١٢ مساءً

البدر ٢٢ ٩ ٤٩ صباحاً

الربع الاخير ٣٠ ٦ ٩ »

القمر في الاوج ١ ١٠ ٥٤ مساءً

» » الحضيض ١٦ ٥ ٠٠ »

» » الاوج ٢٩ ٦ ٣٦ »

السيارات فيه

عطارد - يكون كوكب صباح

هبات المستر كارنجي

ذكرنا غير مرة ترجمة هذا المحسن الكبير الذي كان في صباه ساعياً في بيت التلفراف فارتقى وأثرى رويداً رويداً حتى صار من أغنى أغنياء المسكونة وأكرم كرمائها. وقد ظهر في هذه الاثناء كتاب كبير في سيرة مكتوبة بيده ويقال فيها انه لما بلغ الثالثة والثلاثين من العمر كان دخله السنوي قد بلغ عشرة آلاف جنيه فصمم حينئذ على ان يسعى سنتين أيضاً حتى لا يقل دخله السنوي عن هذا المبلغ ولا يزيد عليه وان زاد فينفق الزيادة على الاعمال الخيرية ويقوم في أكسفرديوس معارفه ويتعرف بالعلماء. ولا بدّ للانسان من غاية يسعى اليها وجمع المال الوافر من اقبح الغايات. فمضى صار عمره ٣٥ سنة يستقيل من كل الاعمال

لكنه لم يفعل بل زاد معاملته اتساعاً حتى صار ربحها السنوي اربعين مليون ريال. ثم زادها ايضاً حتى صار ربحها سبعين مليون ريال وحينئذ اشترى بيرنت مورغان. وقد قال السراي لنكستر ان الثمن بلغ مائة وخمسين مليون ريال اما نحن فالباقى في ذهننا انه بلغ مائتي

عدد قليل من مصابين انتقوهم لهذه الغاية. ويقال ان المصابين الذين عولجوا سنة ١٩١٣ لا يزالون احياء معافين. والظاهر ان ماهية هذا المصل وطريقة تحضيره لا تزالان طي الكتمان ولكن يؤخذ مما قاله الاستاذ درسونفال امام ا카데미 العلوم في باريس ان الدكتور سبالنجر يقسم اصابات التدرن قسمين من حيث العلاج: (١) اصابات حادة تعالج بواسطة « مصل يحضر من مادة باشلس التدرن » و(٢) اصابات مزمنة تعالج بالتلقيح بواسطة « المضادات او الحماز ». والظاهر ان هذه التجارب التمهيدية نجحت كل النجاح حتى ان وزارة الصحة الانكليزية ارسلت رجلاً من الاخصائيين في السل الى جنيف للتحقيق في امر هذا العلاج.

المصاييح الكشافة

صنع الامير كيون اربعة مصاييح كشافة لجزيرة جاوى نور كل منها يساوي نور ٣٠٠ مليون شمعة ويمكن ادارتها عن بعد وتوجيهها حسبما يشاء المدير. ويقال ان المصباح الكشاف الذي نوره يساوي ٥٠٠ مليون شمعة يمكن ان يرى نوره في الليالي المظلمة الصافية على مسافة تسعين ميلاً

غرامة الحرب

قدّر الحلفاء الغرامة المطلوبة من
المانيا لكل دولة من دولهم كما ترى في
الجدول التالي وهي بالجنيهات الانكليزية

٨٦٧٢ ٢٨٦ ٠٠٠	لفرنسا
٢٩٤٥ ٩٧٥ ٠٠٠	لايطاليا
٢٨٤٤ ٢٠٩ ٠٠٠	لبريطانيا
١٤٥٣ ٥٦٦ ٠٠٠	لبلجكا
١٢٣٤ ١٠٣ ٠٠٠	لرومانيا
١٠٩٩ ٨٣٣ ٠٠٠	للسرب
٨٩٤ ٥٧٤ ٠٠٠	لبولونيا
٥٩٦ ٣٧٧ ٠٠٠	لتشكوسلوفاكيا
٤٣١ ٣٨٢ ٠٠٠	لبرتغال
١٩٨ ١٢٧ ٠٠٠	لليونان
٠٠٨٥ ٠١٢ ٠٠٠	لليابان
٠٠٢٤ ٩٦٣ ٠٠٠	لبرازيل
٠٠٠٠ ٨٢٠ ٠٠٠	للبيريا
٠٠٠٠ ٥٠٦ ٠٠٠	لسيام
٠٠٠٠ ١٦٥ ٠٠٠	لكوبا
٠٠٠٠ ٠٩٣ ٠٠٠	للجنة الدانوب
٠٠٠٠ ٠٦٠ ٠٠٠	لبيومر
٠٠٠٠ ٠٣٨ ٠٠٠	لهاتي
٠٠٠٠ ٠١٦ ٠٠٠	لبوليفيا
٢٠٤٨٣ ١٠٥ ٠٠٠	والمجموع

اي عشرون الف مليون جنيهه

مليون ريال وكان اكثرها لكارنجي. اما
هبائه الكبيرة فكما يأتي

٢٥٠٠٠٠٠٠٠ جنيهه للمعاهد العلمية
ولتوسيع نطاق العلم
١٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيهه لمساعدة العمال
في معاملته

٣٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيهه لمساعدة اساتذة
المدارس في اميركا
١٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيهه للتلاميذ الفقراء
في جامعات اسكتلندا

١٥٠٠٠٠٠٠٠ جنيهه لانشاء مكاتب
صومية في ثلاثة آلاف مدينة
٥٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيهه لمتحف بتسبرج
٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيهه لاصمال اخرى
خيرية وعلمية

والمجموع ٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيهه
وعند التدقيق ٣٥٠ مليون ريال
اميركي او نحو ٨٧ مليون جنيهه بمعاملة
هذه الايام

اكبر مطابع الدنيا

يقال ان مطبعة الحكومة الاميركية
في عاصمتها واشنطن اكبر مطابع الدنيا
فان نفقاتها السنوية تبلغ ١٤ مليون
ريال اي اكثر من ثلاثة ملايين من
الجنيهات

جائزة السينتفك اميركان

نشرت السينتفك اميركان المقالة التي نال صاحبها الجائزة ومقدارها خمسة آلاف ريال اميركي . ونشرت ايضاً اسم المتبرع بها . اما المقالة فلا نلظن ان احداً يفهم معناها غير العلماء الذين لهم المام تام بموضوعها . وما ذلك الا لان العالمين اللذين انتدبتهما السينتفك اميركان للتحكيم يستهلان فهم ما لا يفهمه جمهور القراء . ولقد كان خليقاً بالسينتفك اميركان ان تنسب هذين العالمين لاختيار المقالات التي هي ابسط من غيرها واجمعها لشروط الجائزة وللأمور الجوهرية في الموضوع ثم تسلم هذه المقالات الى اربعة من جامعة قراء السينتفك اميركان وتطلب منهم اختيار المقالة التي يرونها اسهل فهماً من غيرها

وقالت السينتفك اميركان ان المقالات التي لم تنل الجائزة كتبت بعضها رجال من اكبر علماء العصر في هذا الموضوع مثل الدكتور بكرنج مدير مرصد هارفرد في جزيرة جاميكا . والدكتور رسل الذي نال هذه السنة وسام الجمعية الملكية وهو لا يعطى الا لخاصة العلماء . والدكتور شليك مؤلف كتاب « المكان والزمان في الطبيعيات المصرية » . والاستاذ

٤٨٣ مليوناً . او أكثر من ثروة المانيا كلها فلو باعت كل مقتنيات شعبها ما استطاعت ايفاء هذه الغرامة . ولكن تقسيطها على اربعين سنة يجعل الايفاء محتملاً ولا سيما اذا اتفقت الشعوب كلها على ابطال الحروب والتجنيد واكتفت كل دولة بما عندها

الف مليون دولار

عن لجريدة السينتفك اميركان ان تقرّب الى الافهام معنى الف مليون دولار فصدّرت احد اعدادها الاخيرة برسوم مختلفة تمثل هذا القدر الهائل من المال منها مكعب من الفضة طوله ٧٩٨ القدم وكذا عرضه وارتفاعه . وثقله ٢٩٤٦٠ طناً . ومنها قطار سكة حديد كتبت تحته انه يقتضي لنقل الف مليون دولار فضة قطار طوله ١٤ ميلاً وحمولة كل مركبة من مركباته ٢٠ طناً . ومنها رسم الساحل الاميركي الشرقي وقد كتب تحته « لو صف الف مليون الدولار وجهاً لوجه لامتد مسافة ١٤٨٠ ميلاً اي مثل المسافة بين مدينة نيويورك وكي وست في طرف فلوريدا . ولو سك منها دولارات ذهبية وصفت وجهاً لوجه لامتدت من مدينة نيويورك الى نحو ٨ اميال جنوبي مدينة فيلادلفيا »

(وربما اتينا على وصفها في الجزء التالي)
 فاذا هو $\frac{1}{22}$ جزءاً من الثانية من القوس
 وذلك بمثابة ما لو وضعنا كرة في القاهرة
 قطرها قدم ونظرنا اليها عن بُعد ٨٥٠
 ميلاً . ولا يُعلم حتى الآن بعد هذا النجم
 عنا بالتدقيق ولكن المرجح ان رَاوية
 اختلافه نحو ١٥ جزءاً من الف جزء
 من الثانية فيكون بعدهُ عنا نحو ٢٥٠
 سنة نورية . ولذلك فقطره يُعدل ثلاثة
 اضعاف بُعد الارض عن الشمس اي نحو
 ٣٠٠ مليون ميل

الطيارات التجارية

استعملت الطيارات الآن لنقل
 البريد في كثير من البلدان وقد تستعمل
 لنقل الركاب ايضاً . ففي الولايات المتحدة
 طيارات تطير لنقل البريد بين واشنطن
 ونيويورك يومياً ما عدا يوم الاحد
 والمسافة ٢١٨ ميلاً ومن نيويورك الى
 كلفلند وشيكاغو واوماها الى سان
 فرنسيسكو مسافة ٢٢٦٦ ميلاً ومن
 سنت بول الى سنت لويس والمسافة ٦١٠
 اميال . ومن نيويورك الى شيكاغو
 والمسافة ٧٣٥ ميلاً ومن بتسبرج الى
 سنت لويس والمسافة ٦٠٠ ميل . ومن
 نيويورك الى اتلنتا والمسافة ٨١٥
 ميلاً . وهذه الطيارات كلها تقف

بكرل الفرنسي الشهير . والاستاذ تزنر
 من اساتذة اكسفورد . والدكتور رويدس
 مدير مرصد كودينال في الهند . والاستاذ
 مور من اساتذة جامعة لينوز .
 والاستاذ امس من اساتذة جامعة
 جونس هبكنس . والدكتور وبستر من
 اساتذة جامعة كلارك . والدكتور
 بركهوف وهو اكبر رياضيي مصر .
 وغيرهم من علماء اوربا . وقد فاتها ان
 الذين يعممون المعارف ليس كبار العلماء
 بل الذين طال اشتغالهم بتعميم المعارف .
 ولعل أكبر عقبة في سبيل الذين كتبوا في
 هذا الموضوع تقييد المقالة بان لا تكون
 كلماتها اكثر من ثلاثة آلاف كلمة

اما معطي الجائزة فغني اميركي اسمه
 هغنس Mr. Higgins تخرج في جامعة
 كولمبيا واكثر من الاسفار وله قصر
 جميل في باريس يقيم فيه وهو مغرم
 بالعلوم الطبيعية والرياضية . قالت السينتفك
 اميركان انه لم يسلم بذكر اسمه الآن الا
 بعد الحاجة الكثيرة

منكب الجوزاء

منكب الجوزاء (Betelgeuse)
 اسم النجم الاسطع في كوكبة الجبار
 (Orionis) . قيس قطره حديثاً
 بالآلة التي استنبطها الاستاذ متشلصن

٣٤٠٠٠ طن وسرعته ٢٣ ميلاً بحرياً في الساعة وقوة آلاتها البخارية ٤٦٠٠٠ حصان وسلك دروعها ١٢ بوصة وظهرها مدرع أيضاً درعاً ثخيناً وفيها ثمانية مدافع كبيرة قطر فوهة كل منها ١٦ بوصة وعشرون مدفعاً صغيراً قطر فوهة كل منها ٥ بوصات ونصف. وفيها ثمانية انابيب للترديد. وهي واحدة من اربع بوارج متماثلة وهي هذه والبارجة متسو وتكاد تم تماماً والبارجتان كاغا وتوسا وقد ابتداء العمل بها في اول السنة الماضية. وهي كلها من رسم المهندسين اليابانيين وقد بنيت وتبني في دور صنعتهم وكل اسلحتها وسائر لوازمها صنعت في مصانعهم. ونحن في مصر والشام اتصلنا بالعمران الاوربي قبلهم ولا نستطيع ان نصنع ابرة من فضل الذين حكمونا هذه السنين الطوال. ولم يفلح منا الا الذين هجروا بلادهم واستوطنوا اوربا او اميركا بعثة علمية الى مالطة

تألفت بعثة علمية في انكلترا وقصدت مالطة حيث اقامت بضعة اسابيع تدرس صفات اهلها الطبيعية وتقابلها بما وجد في الجزيرة من العظام والجماجم القديمة وغيرها من بقايا سكانها الاولين. وقد

في المدن الكبيرة التي تمر بها وفي فرنسا طيارات تطير بين باريس وبركسل وبين باريس ولندن وبين باريس وورسو وبين تولوز وبوردو وبين تولوز ونيس وبين تولوز والدار البيضاء وبين مالقة والدار البيضاء وبين باريس ولسبون وبين ستراسبج وانفيس وبين ستراسبج وفركفورت وبين ستراسبج وزورك وفي انكلترا طيارات تطير بين لندن وباريس وبين لندن وبركسل وبين لندن وامستردام وفي بلجيكا بين بركسل وباريس وبين بركسل ولندن وفي هولندا بين امستردام ولندن وبين امستردام وبرمن وفي المانيا بين برلين ومونخ وبين برلين وفركفورت وبين بريمن وهمبرج وبين بريمن ومونخ وبين بريمن وامستردام وفي الدنمارك بين كوبنهاغن وبريمن وبين كوبنهاغن وفركفورت

ناجاتو احدث بوارج اليابان

اتم اليابانيون بناء بارجة جمعوا فيها خلاصة ما استفادوه رجال البحر من المعارك البحرية في الحرب الاخيرة طولها ٦٦٠ قدماً وعرضها ٩٥ قدماً وتفرغها

هما اعظم مستشفيات الجراحة في مدينة
بوسطن انه اذا كانت درجة رطوبة
الهواء ٨٠ في المئة فاكثر كان ذلك اكثر
الافاق ملائمة لعمل العمليات الجراحية
بشرط ان تهبط درجة الرطوبة الى ٦٠
في المئة بعد عمل العمليات بيومين او
ثلاثة . وافضل درجات الحرارة لعملها
١٨ س (٦٤٦٥ ف) . وعنده ان
الحصول على الدرجة الملائمة من الرطوبة
والحرارة ممكن بالوسائط الصناعية

صناعة الاتوموبيل في اميركا

اصدرت اميركا الى الخارج في السنة
التي نهايتها ٣٠ يونيو الماضي ١١٥٥١٩
اتوموبيلاً للركوب قدر ثمنها
بمبلغ ٦٨٤ ٥٧٧ ٤١ ريالاً و ١٣٩ ٨٧٥
اتوموبيلاً للنقل ثمنها ١٦٧ ٠٠٠ ٠٠٠
ريال اي زيادة ١٥٨ في المئة عما اصدرت
في السنة التي قبلها و ٧٥ في المئة عما
اصدرت سنة ١٩١٧ وكانت محسوبة احسن
السنين من هذا القبيل

سرعة سديمين

جاء من مرصد لول باميركا انه ظهر من
رصد سديمين معروفين بعدد ٥٨٤ و ٩٣٦
انهما مبتعدان عنا بسرعة فائقة جداً
فالاول منهما مبتعد بسرعة ١١٠٠ ميل في
الثانية من الزمان والثاني بسرعة ٨٠٠ ميل

فانت لهذا الغرض اجسام الف رجل
وامرأة وجمعت العظام القديمة التي
وجدتها الاستاذ زميت في انحاء مختلفة
من الجزيرة وفحصت كثيراً من جماجم
وجدت في مقبرة حديثة . وستقضي
مدة في ترتيب الآثار والمعلومات التي
وقفت عليها وفي تبويبها ثم تعرض نتيجة
بحثها على الجمعية الانثروبولوجية الملكية

صدقة القط والفار

ضرب المثل بعداوة القط والفار
ولكن كاتبة انكليزية اصدرت حديثاً
كتاباً عن الحيوانات وتربيتها ذكرت
فيه انها اخذت جرذاً ولد حديثاً وكان
لا يزال امي ووضعت مع جرو قطه
عمره ١٠ ايام وكانت القطه قد فقدت
جراها كلها ما عدا هذا الجرو فعنيت
الهرة مزيد العناية بالجرذ وكانت تنظفه
وتلاعبه كل يوم وتعامله معاملة جروها
وبقيت تهتم به بعد ان كبر وولدت
جراً اخرى . وكانت معروفة ببراعتها
في صيد الفئران والجرذان ولكنها
اقلعت عن هذه العادة بعد تربية الجرذ

العمليات الجراحية وحالة الجو

قرر الجراح الاميري المشهور
الدكتور هنتن بعد درس نتيجة
عمليات جراحية كثيرة عملها في مستشفيات

الجزء الرابع من المجلد الثامن والخمسين

صحيحة	
٣١٣	الوزارة المصرية (مصوِّرة)
٣٢٠	السيادة البحرية (مصوِّرة)
٣٢١	التربية في إنجلترا
٣٢٩	السحر الحديث
٣٣٦	نشوء العمل وناموس التوازن . لسلامه افندي موسى
٣٤٠	الافعال في اللغة العربية . للاستاذ خليل السكاكيني
٣٤٥	المساواة . للآنسة ماري زيادة (مي)
٣٥١	دفاع امرأة عن النساء
٣٥٦	التربية والتعليم عند القدماء . لعيسى افندي اسكندر المعلوف
٣٦٤	جبال حملايا (مصوِّرة)
٣٦٦	قراءة الافكار . لنجيب افندي ملحم نصار
٣٦٩	حفلة جامعة بيروت الاميركية . لقؤاد افندي صروف
٣٧٥	فقيده النظم والنثر (مصوِّرة)

٣٧٩	باب الزراعة * الخضراوات الدرنية والجذرية . المحاصيل الجذرية . المحاصيل البقولية . تسميد البقول بالتروحين . الفيتامين . التيل البلدي . زراعة البصل
٣٨٩	باب المراسلة والمناظرة * البول اللبني ودواؤه . عجائب المخلوقات . اظهار حقيقة . اصل التوحيد
٣٩٥	باب تدبير المنزل * رحمه صروف . الجسم على اضعفه . نصائح في اللباس . نصائح للمتزوجين . علاج الارق . القيلولة . قشر الخيار والصراصير . البيض الجديد
٤٠١	باب المسائل * وفيه ١٥ مسألة
٤٠٩	باب الاخبار العلمية * وفيه ١٧ نبذة